



الدَّرَرُ الْبَهِيَّةُ

بفضائل العترة النبوية والخيرية
بروايات أهل السنة الصحيحة المرضية

جمع وإعداد
الشيخ باسم مكداش

الدَّرُّ الْبَهِيَّةُ
بِقَضَائِلِ الْعَتَرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَالذُّرِّيَّةِ
بِرَوَايَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ الْمَرْضِيَّةِ



الدَّرُّ الْبَهِيَّةُ

بِفَضَائِلِ الْعِتْرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَالذَّرِيَّةِ

بِرَوَايَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ الْمَرْضِيَّةِ

(فَضَائِلُ أَهْلِ الْبَيْتِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ)

جمع واعداد:

الشيخ باسم مكداش

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م



الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتْمُ التَّسْلِيمِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الْمُصْطَفَى الْأَمِينِ وَآلِهِ الْهُدَاةِ الطَّاهِرِينَ وَأَصْحَابِهِ الْأَبْرَارِ الْمَيَامِينَ.
وَبَعْدُ:

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ بِالْطَّافِ ظَاهِرَةٍ وَبِاطِنَةٍ وَعَطَايَا جَزِيلَةٍ بَاهِرَةٍ،
وَمِنْ أَجْلِ تِلْكَ النِّعَمِ عَلَى الْخَلْقِ إِزْسَالَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَإِنزَالَ الْكُتُبِ وَالْحَجَجِ
النَّاطِقَةِ - وَلَمْ يُخَلِّ مِنْهُمْ أَرْضَهُ - لِيَسْتَنْقِذَ خَلْقَهُ مِنْ ظُلْمَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالشَّرِكِ،
وَاصْطَفَاهُمْ مِنْ بَيْنِ خَلْقِهِ، يُنْسَلُهُمْ مِنَ الْمُطَهَّرِينَ وَالْمُطَهَّرَاتِ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى
آدَمَ وَنُوحًا وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ وَعَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران / ٣٣]، ثُمَّ اجْتَبَى مِنْ
هَذِهِ الصَّفْوَةِ سَيِّدَ الْخَلْقِ قَاطِبَةً سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ..

- فَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى
قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»^(١).

(١) رواه مسلم في صحيحه: كِتَابُ الْفَضَائِلِ: بَابُ فَضْلِ نَسَبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَسْلِيمِ
الْحَجَرِ عَلَيْهِ قَبْلَ النَّبِيِّ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ (٥/٥٨٣)، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
غَرِيبٌ»، وَأَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (٤/١٠٧)، وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ (١٤/١٣٥)، وَأَبُو يَعْلَى فِي
مُسْنَدِهِ (١٣/٣٩١).

وَلَقَدْ اصْطَفَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ شَرِيعَةً سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 وَجَعَلَهَا خَاتِمَةَ الشَّرَائِعِ وَالنَّاسِخَةَ لَهَا؛ وَلَا جُلَّ ذَلِكَ وَبَوْحِيٍّ مِنَ اللَّهِ، لَمْ يَتْرُكِ
 النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أُمَّتَهُ هَبَاءً بِلَا رَاعٍ يَحْفَظُ أُمُورَ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ،
 بَلْ اخْتَارَ لَهُمْ حُرَّاسًا لِلشَّرِيعَةِ انْتَقَاهُمْ لِيَكُونُوا أَمْنَاءَ الْوَحْيِ وَحَامِينَ لِلدِّينِ، الْأَ
 وَهُمْ (أَهْلُ بَيْتِهِ)، حَيْثُ جَعَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ طَاعَتَهُمْ
 مَقْرُونَةً بِطَاعَتِهِ، وَمَنْزِلَتَهُمْ كَمَنْزِلَةِ الْفُرْقَانِ الْمُنزَلِ مِنْ لَدُنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَجَعَلَ
 اتِّبَاعَهُمْ اتِّبَاعًا لَهُ، وَخَصَّهُمْ بِأَنْ يَكُونُوا عِصْمَةً لِلْأُمَّةِ مِنَ الْإِنْحِرَافِ وَالْغَوَايَةِ^(١).

وَقَدْ تَصَافَرَتِ الْأَدَلَّةُ الشَّرْعِيَّةُ مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ عَلَى الْإِشَادَةِ بِهِمْ، وَتَوَاتَرَ
 الثَّقَلُ فِي ذَلِكَ.

وَنَحْنُ فِي هَذَا الْكِتَابِ فِي صَدَدِ جَمْعِ الرُّوَايَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى
 فَضْلِ الْعِتْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الطَّاهِرَةِ اعْتِمَادًا مِمَّا عَلَى الْأَحَادِيثِ وَالرُّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ أَوْ
 الْحَسَنَةِ أَوْ الضَّعِيفَةِ الْمُنْجَبِرَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي أُمَّاتٍ كُتِبَ السُّنَّةِ دُونَ الْوَاهِيَاتِ
 وَالْمُنْكَرَاتِ وَالْمَوْضُوعَاتِ، فَإِنَّ لَنَا فِي الصَّحِيحِ غَنِيَّةً عَمَّا سِوَاهِ.

وَالدَّفَاعُ وَالْحَامِلُ لِي عَلَى الْكِتَابَةِ فِي هَذَا الْجَانِبِ الْمُبَارَكِ أُمُورٌ، وَهِيَ

كَالتَّالِي:

أولاً: رُدُّ مَزَايِمِ (الْعُلَاةِ)، الَّذِينَ يَرْمُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ
 بِالنَّصْبِ، وَيَتَّهَمُونَ نَهْمَ كُلِّهِمْ بَعْدَاوَةَ (أَهْلِ الْبَيْتِ) وَالْإِنْحِرَافِ عَنْهُمْ، وَهَذَا شَطَطٌ
 فِي الْقَوْلِ وَظُلْمٌ لِأَهْلِ السُّنَّةِ، كَمَا سَيَتَضَحُّ لَنَا فِي الرُّوَايَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي مَصَادِرِ
 وَمَرَاجِعِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالتِّي تُشْهَدُ بِخِلَافِ ذَلِكَ.

(١) كَمَا سَيَتَضَحُّ لَنَا عِنْدَ الْكَلَامِ عَنْ حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ الْمَتَوَاتِرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى
 ذَلِكَ.

ثانياً: الرَّدُّ عَلَى (النَّوَاصِبِ) ^(١) وَمَنْ شَايَعَهُمُ الَّذِينَ يُعَادُونَ (أَهْلَ الْبَيْتِ) الْأَطْهَارَ، وَيُضْمِرُونَ لَهُمُ الْأَحْقَادَ وَالْبَغْضَاءَ وَالْأَضْغَانَ، وَإِذَا سَمِعُوا بِرِوَايَةٍ فِي فِضَائِلِ (أَهْلِ الْبَيْتِ) هُبُّوا لِتَضْعِيفِهَا أَوْ تَكْذِيبِهَا أَوْ تَحْرِيفِهَا أَوْ تَأْوِيلِهَا أَوْ طَمْسِهَا.. كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ.

ثالثاً: البيان والتوضيح، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران / ١٨٧]، فهذه الآية تُشير إلى واحدة من المخالفات المُشِينَةِ التي وَقَع فيها أهل الكتاب - ألا وهي كتمان الحق - وفي هذا تحذير وإنذار لكل العلماء بأن ينشروا أوامر الله ويوضحوها للناس ولا يكتموها، لأن ذلك مِمَّا فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً، وَلِئَلَّا يَقَعُوا فِي الْمَحْظُورِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة / ١٥٩]، فالـ ﴿الْبَيِّنَاتِ﴾ و﴿الْهُدَىٰ﴾ لهما معنى واسع يعُم كل أوامر الله تعالى ووسائل الهداية والرشاد التي بيَّنها لعباده، وَإِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَوَسَائِلِ الْهُدَايَةِ وَالرِّشَادِ أَنْ يُحِبَّ الْمُسْلِمُ (أَهْلَ الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ) وَيُنْشِرَ فِضَائِلَهُمْ وَلَا يَكْتُمُهَا..

(١) (النواصب) هم الذين ينصبون العدا لـ (آل البيت)، ويقدحون فيهم، ويحطون من قدرهم ومكانتهم، فهم - أخزاهم الله - يتعبدون الله سبحانه وتعالى ببغض (عليّ) و(أهل بيته)، قال الزبيدي في «تاج العروس» (٢٧٧/٤) مادة (نصب): «من المجاز: تَنَصَّبْتُ لِفُلَانٍ: عَادَيْتُهُ نَصْباً. ومنه (النَّوَاصِبُ) و(النَّاصِبِيَّةُ) و(أَهْلُ النَّصْبِ): وهم المُتَدَيِّثُونَ بِبِغْضَةِ سَيِّدِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَعْسُوبِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَكَرَّم وَجْهَهُ، لِأَنَّهُمْ نَصَبُوا لَهُ أَيْ: عَادَوْهُ وَأَظْهَرُوا لَهُ الْخِلَافَ».

قلت: و(أهل السنة) بريئون منهم ومن معتقداتهم وأفعالهم براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

رابعاً: رَغْبِي فِي جَمْعِ الرَّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ فِي هَذَا الْبَابِ لِيَكُونَ مَرْجِعاً
لِكُلِّ مُسْلِمٍ يُرِيدُ التَّعَرُّفَ عَلَى فَضَائِلِ (أَهْلِ الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ)، فَإِنَّ أَغْلَبَ الْكُتُبِ
الْمُتَوَفَّرَةِ فِي مَنَاقِبِ وَفَضَائِلِ (آلِ الْبَيْتِ) تَخْلُطُ الصَّحِيحَ بِالضَّعِيفِ وَالْمَوْثُوقَ
بِغَيْرِهِ...

وَجَعَلْتُهُ أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ:

الْبَابُ الْأَوَّلُ: فِي فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَى الْعَمُومِ.

الْبَابُ الثَّانِي: فِي فَضَائِلِ سَيِّدِنَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الْبَابُ الثَّلَاثُ: فِي فَضَائِلِ مَوْلَاتِنَا فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الْبَابُ الرَّابِعُ: فِي فَضَائِلِ الْحَسَنِينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

أَرْجُو مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَ بِهِ الْأُخُوَّةَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَيْرَ النَّاسِ فِي
الدُّنْيَا وَذُخْرًا فِي الْآخِرَةِ.

وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

الشيخ باسم مكداش

الْبَابُ الْأَوَّلُ

فِي فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَى الْعُمُومِ





مَنْ هُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ ؟

أَهْلُ الْبَيْتِ فِي اللُّغَةِ وَالِاصْطِلَاحِ الشَّرْعِيِّ:

أَوَّلًا: أَهْلُ الْبَيْتِ فِي اللُّغَةِ وَالْعُرْفِ:

يُحَدِّدُ الْمَفْهُومَ اللَّغَوِيَّ لِكَلِمَةِ (أَهْلٍ) بِمَا يُضَافُ إِلَيْهَا، فَأَهْلُ الْقَرْيَةِ: سُكَّانُهَا، وَأَهْلُ الشَّيْءِ: صَاحِبُهُ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ: أَتْبَاعُهُ أَوْ قَرَّاءُوهُ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ التَّوْرَةِ وَأَهْلُ الْإِنْجِيلِ، وَقَدْ وَرَدَ بَعْضُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَأَهْلُ الرَّجُلِ: عَشِيرَتُهُ وَذَوُو قُرْبَاهُ^(١)، وَأَخْصَّ النَّاسُ بِهِ^(٢)، وَمَنْ يَجْمَعُهُ وَإِيَاهُمْ نَسَبٌ أَوْ دِينٌ^(٣).

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ [طه/ ١٣٢] أي ذوي قرباك ومن يرتبط بك في النسب.

وقال تعالى: ﴿قَالَ يَسُوخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود/ ٤٦] مشيراً إلى ابنه، وهو من أهله من حيث النسب، لكنّه تعالى أراد أنّه ليس من أهل دينك وملّتك والسائرين على منهجك.

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط: - مادة أهل - (١/ ٣٣١).

(٢) ابن منظور، لسان العرب: - مادة أهل - (١١/ ٢٨ - ٢٩).

(٣) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: - مادة أهل - (ص/ ٩٦).

وأهل بيت الرجل: ذُوُّو قَرِيبَاهُ وَمَنْ يَجْمَعُهُ وَإِيَاهُمْ نَسَبٌ^(١)؛ وَأُطْلِقَتْ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ عَلَى أَوْلَادِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَوْلَادِ أَوْلَادِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ، عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود/ ٧٣].

وصار (أهل البيت) متعارفاً بين المسلمين في (آل النبي) صلى الله عليه وآله وسلم^(٢) تبعاً للنصوص الشرعية، وهم كما في الأحاديث الصحيحة: سيدنا (محمد رسول الله)، و(علي بن أبي طالب)، و(فاطمة)، و(الحسن)، و(الحسين) رضي الله عنهم؛ وَيُطْلَقُ عَلَيْهِمُ (آلُ النَّبِيِّ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ (عَتْرَتَهُ) أَيْضاً.

و(الآل) مقلوب من الأهل^(٣)، فَيَقَالُ: (آلُ اللَّهِ) و(آلُ رَسُولِهِ)، أَيْ: أَوْلِيَاؤُهُ، أَصْلُهَا أَهْلٌ، ثُمَّ أُبْدِلَتْ الْهَاءُ هَمْزَةً، فَصَارَتْ فِي التَّقْدِيرِ أَلٌّ، فَلَمَّا تَوَالَتْ الْهَمْزَتَانِ أُبْدِلُوا الثَّانِيَةَ أَلْفًا^(٤).

والعترة هم (أهل البيت) رضي الله عنهم، كما صرّح بذلك «ابن منظور» مُسْتَدِلًّا بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي»، قَالَ: فَجَعَلَ الْعَتْرَةَ (أَهْلَ الْبَيْتِ)^(٥).

وَتَمَّةٌ فَرَقٌ بَيْنَ (أَهْلِ الرَّجُلِ) و(أَهْلِ بَيْتِ الرَّجُلِ)، فَقَدْ عَبَّرَ فِي اللَّغَةِ مَجَازًا بِأَهْلِ الرَّجُلِ عَنْ امْرَأَتِهِ، قَالَ الزَّبِيدِيُّ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ: «وَمِنَ الْمَجَازِ: الْأَهْلُ لِلرَّجُلِ لِرَجُلَتِهِ»^(٦).

(١) المصدر السابق.

(٢) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: - مادة بيت - (ص/ ١٥١).

(٣) المصدر السابق: - مادة آل - (ص/ ٩٨).

(٤) ابن منظور، لسان العرب: - مادة أهل - (١١/ ٢٨).

(٥) المصدر السابق: - مادة عتر - (٩/ ٣٤).

(٦) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس: - مادة أهل - (٧/ ٢١٧).

أما أهل بيت الرجل: فهم من يجمعه وإياهم نسب، وتُعرف في أُسْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُطْلَقاً إِذَا قِيلَ: (أهل البيت)، لقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب/ ٣٣] (١).

ثانياً: أَهْلُ الْبَيْتِ فِي اصطلاحِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

ولـ (أهل البيت) في الكتاب والسُّنَّةِ معنى خاص، فالمراد من (أهل البيت): (أصحاب الكساء)، وهم: (رسول الله محمد) صلى الله عليه وآله وسلم، وأمير المؤمنين (علي بن أبي طالب)، وسيدة نساء العالمين (فاطمة الزهراء)، وسيدا شباب أهل الجنة (الحسن) و(الحسين)، والذين نزلت فيهم آية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب/ ٣٣]، وهناك جملة وافرة من الروايات الصحيحة عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تُصَرِّحُ بِأَسْمَائِهِمْ، وهي كالتالي:

١- عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرْحَلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ، فَجَاءَ (الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ) فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ (الْحُسَيْنُ) فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ (فَاطِمَةُ) فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ (عَلِيٌّ) فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (٢).

٢- عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ

(١) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: - مادة أهل - (ص/ ٩٦).

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل أهل البيت.

الآية: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران / ٦١]، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (عَلِيًّا) وَ(فَاطِمَةَ) وَ(حَسَنًا) وَ(حُسَيْنًا)، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هُوَ لِآءِ أَهْلِي»^(١).

وقد نزلت هذه الآية في حادثة المباهلة مع نصارى نَجْرَانَ، حيث إن ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ إشارة إلى الحسن والحسين، ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ إشارة إلى فاطمة، ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ إشارة إلى عَلِيٍّ^(٢)، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم له: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ»^(٣).

قال الزمخشري: فأتى [أسقف نجران] رسول الله صلى الله عليه وآله [وأله] وسلم وقد غدا مُحْتَضِنًا (الحسين) آخذًا بِيَدِ (الحسن) و(فاطمة) تَمْشِي خلفه و(عَلِيٍّ) خلفها، وهو يقول: «إِذَا أَنَا دَعَوْتُ فَأَمَّنُوا»، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى، إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أَنْ يُزِيلَ جَبَلًا مِنْ مَكَانِهِ لِأَزَالَهُ بِهَا، فلا تُبَاهِلُوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم، رأينا أن لا نباهلك وأن نقرِّك على دينك ونثبت على ديننا^(٤).

(١) رواه الترمذي في سننه (٢٢٥/٥)، وقال: «هذا حديث حسن غريب صحيح»، والحاكم في المستدرک (١٣٦/٣) و صححه على شرط الشيخين و وافقه الذهبي. قلت: وهذا الحديث هو في الواقع جزء أخير من حديث أطول رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب، وأحمد في مسنده (١٨٥/١).

(٢) الأجرى، الشريعة (١٧٥٦/٤) و (٢٢٠١/٥) و (٢٢٠٤).

(٣) رواه البخاري: كتاب الصلح: باب كَيْفَ يُكْتَبُ هَذَا مَا صَالِحُ فُلَانٍ بِنِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ بِنِ فُلَانٍ وَإِنْ لَمْ يُنْسَبْهُ إِلَى قَبِيلَتِهِ أَوْ نَسَبِهِ.

(٤) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل فى وجوه التأويل (٣٦٩-٣٦٨/١)

٣ - عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِفَاطِمَةَ: «أَتْسِينِي بِرُؤُوسِكِ وَابْنَيْكِ»، فَجَاءَتْ بِهِمْ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ كِسَاءً فَدَكَّيْتِهَا، قَالَ: ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ آلُ مُحَمَّدٍ فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَرَفَعْتُ الْكِسَاءَ لِأَدْخُلَ مَعَهُمْ فَجَذَبَهُ مِنْ يَدِي، وَقَالَ: «إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ»^(١).

٤ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى / ٢٣]، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ قَرَابَتُكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟ قَالَ: «عَلَيَّ وَفَاطِمَةَ وَابْنَاهُمَا»^(٢).

٥ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بِ (بِرَاءة) مَعَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، قَالَ: ثُمَّ دَعَاَهُ، فَقَالَ: «لَا يُنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُبَلِّغَ هَذَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي»، فَدَعَا عَلِيًّا فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا^(٣).

وفي رواية أخرى: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بِ (براءة) إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ أَتَبَعَهُ بِعَلِيٍّ، فَقَالَ لَهُ: «خُذِ الْكِتَابَ فَاْمُضْ بِهِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ». قَالَ: فَلَحِقْتَهُ فَأَخَذَتِ الْكِتَابَ مِنْهُ، فَانصرفت أبو بكر وهو كئيب،

(١) رواه أحمد في مسنده (٢٩٨/٦)، والطبراني في الكبير (٥٣/٣).

(٢) رواه أحمد في «مناقب الصحابة» (٦٦٩/٢). و الطبراني في الكبير (٤٧/٣)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٦٨/٩): «رواه الطبراني؛ وفيه جماعة ضعفاء وقد وثقوا».

(٣) رواه الترمذي في سننه (٢٧٥/٥)، وقال: «هذا حديث حسن غريب من حديث أنس بن مالك»، وأحمد في مسنده (٢٨٣/٣)، والنسائي في الكبرى (١٢٨/٥)، وأبو يعلى في مسنده (٤١٢/٥)، قال الشيخ الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي»: «حسن الإسناد».

فقال: يا رسول الله، أُنزِلَ فِيَّ شَيْءٌ؟ قال: «لَا، إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُبَلِّغَهُ أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي»^(١).

٦ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ، يَقُولُ: «الصَّلَاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»^(٢).

٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُؤْتِي بِالْتَّمْرِ عِنْدَ صِرَامِ النَّخْلِ فَيَجِيءُ هَذَا بِتَمْرِهِ وَهَذَا مِنْ تَمْرِهِ حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَهُ كَوْمًا مِنْ تَمْرٍ، فَجَعَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَلْعَبَانِ بِذَلِكَ التَّمْرِ، فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا تَمْرَةً فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْرَجَهَا مِنْ فِيهِ، فَقَالَ: «أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ»^(٣).

فهذه بعض الأحاديث الواضحة في أنّ المراد بـ (أهل البيت) و (آل البيت) هم أصحاب الكساء: (سيدنا محمد) صلى الله عليه وآله وسلم، و (علي ابن أبي طالب)، و (فاطمة الزهراء)، و (الحسن) و (الحسين) رضي الله عنهم.

(١) رواه النسائي في الكبرى (١٢٨/٥ - ١٢٩).

(٢) رواه الترمذي في سننه (٣٥٢/٥)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ. قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ وَمَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ». ورواه أحمد في مسنده (٢٥٩/٣)، والطبراني في الكبير (٥٦/٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥٢٧/٧)، وأبو يعلى في مسنده (٥٩/٧)، والحاكم في المستدرک (١٧٢/٣) وصححه على شرط مسلم وسكت عنه الذهبي.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة: باب أخذ صدقة التمر عند صرام النخل.

أما التعلق بالسياق في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ للقول أنها لا تشمل (أهل الكساء) المُشَارَ إليهم آنفاً، فلا يُعارض به دلالة هذه النصوص الواضحة التي بيّنت أنها في (أهل الكساء)، وذلك من وجوه:

١- لا شك أنّ السياق من الأمور التي يُستدلُّ بها على كشف المُراد ويجعل صدر الكلام ووسطه وذيله قرينة على المُراد، ووسيلة لتعيين ما أُريد منه، ولكنه حجة إذا لم يقدّم دليل أقوى على خلافه، فلو قام ترفع اليد عن وحدة السياق.

وبعبارة أخرى: إنّ الاعتماد على السياق إنّما يتم لو لم يكن هناك نص صريح على خلافه، وقد وضحت النصوص الدالة على خلافه.

وفي ذلك، قال العلامة نجم الدين الطوفي الحنبلي (ت/ ٧١٦هـ) في «شرح مختصر الروضة»: «وَفِي الصَّحِيحَيْنِ^(١)، أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ مُبَاهَلَةَ نَصَارَى نَجْرَانَ، شَمَلَ هُوَ لِأَهْلِ الْمَذْكُورِينَ [أَي: (عَلِيٍّ، وَفَاطِمَةَ، وَالْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ)] بِكِسَاءٍ وَجَاءَ بِهِمْ لِيُبَاهِلَ بِهِمْ، وَقَالَ: «هُوَ لِأَهْلِ بَيْتِي»، وَذَلِكَ حِينَ نَزَلَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آلِ عِمْرَانَ / ٦١] الْآيَةَ، فَدَلَّ ذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ: هُمْ هُوَ لِأَهْلِ بَيْتِي، وَلَيْسَ النِّسَاءُ مُرَادَاتٍ مِنْهُ، وَإِلَّا لَقَالَ لَأُمَّ سَلَمَةَ: (أَنْتِ مِنْهُمْ) وَلَمْ يَقُلْ لَهَا ذَلِكَ، بَلْ ظَاهِرُ كَلَامِهِ نَفْيٌ كَوْنِهَا مِنْهُمْ^(٢).

(١) الصواب في صحيح مسلم دون البخاري.

(٢) يُشير إلى حديث أم سلمة السابق، قالت: فَرَفَعْتُ الْكِسَاءَ لِأَدْخُلَ مَعَهُمْ فَجَذَبَهُ مِنْ يَدِي، وَقَالَ: «إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ».

أَمَا دِلَالَةُ السِّيَاقِ عَلَى أَنَّهُنَّ مُرَادَاتٌ مِنَ الْآيَةِ، فَإِنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ فِيهَا بَعْضُ التَّمَسُّكِ؛ لَكِنَّ ذَلِكَ مَعَ التَّنْصُوصِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا عَلَى أَنَّ (أَهْلَ الْبَيْتِ) خَاصٌّ بِهَؤُلَاءِ فَلَا يُفِيدُ، وَالْقُرْآنُ وَغَيْرُهُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ يَقَعُ فِيهِ الْفَصْلُ بَيْنَ أَجْزَاءِ الْكَلَامِ بِالْأَجْنَيبِيِّ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً﴾ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَذَلَّةٌ﴾ [النَّمْلِ / ٣٤] هَذَا حِكَايَةٌ قَوْلِ بَلْقَيْسَ، ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النَّمْلِ / ٣٤] كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ الْمُفَسِّرِينَ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ لَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الصَّادِقِينَ﴾ [يُوسُفَ / ٥١] هَذَا حِكَايَةٌ كَلَامِ الْمَرْأَةِ، ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يُوسُفَ / ٥٢ - ٥٣] كَلَامٌ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ / ١٢١] إِلَى قَرِيبِ آخِرِ السُّورَةِ يَوْمَ أُحُدٍ فِي مَعْنَى غَزَاتِهَا، وَتَذَكِيرِ يَوْمِ بَدْرٍ وَنَحْوِهِ، وَوَقَعَ الْإِعْتِرَاضُ بَيْنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ [آلِ عِمْرَانَ / ١٣٠ - ١٣٩].

وَبِالْجُمْلَةِ، فَاعْتِرَاضَاتُ الْعَرَبِيَّةِ وَالتَّخْلُصَاتُ مِنْ كَلَامٍ إِلَى كَلَامٍ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَبْدَعِ مَا يَكُونُ، حَتَّى إِنَّ الْإِنْسَانَ يَظُنُّ أَنَّ الْجُمْلَتَيْنِ الْمُتَوَالِيَتَيْنِ مِنْهُ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ وَكُلٌّ وَاحِدٌ فِي مَعْنَى، وَمِنْ اسْتَفْرَافِ ذَلِكَ وَنَظَرٍ فِيهِ عَرَفَهُ، وَحِينَئِذٍ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ وَقَعَ اعْتِرَاضًا وَفَصْلًا بَيْنَ أَجْزَاءِ خُطَابِ النَّسُوءِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ السُّنَّةِ الْمُبَيَّنَةِ لِذَلِكَ^(١).

(١) الطوفى، شرح مختصر الروضة (٣/ ١١٠-١١١).

وقال الحافظ أبو جعفر الطحاوي في «مشكل الآثار» بعد ذكر رواية: (عامر بن سعد، عن أبيه قال: لَمَّا نزلت آية التطهير دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً، وفاطمة، وحسناً، وحسيناً عليهم السلام، فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»): «ففي هذا الحديث، أَنَّ الْمُرَادِينَ بِمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُمْ: (رَسُولُ اللَّهِ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَ(عَلِيٍّ)، وَ(فَاطِمَةَ)، وَ(حَسَنَ)، وَ(حُسَيْنَ)»^(١).

وقال بعد أن ذكر مجموعة من الروايات لحديث الكساء من طريق السيدة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها: «فدل ما رَوَيْنَا فِي هَذِهِ الْآثَارِ مِمَّا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُمِّ سَلْمَةَ مِمَّا ذَكَرَ فِيهَا لَمْ يَرِدْ بِهِ أَنَّهَا كَانَتْ مِمَّنْ أُرِيدَ بِهِ مِمَّا فِي الْآيَةِ الْمُتَلَوَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ، وَأَنَّ الْمُرَادِينَ بِمَا فِيهَا هُمْ: (رَسُولُ اللَّهِ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَ(عَلِيٍّ)، وَ(فَاطِمَةَ)، وَ(حَسَنَ)، وَ(حُسَيْنَ) عَلَيْهِمُ السَّلَامُ دُونَ مَنْ سِوَاهُمْ»^(٢).

وقال الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين الآجري: «قَدْ ذَكَرْتُ مِنْ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَفَاطِمَةَ، وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) مَا حَضَرَنِي ذِكْرُهُ بِمَكَّةَ - زَادَهَا اللَّهُ شَرَفًا - وَفَضَّلَهُمْ كَثِيرٌ عَظِيمٌ، وَأَنَا أَذْكَرُ فَضْلَ (أَهْلِ الْبَيْتِ) جُمْلَةً، الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، وَأَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ أَنْ يُبَاهِلَ بِهِمْ، فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ [آل عمران / ٦١] وَهُمْ: (عَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)، وَمِمَّنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

(١) الطحاوي، شرح مشكل الآثار (٢/ ٢٣٥).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٤٤).

وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا ﴿ [الأحزاب / ٣٣]، وَهُمْ الَّذِينَ غَشَاهُمْ نَبِئُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
[وَأَلِهِ] وَسَلَّم بِمِرْطٍ لَهُ مِرْحَلٍ، وَقِيلَ: بِكَسَاءٍ خَيْرِيٍّ، وَقَالَ لَهُمْ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وَهُمْ: (عَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ،
وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)»^(١).

وبناءً على ما تقدّم، فقد أجمع أكثر أهل التفسير على ذلك، قال الفقيه
الشافعي ابن حجر الهيتمي في الآيات الواردة في حق (أهل البيت) من كتابه
«الصواعق المحرقة»:

«الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي (عَلِيٍّ)
وَ(فَاطِمَةَ) وَ(الْحَسَنِ) وَ(الْحُسَيْنِ) لِتَذْكِيرِ ضَمِيرِ ﴿عَنْكُمْ﴾ وَمَا بَعْدَهُ»^(٢).

والسياق في الأصل هو ذكره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - وما
ذُكِرَتْ الأزْوَاجُ إِلَّا مِنْ أَجْلِهِ - فلا بُعْدَ فِي تَوْسِيطِ مَنْ هُوَ أَحْصَى مِنْهُمْ وَأَقْرَبُ،
قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكِ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
فَنَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ سَرًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ
الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَنْسَاءُ النَّبِيُّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ
بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾
﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ وَإِنَّهُ مُرْسِلَةٌ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا
كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَنْسَاءُ النَّبِيُّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ

(١) الآجري، الشريعة: كتاب جامع فضائل أهل البيت رضي الله عنهم (٥/ ٢٢٠٠).

(٢) الهيتمي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزنادقة (٢/ ٤٢١).

فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقَلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٣﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴿٣٤﴾
[الأحزاب / ٢٨ - ٣٣].

٢- أبان الله تعالى تحويل الخطاب بتذكير الضمير، فقال سبحانه:
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ثم رجع
الخطاب إلى الأزواج: ﴿وَأذْكَرْتِ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ وَلَفْظُ (الْأَهْلِ) يُذَكِّرُ وَيُؤَنِّثُ، كَمَا نَصَّ
عَلَيْهِ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ: ﴿هَذِهِ الْقَرْيَةُ الْظَّالِمِ أَهْلِهَا﴾ [النساء / ٧٥]؛^(١) فلو
أريد بـ (أهل البيت) الأزواج لكانت الآية على الشكل التالي: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيُذْهِبَ (عَنكُنَّ) الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ (وَيُطَهِّرَكُنَّ) تَطْهِيرًا﴾.^(٢)

٣- أزواج النبي من أهل البيت بمعنى أَنَّهُنَّ مُقِيمَاتٌ فِيهِ، ولو كان المراد
بـ (أهل البيت) في الآية الأزواج، لقال: (أهل البيوت) لا (أهل البيت) لأنَّ
الأزواج لم يكن يجمعهن بيت واحد يُقْمَنَ فِيهِ، بل كان لكل واحدة مِنْهُنَّ بيت،
يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأذْكَرْتِ مَا
يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾؛ فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ يُشِيرُ إِلَى إِذْهَابِ الرِّجْسِ عَنْ أَهْلِ بَيْتٍ خَاصٍّ مَعْهُدٍ بَيْنَ
الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ، وَحَيْثُ يَقَعُ الْكَلَامُ فِي تَعْيِينِ هَذَا الْبَيْتِ الْمَعْهُودِ، فَمَا هُوَ
هَذَا الْبَيْتِ؟ هل هو بيت أزواجه أو بيت (فاطمة وزوجها والحسن والحسين)؟

(١) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٥٣٥/١).

(٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٤٧٩/٨).

لا سبيل إلى الأوّل، لأنّه لم يكن لأزواجه بيتٌ واحدٌ حتّى تُشير (اللام) إليه، بل تسكن كل واحدة في بيت خاص، ولو أريد واحد من بيوتهنّ لاختصّت الآية بواحدة منهم، وهذا ما اتفقت الأمة على خلافه.

وقد سُئل الصحابي الجليل زيد بن أرقم رضي الله عنه: مَنْ (أهلُ بيته) نساؤه؟ قال: لا وائمه الله، إنّ المرأة تكون مع الرجل العَصْرَ من الدهر ثم يُطلّقها فتزجّع إلى أبيها وقومها...^(١).

ولله درّ الحافظ ابن حجر العسقلاني إذ يقول في «فتح الباري» عند شرحه لحديث بشارة (خديجة) رضي الله عنها بيّنت في الجنة: «وفي ذكر (البيت) معنى آخر، لأنّ مزجّع (أهل بيت النبي) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم إليها، لما ثبت في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ قالت أم سلمة: لما نزلت دعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم (فاطمة) و(عليّاً) و(الحسن) و(الحسين) فجعلهم بكساء، فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي» الحديث أخرجه الترمذي وغيره، ومزجّع (أهل البيت) هؤلاء إلى (خديجة)، لأنّ (الحسنين) من (فاطمة) و(فاطمة) بنتها، و(عليّ) نشأ في بيت (خديجة) وهو صغيرٌ ثم تزوج بنتها بعدها، فظهر رجوع (أهل البيت النبوي) إلى (خديجة) دون غيرها»^(٢).

(١) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب، ومسند أحمد (٣٦٧/٤).

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣٨/٧).



الْعِصْمَةُ مِنَ الضَّلَالِ

لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالتَّمَسُّكِ بِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

١ - عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فبينا خطيباً بماءٍ يُدعى خُماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد: ألا أيها الناس فإنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تاركٌ فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي». فقال له حصين: «ومن أهل بيتي يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيتي؟ قال: نساؤه من أهل بيتي؟! (١) ولكن أهل بيتي من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقیل وآل جعفر وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم.

ومن طريق آخر، عن يزيد بن حيان، عن زيد بن أرقم، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا وإنني تاركٌ فيكم ثقلين: أحدهما كتاب الله عز وجل هو حبل الله، من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة» وفيه: فقلنا من أهل بيتي نساؤه؟ قال: لا وإنما الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر

(١) استفهام إنكاري بدليل الرواية التوضيحية التي بعدها.

ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَقَوْمِهَا؛ أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ وَعَصَبَتُهُ الَّذِينَ حُرِّمُوا الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ^(١).

٢ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقُصَوَاءِ يَخْطُبُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي»^(٢).

٣ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي؛ وَلَنْ يَنْفَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَحْلُقُونِي فِيهِمَا»^(٣).

(١) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب، ومسند أحمد (٣٦٧/٤).

حُمٌّ: بضم الحاء المعجمة وتشديد الميم اسم لغيضة قرب الجحفة عندها غدير ماء يُضَاف إليها، فيقال: غَدِيرُ حُمٍّ، بينه وبين مكة نحو من مئتي كيلو؛ وكانت هذه الحُطْبَةُ مرجعه صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع. ثَقَلَيْنِ: تثنية ثقل سَمَاهُمَا بِذَلِكَ لِعَظِيمِ قَدْرِهِمَا، وَفَخَامَةِ شَأْنِهِمَا، وَلِمَشَقَّةِ الْقِيَامِ بِهِمَا عَلَى النَّفْسِ.

فَحَتْ: أَي حَضَّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِهِ وَالْعَمَلِ بِمَقْتَضَاهِ وَالسَّيْرِ عَلَى مَا يَدْعُو إِلَيْهِ. وَرَغَبٌ: أَي حَبِيبٌ فِي الْعَمَلِ بِهِ وَحَمْلُهُمْ عَلَى إِرَادَتِهِ. وَأَهْلُ بَيْتِي: يَعْنِي الثَّقَلَيْنِ الثَّانِي أَهْلَ بَيْتِهِ.

أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ: أَي أَذْكَرُكُمْ مِرَاقِبَةَ اللَّهِ فِي الْوَصِيَّةِ بِاحْتِرَامِ أَهْلِ بَيْتِي، وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَالْبِرْرِ بِهِمْ، وَرَفَعِ الْأَذَى عَنْهُمْ، وَعَدَمِ الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمْ..

(٢) رواه الترمذي في سننه (٦٦٢/٥)، وقال: «وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ وَحُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ. قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. قَالَ: وَزَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ قَدْ رَوَى عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَغَيْرُهُ وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ»، ورواه الطبراني في الأوسط (٨٩/٥).

(٣) رواه الترمذي في سننه (٦٦٣/٥)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وفي «صحيح وضعيف سنن الترمذي»: صحيح.

٤ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي أَوْشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِترتي، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَاَنْظُرُوا بِمِ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا»^(١).

٥ - عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ، حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي؛ وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(٢).

قلت: حديثُ الثَّقَلَيْنِ، حَدِيثٌ مُتَوَاتِرٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُشْتَهَرَةِ الَّتِي كَرَّرَهَا سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ، وَفِي ذَلِكَ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَجْرٍ الْهَيْتَمِيُّ الْمَكِّي فِي كِتَابِهِ «الصَّوَاعِقُ الْمُحْرِقَةُ» مَا نَصَهُ: «اعلم أَنَّ لِحَدِيثِ التَّمَسُّكِ بِذَلِكَ - أَيِ الثَّقَلَيْنِ - طُرُقًا عَدِيدَةً كَثِيرَةً، وَرَدَتْ عَنْ نِيفٍ وَعِشْرِينَ صَحَابِيًّا...، وَفِي بَعْضِ تِلْكَ الطَّرِيقِ، أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ بِحَجَّةِ الْوُدَّاعِ بِعَرَفَةَ»^(٣)، وَفِي أُخْرَى أَنَّهُ قَالَهُ بِالْمَدِينَةِ فِي مَرَضِهِ وَقَدْ امْتَلَأَتِ الْحَجْرَةُ بِأَصْحَابِهِ»^(٤)، وَفِي أُخْرَى أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ بِغَدِيرِ خَمٍّ^(٥)، وَفِي أُخْرَى

(١) رواه أحمد في مسنده (١٧/٣)، ومن طرق أخرى إلى أبي سعيد الخدري بألفاظ قريبة في: (١٤/٣-٢٦-٥٩).

(٢) رواه أحمد في مسنده (١٨٢/٥).

(٣) كما روى ذلك الترمذي في سننه (٦٦٢/٥)، والطبراني في الأوسط (٨٩/٥).

(٤) رواه ابن أبي شيبة كما قال العصامي في «سمط النجوم العوالي» (٦٣/٣) (برقم/ ١٣٦).

(٥) رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب.

أنه قال ذلك لَمَّا قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف^(١) كما مرّ؛ ولا تنافي، إذ لا مانع من أنه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة^(٢).

ففي هذا الحديث المتواتر يُذكرنا نَبِيَّنَا نَبِيَّ الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم بأنه سَيَجِيبُ دَاعِيَ رَبِّهِ، وَسَيَتْرُكُ فِينَا أَمْرَيْنِ مُهِمَّيْنِ عَظِيمَيْنِ ثَقِيلَيْنِ، هُمَا: (كتاب الله المقدس) و(عترته الطاهرة)، وأمرنا بالتمسك بهما والاهتداء بهدييهما والاهتمام بشأنيهما.

أمّا (القرآن الكريم) فأمره واضح، فإنه أعظم مقدساتنا، وطريق ديننا وسعادتنا، ودستور نظام حياتنا، ومصدر حُكْمِنَا، ومرجع حلِّ مشاكلنا، وأنه أساس الفضائل والأخلاق، وأصل العلوم والمعارف والحقائق، فأمره لا يخفى، والوصية به كانت ديدان نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم في كلِّ الْمُنَاسَبَاتِ، وَخَاصَّةً فِي حُطْبِهِ الْجَامِعَةِ.

وأمّا (أهل بيته) فقد عَلِمَ صلى الله عليه وآله وسلم بطريق الوحي، أنه سَيُوجَدُ فِي أُمَّتِهِ مَنْ يَهْضِمُ حَقُوقَهُمْ، وَيُقَاتِلُهُمْ، وَيُشَرِّدُهُمْ، وَيُضَايِقُهُمْ، وَلَا يُرَاعِي جَانِبَهُمْ؛ ولذلك كرّر الوصايا بهم لفتاً للأنظار إلى عظيم منزلتهم وسُمُوِّ مقامهم، لأنهم (ألُّ النَّبِيِّ) صلى الله عليه وآله وسلم، وأقربُ النَّاسِ إليه، وألصقهم به.

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٩٨/٧).

(٢) الهيثمي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة (٤٤٠/٢).

وفي ذلك، قال الإمام القرطبي: «وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم، يقتضي وجوب احترام (أهله) وإبرارهم وتوقيرهم ومحبتهم، وجوب الفروض المؤكدة، التي لا عذر لأحد في التخلف عنها، هذا مع ما عَلِمَ من خصوصيتهم بالنَّبِيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبأنهم جزءٌ منه، فإنَّهم أصوله التي نشأ عنها وفروعه التي نشأوا عنه، كما قال: «فاطمة بضعة مني»؛ ومع ذلك، فقابل (بُنُو أُمِّيَّة) عظيم هذه الحقوق بالمُخَالَفَةِ والعقوق، فَسَفَكُوا مِنْ (أهل البيت) دِمَاءَهُمْ، وَسَبَّوْا نِسَاءَهُمْ، وَأَسْرَوْا صِغَارَهُمْ، وَخَرَّبُوا دِيَارَهُمْ، وَجَحَدُوا شَرَفَهُمْ وَفَضْلَهُمْ، وَاسْتَبَاحُوا سَبَبَهُمْ وَلَعَنَهُمْ، فَخَالَفُوا الْمُصْطَفَى صلى الله عليه وآله وسلم في وَصِيَّتِهِ، وَقَابَلُوهُ بِنَقِيضِ مَقْصُودِهِ وَأَمْنِيَّتِهِ، فَوَاحَجَلَهُمْ إِذَا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ! وَيَا فَضِيحَتَهُمْ يَوْمَ يُعْرَضُونَ عَلَيْهِ!»^(١).

قلت: وهذه الأمور التي ذكرها الإمام القرطبي، قد أُخْبِرَ بِهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم قبل وقوعها..

٦- فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ مِنْ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قِتْلًا وَتَشْرِيدًا، وَإِنَّ أَشَدَّ قَوْمًا لَنَا بُغْضًا بُنُو أُمِّيَّةَ، وَبُنُو الْمُغِيرَةَ، وَبُنُو مَخْرُومٍ»^(٢).

وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ولن يتفرقا» إشارة إلى أنه: «لا بد وأن يكون في أهل كل زمان إلى قيام الساعة مَنْ هم أهل للتمسك بهم وبِهَدْيِهِمْ

(١) نقله عنه المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٣/ ٢٠).

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (٤/ ٥٣٤)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وأورده ابن حجر العسقلاني في «إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة» (٤٤٢/ ٥) ونقل تصحيح الحاكم له.

مع القرآن الكريم، وأنهم لا يفترون عن القرآن حتى يلقوه صلى الله عليه وآله وسلم، وَأَنَّ التَّمَسُّكَ بِهِمَا أَمَانٌ مِنَ الضَّلَالِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الْحَقِّ»^(١).

٧- عَنْ حَنْسِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ أَخَذَ بَعْضَادَتِي بَابِ الْكَعْبَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ^(٢)، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ، وَمَثَلُ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ»^(٣).

قال العلماء في تفسير هذا الحديث: وجه تمثيله صلى الله عليه وآله وسلم لـ (أهل بيته) بسفينة نوح عليه السلام، أَنَّ النجاة مِنْ هَوْلِ الطُّوفَانِ كَانَتْ ثَابِتَةً لِمَنْ رَكِبَ تِلْكَ السَّفِينَةَ، وَأَنَّ مَنْ تَمَسَّكَ مِنَ الْأُمَّةِ بِأَهْلِ بَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَ بِهِدْيِهِمْ - كَمَا حَثَّ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَحَادِيثِ - نَجَا مِنْ ظُلْمَاتِ الْمَخَالَفَاتِ وَاعْتَصَمَ بِأَقْوَى سَبَبٍ إِلَى رَبِّ الْبَرِيَّاتِ^(٤).

(١) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٣/٢٠)، عن العلامة الشريف السمهودي.
(٢) أراد بقوله هذا: أنه هو أبو ذر، المشهور بصدق اللهجة وثقة الرواية، وأن هذا الحديث هو حديث صحيح لا مجال للرد فيه. [ملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٣٩٨٨/٩)].

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٣/٤٥) وفي الأوسط (٩/٤) وفي الصغير (١/٢٤٠)، والحاكم في المستدرک (٢/٣٧٣) وصححه، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٥٠٣)، وأحمد في فضائل الصحابة» (٢/٧٨٥). ومجموع الروايات تجعل هذا الحديث بمرتبة الحسن كما قال الحافظ السخاوي في «استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف» (٢/٤٨٤).
(٤) أبو بكر العلوي الحضرمي، رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي (ص/٧٩).



أَهْلُ الْبَيْتِ

مُطَهَّرُونَ مِنَ الرَّجَسِ وَمَغْفُورٌ لَهُمْ

١ - عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرَحَلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ، فَجَاءَ (الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ) فَأَذْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ (الْحُسَيْنُ) فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ (فَاطِمَةُ) فَأَذْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ (عَلِيٌّ) فَأَذْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» ﴿١﴾.

٢ - عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رِبِيبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ﴿١﴾ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَدَعَا (فَاطِمَةَ) وَ(حَسَنًا) وَ(حُسَيْنًا) فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَ(عَلِيٌّ) خَلَفَ ظَهْرَهُ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هُوَ لَأَهْلِ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا». قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ» ﴿٢﴾.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل أهل البيت، والحاكم في المستدرک (٣/١٤٧).

مِرْطٌ: بكسر الميم هو الكساء. والمُرَحَلٌ: بضم الميم وفتح الراء والحاء المشددة على وزن منقَم هو المنقوش عليه صور الرجال.

(٢) رواه الترمذي في سننه (٥/٣٥١)، وأحمد في مسنده (٦/٢٩٢، ٢٩٨، ٣٠٤ و٣٢٢).

٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ (فَاطِمَةَ) سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ: «الصَّلَاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»^(١).

قوله الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ معناه: إِنَّمَا يَشَاءُ اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ تَفْضِيلاً مِنْهُ أَنْ يُخَلِّصَكُمْ مِنْ دَنَسِ الْمَعَاصِي وَالْأَقْدَارِ، وَيُطَهِّرَكُمْ يَا (أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ) مِنْ أَوْضَارِ الْآثَامِ وَالْفَوَاحِشِ الَّتِي تَتَدَنَسُ بِهَا النُّفُوسُ كَمَا تَتَلَوَّثُ الْأَبْدَانُ بِالنَّجَاسَاتِ تَطْهِيراً بَلِيغاً..، فَهَمَّ مَطْهُرُونَ مَغْفُورٌ لَهُمْ بِالتَّبَعِيَّةِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح / ٢]، وَيُؤَيِّدُ هَذَا:

٤- حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مُعَذِّبِكَ وَلَا وَلَدِكَ»^(٢).

(١) رواه الترمذي في سننه (٣٥٢ / ٥)، وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ.

قال: وفي الباب عن أبي الحمراء ومعدل بن يسار وأم سلمة»، ورواه أحمد في مسنده (٢٥٩ / ٣)، والحاكم في المستدرک (١٧٢ / ٣) وصححه على شرط مسلم وسكت عنه الذهبي، والطيالسي في مسنده (ص / ٢٧٤).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٢٦٣ / ١١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠٢ / ٩): «رجاله ثقات».



مِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ إِكْرَامُهُمْ بِتَحْرِيمِ أَخْذِ الصَّدَقَةِ

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُؤْتَى بِالتَّمْرِ عِنْدَ صِرَامِ النَّخْلِ فَيَجِيءُ هَذَا بِتَمْرِهِ وَهَذَا مِنْ تَمْرِهِ حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَهُ كَوْمًا مِنْ تَمْرٍ، فَجَعَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَلْعَبَانِ بِذَلِكَ التَّمْرِ فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا تَمْرَةً فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْرَجَهَا مِنْ فِيهِ، فَقَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ، أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ»^(١).

وهذا أيضاً من شرفِ (أهل البيت) تَبَعاً لِشَرَفِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَسُمُوِّ مَقَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَكَمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَخْذَ الصَّدَقَةِ لِمَا فِيهَا مِنَ الذَّلَّةِ وَالْمَهَانَةِ، كَذَلِكَ جُعِلَتْ مُحَرَّمَةً عَلَى (آله الأطهار)، لِأَنَّهَا قَدْرَةٌ الْمَعْنَى وَسِخَّةٌ، يُطَهَّرُ اللَّهُ بِهَا أَمْوَالَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَنُفُوسِهِمْ..

٢ - كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتُ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة: باب أخذ صدقة التمر عند صرام النخل.
(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: باب تزك اشتغال آل النبي على الصدقة.

فيؤخذ من هذه الرواية العلة في تحريمها صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أهل بيته، وهي بكونها أوساخ الناس وغسالتهم وهم مُتَزَهْوُونَ عن الأقدار والأوساخ الحسبية والمعنوية، فلا تليق بهم لشرفهم وكرامتهم على الله تعالى؛ وهذا التحريم لا يختص بـ (أهل الكساء) فقط، بل يُشارِكُهُمْ فيه أيضاً: (أل عقيل)، و(أل جعفر)، و(أل عباس) كما في حديث زيد بن أرقم، و(بني عبد المطلب) وجميع (بني هاشم) يُشارِكُونَهُمْ في التحريم أيضاً، بل إن هذا التحريم تَسَرَّبَ حَتَّى لِمَنْ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَوَالِي ..

٣- فعن أبي رافع رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة، فقال له: اصحبني كيما تُصيبَ منها، فقال: لا حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسأله، فانطلق إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأله فقال: «إن الصدقة لا تحل لنا، وإن موالي القوم من أنفسهم»^(١).

قلت: وقد عوّض الله سبحانه وتعالى (آل البيت) - سواء كانوا من (أهل الكساء)، أم من (بني هاشم)، أم من (بني عبد المطلب) - عن أخذ الصدقات بأن أعطاهم نصيبهم من الخمس، وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ﴾ [الأنفال/ ٤١] ..

٤- فعن جبير بن مطعم، قال: [لما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب، أتته] مشيت أنا وعثمان

(١) رواه الترمذي في سننه (٤٦/٣)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

ابْنُ عَفَّانٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ وَتَرَكْتَنَا، وَنَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا بَنُو الْمُطَّلِبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ».

قَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ وَزَادَ: قَالَ جُبَيْرٌ: وَلَمْ يَقْسِمِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لـ (بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ) وَلَا لـ (بَنِي نَوْفَلٍ).

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: (عَبْدُ شَمْسٍ) وَ(هَاشِمٍ) وَ(الْمُطَّلِبِ) إِخْوَةٌ لِأُمَّ وَأُمَّهُمُ عَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّةٍ وَكَانَ نَوْفَلٌ أَخَاهُمْ لِأَبِيهِمْ^(١).

وفي رواية البيهقي: «إِنَّهُمْ لَمْ يُفَارِقُونَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَالْمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ» ثُمَّ شَبَّكَ يَدَيْهِ، إِحْدَاهُمَا فِي الْأُخْرَى^(٢).

٥ - عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزٍ، أَنَّ نَجْدَةَ الْحُرُورِيَّ حِينَ حَجَّ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ سَهْمِ ذِي الْقُرْبَى وَيَقُولُ لِمَنْ يَرَاهُ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ لِقُرْبَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَسَمَهُ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ كَانَ عَمْرُ عَرَضَ عَلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ عَرَضًا رَأَيْنَاهُ دُونَ حَقِّنَا فَرَدَدْنَاهُ عَلَيْهِ وَأَبِينَا أَنْ نَقْبَلَهُ، وَكَانَ عَرَضَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعِينَنَا نَاكِحَهُمْ، وَأَنْ يَقْضِيَ عَنْ غَارِمِهِمْ، وَأَنْ يُعْطِيَ فَقِيرَهُمْ، وَأَبَى أَنْ يَزِيدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ^(٣).

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب فرض الخمس: باب باب ومن الدليل على أن الخمس للإمام. وما بين معكوفين رواية البيهقي.

(٢) البيهقي، معرفة السنن والآثار (٢٦٨/٩).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٣٣٤/١٠)، وأحمد في مسنده (٣٢٠/١) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير يزيد بن هرمز فمن رجال مسلم، والنسائي في سننه (١٢٨/٧)، وابن حبان في صحيحه (١٥٥/١١)، وأبو داود (١٠٧/٣)، وأبو يعلى في مسنده (١٢٣/٥).

٦ - عن ابن الديلمي، قال، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ: أَمَا قَرَأْتَ فِي (الْأَنْفَالِ): ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ. وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ﴾؟ قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: فَإِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ! (١).

٧ - عن المنهال بن عمرو، قال: سألت عبد الله بن محمد بن علي وعلي بن الحسين عن الخُمس، فقالا: هُوَ لَنَا. فَقُلْتُ لِعَلِيِّ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾، فَقَالَا: يَتَامَانَا وَمَسَاكِينُنَا (٢).

قال الإمام أبو بكر البيهقي: «ثُمَّ اخْتَارَ [أَيَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ]: أَنَّهُمْ (بنو هاشم) و(بنو المطلب) الذين حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ، وَجَعَلَ لَهُمْ سَهْمَ (ذِي الْقُرْبَى) مِنْ خُمُسِ الْفِيءِ وَالْغَنِيمَةِ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ، بِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِأَلِ مُحَمَّدٍ، وَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْنَا الصَّدَقَةَ وَعَوَّضَنَا مِنْهَا الْخُمُسَ»، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ. وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾، فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ سَهْمَ (ذِي الْقُرْبَى): (بَنِي هَاشِمٍ) وَ(بَنِي الْمُطَّلِبِ)، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الَّذِينَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةَ، وَعَوَّضَهُمْ مِنْهَا الْخُمُسَ، وَالَّذِينَ أَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ الْخُمُسَ، هُمْ: (آلِ مُحَمَّدٍ)» (٣).

وقال الحافظ ابن تيمية بعد ذكر حديث «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِأَلِ مُحَمَّدٍ»: «هذا - والله أعلم - من التطهير الذي شرعه الله لهم، فإن الصدقة

(١) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (١٣/٥٥٤).

(٢) المصدر السابق (١٣/٥٥٩).

(٣) البيهقي، معرفة السنن والآثار (٣/٧٠).

أوساخ الناس فطهرهم الله من الأوساخ، وعوضهم بما يقبضهم من خمس الغنائم
ومن الفيء الذي جعل منه رزق محمد (...).

ولهذا ينبغي أن يكون اهتمامهم بكفاية (أهل البيت) الذين حُرمت
عليهم الصدقة أكثر من اهتمامهم بكفاية الآخرين من الصدقة، لا سيما إذا تعذر
أخذهم من الخمس والفيء، إما لقلّة ذلك، وإما لظلم من يستولي على حقوقهم
فيمنعهم إيها من ولاية الظلم، فيعطون من الصدقة المفروضة ما يكفيهم إذ لم
تحصل كفايتهم من الخمس والفيء»^(١).

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره: «وَأَمَّا (ذُو الْقُرْبَى) فَـ (أَل) فِي (الْقُرْبَى) عِوَضٌ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ...»

وَالْمُرَادُ هُنَا هُوَ (الرَّسُولُ) الْمَذْكُورُ قَبْلَهُ، أَيُّ وَلَدَوِي قُرْبَى الرَّسُولِ،
وَالْمُرَادُ بِ (ذِي) الْجِنْسِ، أَيُّ: ذَوِي قُرْبَى الرَّسُولِ، أَيُّ: قَرَابَتِهِ، وَذَلِكَ إِكْرَامٌ مِنَ
اللَّهِ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمَ إِذْ جَعَلَ لِأَهْلِ قَرَابَتِهِ حَقًّا فِي مَالِ اللَّهِ،
لَأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ أَخْذَ الصَّدَقَاتِ وَالرِّكَائَةِ؛ فَلَا جَرَمَ أَنَّهُ أَغْنَاهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ.
وَلِذَلِكَ كَانَ حَقُّهُمْ فِي الْخُمْسِ ثَابِتًا بِوَضْفِ الْقَرَابَةِ»^(٢).



(١) ابن تيمية، حقوق آل البيت (ص/ ٢٩ - ٣٠).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير (٩/ ١٠).



الصَّلَاةُ عَلَى الْآلِ وَاجِبَةٌ مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

وَمِنْ شَرَفِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَفَضْلِهِمْ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَصَّهُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ
مَعَ جَدِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ، وَعَظَّمَهُمْ، وَمَجَّدَهُمْ، وَكَرَّمَهُمْ.

١ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: لَقِينِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، فَقَالَ:
أَلَا أَهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ فَقُلْتُ: بَلَى
فَأَهْدِيهَا لِي، فَقَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ
اللَّهِ: كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ؟ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ، قَالَ:
«قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ
إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ
عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»^(١).

٢ - عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِفَاطِمَةَ: «اُتْبِئِي بِرِزْوَجِكَ وَابْنَتِكَ»، فَجَاءَتْ بِهِمْ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ

(١) متفق عليه، صحيح البخاري: كتاب التفسير: باب تفسير سورة الأحزاب، وصحيح مسلم: كتاب الصلاة: باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأخرجه بألفاظ متقاربة أصحاب السنن الأربعة الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وأحمد في عدة مواضع من مسنده، والدارمي في مسنده وغيرهم.

كِسَاءً فَذَكِيًّا، قَالَ: ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ آلُ مُحَمَّدٍ، فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَرَفَعْتُ الْكِسَاءَ لِأَدْخُلَ مَعَهُمْ فَجَذَبَهُ مِنْ يَدِي، وَقَالَ: «إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ»^(١).

وفي الباب أحاديث كثيرة فيها الصحيح والحسن والضعيف؛ وقد أَلَفَ فيها كتاباً حَافِلاً الحافظ السخاوي أَسْمَاءَهُ: «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيح»، وقبله الحافظ ابن القيم الجوزية كتابه: «جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام».

ومن تتبَّع ألفاظ الصلاة، وجدها كلها مشفوعة بالصلاة على (أهل البيت) مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ومعنى قولنا: (اللهم صلِّ على محمد وآل محمد)، يعني: أننا نطلب من الله تعالى أن يرفع شأن سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم و(آل بيته) وَيُعَلِّيَ مقامه ومقامهم عند الناس، أي: أن يَعْرِفَ النَّاسُ بعظيم شأن سيدنا مُحَمَّدٍ و(آل بيته).

وفي ذلك من عظيم الفضل والإكرام لهم ما يفوق الحصر، حيث إنَّ الله تعالى جعل الصلاة عليهم مقرونةً بالصلاة على حبيبه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فليس من مُصَلِّ يُصَلِّي على هذا النَّبِيِّ العَظِيمِ إِلَّا كَانَ عليه أن يُشْرِكَهُمْ في ذلك معه؛ ولأجل هذا الشرف العظيم والإفضال والتكريم، قال الإمام الشافعيُّ _ رحمه الله تعالى _ فيهم:

(١) رواه أحمد في مسنده (٢٩٨/٦)، والطبراني في الكبير (٥٣/٣)، وأبو يعلى في مسنده (٤٥٥ و ٣٤٤/١٢).

يَا أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ حُبُّكُمْ فَرَضٌ مِنَ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ
يَكْفِيكُمْ مِنْ عَظِيمِ الْمَجْدِ أَتُكُّمُ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ

وَنَفَى صِحَّةَ صَلَاةٍ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُ كَانَ يَرَى وَجُوبَ الصَّلَاةِ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ، كَمَا وَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ
أَهْلِ الْعِلْمِ^(١).

وَمِنَ الْخَطَأِ الْجَسِيمِ مَا يَفْعَلُهُ عَامَّةُ الْمَشَائِخِ فِي كِتَابِهِمْ وَفِي خُطْبِهِمْ
وَدُرُوسِهِمْ مِنَ الْاِقْتِصَارِ عَلَى الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دُونَ
(آلِهِ)! فَيَقُولُونَ مَثَلًا: (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَبَعْضُهُمْ يَخْتَصِرُ هَذِهِ الصِّيغَةَ،
فَيَقُولُ: (صَلَّى سَلَّمَ) أَوْ (صَعَى سَلَّمَ)!!! وَهُوَ مُخَالِفٌ لِمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ فليكن المسلم من ذلك على بال.

قال الإمام فخر الدين الرازي فيما نقله عنه ابن حجر الهيتمي:

إِنَّ (أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَسَاوُونَهُ فِي خَمْسَةِ
أَشْيَاءَ:

١ - (فِي السَّلَامِ)، قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ، وَقَالَ تَعَالَى [فِي أَهْلِ بَيْتِهِ]:
﴿سَلِّمْ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ [الصَّافَاتُ / ١٣٠].

٢ - وَفِي (الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ) [أَيَّ عَلَى الرَّسُولِ وَآلِهِ] فِي التَّشْهِيدِ.

٣ - وَفِي (الطَّهَارَةِ)، قَالَ تَعَالَى: ﴿طَهَّ﴾ ١ ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى﴾ ٢
إِلَّا نَذْكِرَهُ لِمَنْ يَخْشَى ﴿طَهَّ / ١-٢-٣﴾ أَيُّ: يَا طَاهِرُ، وَقَالَ [لِأَهْلِ بَيْتِهِ]:
﴿وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الْأَحْزَابُ / ١٣٣].

(١) انظر الهيتمي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة (٢/٤٣٥).

٤ - وفي (تحريم الصدقة)، [قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتُ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِأَلِ مُحَمَّدٍ»].

٥ - وفي (المحبة)، قال تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران / ٣١] وقال لأهل بيته: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى / ٢٣] (١).

والمقصود، أن الله تعالى اختص (أهل البيت) من بين سائر الناس بالصلاة عليهم مع حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم، وهو شرف لم يتلَّهُ أحد من هذه الأمة، وحسبهم بذلك شرفاً ومجداً وفخراً.

أما الكلام على الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما يتعلق بأحكامها وفروع ذلك، فقد استوفاه الحافظ السخاوي وابن القيم في كتابيهما المشار إليهما آنفاً.



(١) الهيثمي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة (٢/٤٣٦-٤٣٧). وما بين معكوفين مني لتوضيح المعنى.



مُبْغِضُ أَهْلِ الْبَيْتِ مَلْعُونٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَأَنَّهُ لَا إِيمَانَ لَهُ

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَلِهِ وَسَلَّمَ: «سِتَّةٌ لَعْنَتُهُمْ، وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ، وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ: الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ،
وَالْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ، وَالْمُسَلِّطُ بِالْجَبْرُوتِ لِيَعِزَّ بِذَلِكَ مَنْ أَدَلَ اللَّهُ وَيُذِلَّ مَنْ
أَعَزَّ اللَّهُ، وَالْمُسْتَحِلُّ لِحُرْمِ اللَّهِ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَالتَّارِكُ
لِسُنَّتِي»^(١).

الشاهد في هذا الحديث، قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وَالْمُسْتَحِلُّ
مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ».

ففي هذا الحديث النبوي الشريف، آية فاصلة وعلامة دامغة على أن
المُستَحِلَّ للعِترَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ مستحق للعِنتِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ وَلِعِنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ
جَمِيعاً، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُنَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ
عَمَّا أَوْحَى بِهِ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَنْبِيَائِهِ جَمِيعاً مِمَّا هُوَ نَازِلٌ بـ (آلِ بَيْتِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ اضْطِهَادٍ وَقَتْلِ وَتَشْرِيدٍ، حَتَّى إِنَّ

(١) رواه الترمذي وصححه (٤/٤٥٧)، والحاكم في المستدرک (١/٩١) وصححه ووافقه عليه
الذهبي، والطبراني في الكبير (٣/١٢٦)، وابن حبان في صحيحه (١٣/٦٠).

جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ قَدْ لَعَنُوا مَنْ أَعْلَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِاعْتِدَائِهِ عَلَى (آلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ) الْأَطْهَارِ، مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْجَرَائِمَ الَّتِي نَزَلَتْ بِسَاحَاتِ (آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ) قَدْ أُوحِيَ بِهَا لِلَّهِ تَعَالَى إِلَى أَنْبِيَائِهِ كُلِّهِمْ لِيُشَارِكُوا النَّبِيَّ وَ(آلَهُ الطَّاهِرِينَ) فِي الدُّعَاءِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَسْتَبِيحُونَ حَرَمَةَ (آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ)؛ وَمَا أُطْلِعَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى جَمِيعَهُمْ عَلَى مَا سَيَنْزِلُ بِ(آلِ الْبَيْتِ) الْأَطْهَارِ إِلَّا مِنْ بَابِ التَّكْرِيمِ لـ (آلِ مُحَمَّدٍ) وَتَعْظِيمِهِمْ وَتَبْيَانِ جَلِيلِ قَدْرِهِمْ وَعُلُوِّ شَأْنِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، إِلَى جَانِبِ شَدِيدِ التَّكَالِ وَالظُّلْمِ النَّازِلِ بِسَاحَتِهِمْ، لِأَنَّهُمْ (أَبْنَاءُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ) الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا وَالْمُسْتَحَقُّونَ كُلَّ خَيْرٍ وَفَضْلٍ وَإِكْرَامٍ، فَهُمْ بَدَلًا مِنْ أَنْ يَحْظُوا بِإِكْرَامِ النَّاسِ حُبًّا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، إِذَا بِهِمْ يَجُنُونَ مِنْ قِبَلِ الظَّالِمِينَ السُّوءَ وَالْكَفْرَانَ وَالْعِدَاءَ وَالْإِعْتِدَاءَ!

٢ - عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ»^(١).

وَفِي الْحَدِيثِ وَعَيْدٌ شَدِيدٌ، وَتَهْدِيدٌ أَكِيدٌ لِمَنْ يُبْغِضُ (آلَ الْبَيْتِ) الْأَطْهَارِ، فَمَنْ أَضْمَرَ لَهُمُ الْعِدَاوَةَ وَحَقَّدَ عَلَيْهِمْ...، كَانَ مِمَّنْ يَشْمَلُهُمْ عَذَابُ اللَّهِ الشَّدِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِنَصِّ هَذَا الْحَدِيثِ إِنْ لَمْ يَتَبَّ مِنْهَا، بَلْ بُغِضَهُمْ يَتَنَافَى مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبِمَا جَاءَ بِهِ؛ وَيَشْهَدُ لَهُ حَدِيثَانِ:

٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) رَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ (٤٣٥ / ١٥) وَقَالَ الشَّيْخُ شَعِيبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي التَّعْلِيقِ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (١٦٢ / ٣) وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَسَكَتَ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ؛ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَهَشَامُ بْنُ عِمَارٍ حَسَنُ الْحَدِيثِ.

وآله وسلم قال: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا صَفَنَ بَيْنَ الرَّكْنِ وَالْمَقَامِ وَصَلَّى وَصَامَ، ثُمَّ مَاتَ وَهُوَ مُبْغِضٌ لِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ النَّارَ»^(١).

٤- وَعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنْ قُرَيْشًا إِذَا لَقِيَتْ بَعْضَهُمْ بَعْضًا لَقَوْهُمْ بِبِشْرِ حَسَنِ، وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِوُجُوهِ لَا نَعْرِفُهَا، قَالَ: فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ»^(٢).

فَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالرِّضْوَانُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّوَاءِ فِي مَحَبَّتِنَا لَهُمْ، فَمَنْ أَبْغَضَ (أَهْلَ الْبَيْتِ) فَقَدْ أَبْغَضَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ..

فمحبتهم واجبة، وإكرامهم واحترامهم فرض، واحتقارهم والإساءة إليهم مُخرج عن الإيمان والإسلام، فكل ذلك يُفعل بهم احتراماً لجددهم وإعظاماً له وإذعاناً لأوامره صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب/ ٣٦].



(١) رواه الطبراني في الكبير (١١/١٧٦)، والحاكم في المستدرک (٣/١٦١) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.
صَفَنَ: أي صَفَّ قدميه.
(٢) رواه أحمد في مسنده (١/٢٠٧)، ونحوه في سنن الترمذي (٥/٦٥٢) وقال: «هذا حديث حسن صحيح».



مَحَبَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ دَلِيلُ إِيمَانٍ

ليست مَحَبَّةُ (أهل البيت) مُجَرَّدَ كلمة تنطق بها الألسن؛ لكنّها مَحَبَّةٌ تَجْعَلُ الْمُحِبَّ يُقَدِّمُ الْمَحْبُوبَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى أبنائه فلذات أكبادِهِ، بِحَيْثُ يُضَحِّي فِي سَبِيلِ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ بِكُلِّ غَالٍ وَنَفِيسٍ وَإِلَّا فَمَحَبَّتُهُ كاذبَةٌ، ودَعْوَاهُ فارغَةٌ من كل معنى، وأحلامه سرابٌ بَقِيعَةٌ؛ مَحَبَّةُ (أهل بيت) إِيمانٌ ومن أَسَمَى علامات الإِيمان..

١- فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى / ٢٣]، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ قَرَابَتُكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟ قَالَ: «عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا»^(١).

قال الإمام فخر الدين الرازي في المسألة الثالثة من مسائله المتعلقة بهذه الآية: «وأنا أقول: (آل محمد) صلى الله عليه [وآله] وسلم هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم (الآل)، ولا شك أنّ (فاطمة وعلياً والحسن والحسين) كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله

(١) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٦٦٩)، والطبراني في الكبير (٣/ ٤٧)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٦٨): «رواه الطبراني؛ وفيه جماعة ضعفاء وقد وثقوا».

عليه [وآله] وسلم أشدّ التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب أن يكونوا هم (الآل).

وأيضاً، اختلف الناس في (الآل) فقيل هم الأقارب وقيل هم أمته، فإن حملناه على القرابة فهم (الآل)، وإن حملناه على الأمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً (آل) فثبت أنّ على جميع التقديرات هم (الآل). وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ (الآل)؟ فمُخْتَلَفٌ فيه.

وروى صاحب «الكشاف»: أنه لَمَّا نزلت هذه الآية، قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: «عَلِيٌّ وَفَاطِمَةٌ وَابْنَاهُمَا». فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مَخْصُوصِينَ بِمَزِيدِ التَّعْظِيمِ؛ ويدل عليه وجوه:
الأول: قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ووجه الاستدلال به ما سبق.

الثاني: لا شك أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان يُحِبُّ (فَاطِمَةَ) عليها السلام، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا يُؤْذِيهَا».

وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يُحِبُّ (عَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ)، وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله، لقوله: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف/ ١٥٨]، ولقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور/ ٦٣]، ولقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل

عمران / ٣١]، ولقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب / ٢١].

الثالث: أن الدعاء للـ (آل) مَنْصِبٌ عَظِيمٌ، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التَّشْهَدِ فِي الصَّلَاةِ، وهو قوله: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ»، وهذا التعظيم لم يُوجد في حقِّ غَيْرِ (الآل)، فكل ذلك يدل على أَنَّ حُبَّ (آل محمد) واجبٌ.

وقال الشافعي رضي الله عنه:

يَا رَاكِبًا قِفْ بِالْمُحْصَبِ مِنْ مَنِي
سَحْرًا إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مَنِي
وَاهْتَفِ بِسَاكِنِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِضِ
فَيْضًا كَمَا نَظَمَ الْفُرَاتِ الْفَائِضِ
إِنْ كَانَ رَفُضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ
فَلَيْشْهَدِ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِي^(١)

٢- وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَتَكُونَ عِزَّتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ عِزَّتِهِ، وَتَكُونَ ذَاتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَاتِهِ، وَيَكُونَ أَهْلِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ»^(٢).

٣- وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْدُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللَّهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي»^(٣).

(١) فخر الدين الرازي، التفسير الكبير (٢٧/٥٩٥).

(٢) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/٨٨).

(٣) رواه الترمذي في سننه (٥/٦٦٤)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ»، والطبراني في الكبير (٣/٤٦)، وأحمد في مسنده (٢/٩٨٦)، والحاكم في المستدرک (٣/١٦٢) وصححه ووافقه الذهبي.



أهل البيت أمان لوحدّة الأمة الإسلاميّة ولبقائها

إِذَا كَانَتِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْيَوْمَ نُعَانِي التَّشْرُدُومَ وَالتَّقَهُّرَ وَالضَّيَاعَ
وَالاخْتِلَافَ فَلَانَّهَا أَضَاعَتْ حَبْلَ الْأَمَانِ الَّذِي أَمَرْتُ بِالْتَّمَسُّكِ بِهِ..

١- فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الْإِخْتِلَافِ، فَإِذَا خَالَفَتْهَا قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ اخْتَلَفُوا فَصَارُوا حِزْبَ إِبْلِيسَ»^(١).

هَذَا هُوَ الْقَرَارُ الْإِلَهِيُّ الَّذِي أَمَرَ النَّبِيُّ بِتَبْلِيغِهِ لِلنَّاسِ، وَالْقَاضِي بِأَنَّ
النُّجُومَ تَضْمَنُ اسْتِقْرَارَ الْحَيَاةِ، حَيْثُ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِ حِفْظِ
الْحَيَاةِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ اخْتَلَّ مِيزَانُ الْأَرْضِ وَآلَتْ إِلَى
الذَّهَابِ وَالْخَرَابِ؛ وَكَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً مِنَ الْغَرَقِ
وَالْهَلَاكِ، فَإِنَّ (أَهْلَ الْبَيْتِ) أَمَانٌ لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْغَرَقِ فِي مَتَاهَاتِ الضَّلَالِ
وَالاخْتِلَافِ..

٢- فعن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ آتَاهَا مَا يُوعَدُونَ، وَأَنَا أَمَانٌ

(١) رواه الحاكم في المستدرک (١٦٢ / ٣) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

لَأَصْحَابِي مَا كُنْتُ فَإِذَا ذَهَبْتُ أَنَاهُمْ مَا يُوعَدُونَ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لَأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ
أَهْلُ بَيْتِي أَنَاهُمْ مَا يُوعَدُونَ»^(١).

وَإِذَا كَانَ الْحَدِيثُ السَّالِفُ قَدْ بَيَّنَّ أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِنَّهُ هُنَا
يُقَدَّمُ بَيَانًا جَدِيدًا يُعَلِّمُ عَبْرَهُ أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَلِأَهْلِ السَّمَاءِ أَيْضًا،
وَهَذَا هُوَ الْقَانُونُ وَالنِّظَامُ الْإِلَهِيُّ الَّذِي بِهِ أَقَامَ اللَّهُ تَعَالَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،
فَإِذَا ذَهَبَتْ نُجُومُ السَّمَاءِ حَلَّ بِهَا وَبِأَهْلِهَا الْخَرَابُ وَالذَّمَارُ؛ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي أَنَّهُ صَمَامٌ الْأَمَانِ، إِنَّهُ الضَّمَانَةُ
لِأَصْحَابِهِ مِنَ الضِّيَاعِ وَالْهَلَاكِ وَنُزُولِ الْبَلَاءِ وَالْفِرْقَةِ وَالْإِنْحِرَافِ عَنِ الْجَادَةِ،
فَإِذَا ذَهَبَ النَّبِيُّ إِلَى دَارِ الْحَقِّ أَنَاهُمْ مَا يُوعَدُونَ مِنْ فِتْنٍ وَقِتَالٍ وَحُرُوبٍ؛ ثُمَّ خَتَمَ
بِـ (أَلِ بَيْتِهِ) حَيْثُ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى صَمَامَ أَمَانٍ لِأُمَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، هَذَا الصَّمَامُ يَحْفَظُهُمْ مِنَ الْفِرْقَةِ وَالضِّيَاعِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا ذَهَبَ (أَهْلُ بَيْتِهِ) أَتَى النَّاسَ مَا هُوَ مُخْبَأٌ لَهُمْ
فِي مَكُونِ عِلْمِهِ سُبْحَانَهُ، كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْمَهْدِيِّ: «ثُمَّ لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ
بَعْدَهُ» أَوْ قَالَ: «ثُمَّ لَا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَهُ»^(٢)، وَفِي حَدِيثِ الْخُلَفَاءِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٤٨٦/٢) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه». قلت: وقد
رُوي هذا الحديث بألفاظ متقاربة بزيادات متفاوتة عن جَمْعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، مِنْهُمْ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَسَلْمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَغَيْرُهُمْ. وَرَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي
«فُضَائِلِ الصَّحَابَةِ» (٦٧١/٢)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٢٢/٧)، وَعَزَاهُ ابْنُ حَجْرٍ فِي «المطالب
العالية» (٢١٧/١٦) لِمُسَدَّدٍ؛ وَمَجْمُوعُ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ تُقْوِي بَعْضُهَا بَعْضًا، قَالَ الْمَنَاوِيُّ فِي
فِيضِ الْقَدِيرِ (٣٨٦-٣٨٧): «(ع) عَنْ سَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ [أَيُّ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى] رَمَزَ لِحَسَنِهِ،
وَرَوَاهُ عَنْهُ أَيْضًا الطَّبْرَانِيُّ، وَمُسَدَّدٌ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِأَسَانِيدٍ ضَعِيفَةٍ؛ لَكِنْ تَعَدَّدَ طَرَقُهُ رُبَّمَا يُصَيِّرُهُ
حَسَنًا».

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣٧/٣)، قال الهيثمي في المجمع (٣١٤/٧): «رواه أحمد؛ وفيه عطية
العوفي وهو ضعيف ووثقه ابن معين، وبقية رجاله ثقات».

لَمَّا سُئِلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ قَوْلِهِ: «يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»، فَقَالُوا: ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ يَكُونُ الْهَرْجُ»^(١)؛ فَ (أَهْلُ الْبَيْتِ) هُمْ الْحَلَقَةُ الْوَسْطَى وَوَأَسِطَةُ الْعُقَدِ الَّذِي مَتَى مَا انْفَرَطَ كَانَ الدُّلُّ وَالْهَوَانُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ..

وفي ذلك، قال المناوي عند تفسير حديث «النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي»: «شبههم بنجوم السماء وهي التي يقع بها الاهتداء، وهي: الطوالع والغوارب والسيارات والثابتات فكذلك بهم الاقتداء وبهم الأمان من الهلاك (...).

وقال السمهودي: يحتمل أن المراد بـ (أهل بيته) هنا علماءؤهم الذين يُقتدى بهم كما يُقتدى بالنجوم التي إذا خلت السماء منها جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون، وذلك عند موت (المَهْدِيِّ) لأنَّ نزول (عيسى) لقتل الدجال في زمنه، كما جاءت به الأخبار»^(٢).



(١) رواه أحمد في مسنده (٩٢/٥)، وأبو داود في سننه (١٧٣/٤)، والطبراني في الكبير (٢/٢٥٣)، وابن حبان في صحيحه (٤٣/١٥)، والبزار في مسنده [كشف الأستار (٤/١١٥)]، ورجاله ثقات كما في المجموع (١٩١/٥).
والهرج: هو الفتنة والاختلاط والقتل، وأصله: الكثرة في الشيء والاتساع.
(٢) المناوي، فيض القدير شرح جامع الصغير (٦/٣٨٦).



مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْرَقِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:
دَخَلَ عَلِيٌّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا نَائِمٌ عَلَى الْمَنَامَةِ، فَاسْتَسْقَى
الْحَسَنُ أَوْ الْحُسَيْنُ، قَالَ: فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ لَنَا بِكَرٍ
فَحَلَبَهَا فَدَرَّتْ، فَجَاءَهُ الْحَسَنُ فَنَحَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ
فَاطِمَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهُ أَحَبُّهُمَا إِلَيْكَ؟ قَالَ: «لَا وَلَكِنَّهُ اسْتَسْقَى قَبْلَهُ»، ثُمَّ قَالَ:
«إِنِّي وَإِيَّاكَ وَهَذَيْنِ وَهَذَا الرَّاقِدَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

ففي هذا الحديث يُبَيِّنُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه وابنته
(فاطمة) وولديها (الحسن) و(الحسين) وزوجها (علي) لفي مكان واحد يوم
القيامة، لكانتها إحدى الإشارات التي يتوجه بها الحبيب الأعظم إلى أمته ليعرفوا
مكانة (علي وفاطمة وابنيهما) من بعده حيث جعلهم الله تعالى مستودع الرسالة
وحفظ بهم الملة والدين..

(١) رواه أحمد في مسنده (١٠١/١)، والطبراني في الكبير (٤٠/٣) والطيالسي في مسنده
(ص/٢٦) بنحوه، وأبو يعلى في مسنده (٣٩٣/١) مختصراً، قال الهيثمي في المجمع
(١٧٠/٩): «وفي إسناده أحمد بن قيس بن الربيع وهو مختلف فيه، وبقيه رجال أحمد
ثقات».



رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَرَبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسَلِمٌ لِمَنْ سَأَلَهُمْ

١ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ: «أَنَا حَرَبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَسَلِمٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ»^(١).

٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنَا حَرَبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَسَلِمٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ»^(٢).

إِنَّ مَنْ يَسَالِمَ (أهل البيت) يَسَالِمَ النَّبِيِّ، وَمَنْ يَسَالِمَ النَّبِيَّ يَفِزُ وَيَرْبِحُ؛ أَمَا مَنْ يُحَارِبُهُمْ فَاتِّمَّا يُعْلَنُ الْحَرْبَ عَلَى النَّبِيِّ، وَمَنْ عَادَى النَّبِيَّ وَأَعْلَنَ عَلَيْهِ الْحَرْبَ فَقَدْ أَعْلَنَ الْحَرْبَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَالْمُسَالِمُ لـ (أهل البيت) مُسَالِمٌ لِلَّهِ

(١) رواه الترمذي في سننه (٦٩٩/٥) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَصَبِيحٌ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ». قلت: بل هو ثقة، ذكره ابن حبان في «الثقات» (٣٨٢/٤).
(٢) رواه أحمد (٤٤٢/٢)، والطبراني في الكبير (٤٠/٣)، وابن حبان في صحيحه (٤٣٣/١٥)، والحاكم (١٦١/٣) وحسنه.

قال الهيثمي في المجمع (١٦٩/٩): «فيه تليد بن سليمان وفيه خلاف، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». قلت: وحديث زيد بن أرقم شاهد له، فالحديث بطريقه حسن أو أعلا، والحمد لله رب العالمين.

ولرسوله، والمُضَيِّعُ لحقوقهم المفرط في جانبهم مفرط في حق الله تعالى، قد أعلن النبي عليه الحرب.

فقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَنَا حَرْبٌ...» معناه: أنا عدوٌّ مُبْغِضٌ وَمُحَارِبٌ لِمَنْ أَبْغَضَكُمْ وَحَارَبَكُمْ، و«سَلَمٌ» بكسر السين وفتحها أي: مُسَالِمٌ وَمُصَالِحٌ وَمُحِبٌّ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَصَالَحَكُمْ وَأَحَبُّكُمْ وَأَكْرَمَكُمْ؛ فالذين حاربوا (أهل البيت)، وقتلوهم، وسفكوا دماءهم، وأسروا ذراريهم الكرام، وانتهكوا مَحَارِمَهُمُ الطاهرات، ولعنوهم، وسَبُّهُمْ على المنابر وفي المناسبات، هم أعداءُ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مُحَارِبُونَ ومبغضون له، وسيحكم الله تعالى فيهم بِحُكْمِهِ العادل في الآخرة، كما حكم فيهم في الدنيا كما هو معروف ومشهور.

وقد أجمع (علماء أهل السنة) وأكابر أئمة الأمة على فضلهم وذمِّ مُحَارِبِيهِمْ، كما قال العلامة مُلَّا علي القاري^(١).



(١) ملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/٣٩٧٦).



أَجْرُ مَنْ أَحَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

- عن عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنِي أَخِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ
ابْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ
ابْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِ حَسَنِ وَحُسَيْنٍ فَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا
وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

إِنَّهُ التَّوَجِيهُ الْمُسْتَمِرُّ الَّذِي يَحْمِلُ عَلَى تَثْبِيتِ هَذِهِ الْمَعْلُومَةِ فِي عَقْلِيَّةِ
الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ، فَبَعْدَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا أَنْبِيَاءَ،
وَلَكِنَّ الْحَقَّ جَلَّ اسْمُهُ اخْتَارَ (أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ) لِيَكُونُوا الْحَامِينَ عَنْ هَذَا الدِّينِ،
﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصص / ٦٨] فَالْأَمْرُ
له سبحانه وتعالى مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، وَالْعَقْلُ الْحَصِيفُ لَا يَحِيدُ عَنْ هَذَا الْمَنْهَجِ
السَّوِيِّ الَّذِي يَضْمَنُ كَرَامَةَ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ، الَّذِي بُعِثَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَمَكَانَتَهُ
الرَّفِيعَةَ الَّتِي اخْتَصَّه اللَّهُ تَعَالَى بِهَا، فَحَيْثُ حَلَّتْ ذُرِّيَّتُهُ الطَّاهِرَةُ حَلَّ أَرِيحَ
الرَّحْمَاتِ وَأَثَارُ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ تَبَعًا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ..

(١) رواه الترمذي في سننه (٦٤٢/٥-٦٤٣) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ
حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ»، والطبراني في الكبير (٣/٥٠)، وأحمد في مسنده
(٤٩/٢).



فَضْلٌ مِنْ صَاهِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

١ - عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي»^(١).

٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: تُوفِّيَ ابْنُ لَصْنِيَّةَ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَبَكَتْ عَلَيْهِ وَصَاحَتْ، فَأَتَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهَا: «يَا عَمَّةُ مَا يُبْكِيكِ؟» قَالَتْ: تُوفِّيَ ابْنِي، قَالَ: «يَا عَمَّةُ، مَنْ تُوفِّيَ لَهُ وَلَدٌ فِي الْإِسْلَامِ فَصَبَرَ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» فَسَكَتَتْ، ثُمَّ خَرَجَتْ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَقْبَلَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا صَفِيَّةُ قَدْ سَمِعْتُ صُرَاخَكَ، إِنَّ قَرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَنْ تُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، فَبَكَتْ فَسَمِعَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ يُكْرِمُهَا وَيُحِبُّهَا، فَقَالَ: «يَا عَمَّةُ، أَتَبْكِينَ وَقَدْ قُلْتَ لَكَ مَا قُلْتُ؟!» قَالَتْ: لَيْسَ ذَلِكَ مَا أَبْكَانِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَقْبَلَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: إِنَّ قَرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَنْ تُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، قَالَ: فَغَضِبَ النَّبِيُّ

(١) رواه الطبراني في الكبير (٢٧/٢٠)، وقال الهيثمي في المجمع (١٩٠/٢): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح».

صلى الله عليه وآله وسلم، وَقَالَ: «يَا بِلَالُ، هَجَرَ بِالصَّلَاةِ فَهَجَرَ بِبِلَالٍ بِالصَّلَاةِ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَنْتَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

«مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ قَرَابَتِي لَا تَنْفَعُ! كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي، فَإِنَّهَا مَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

فَقَالَ عُمَرُ: فَتَزَوَّجْتُ أُمَّ كَلْثُومَ بِنْتِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ، أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْهُ سَبَبٌ وَنَسَبٌ^(١).

٣ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، أَنَّ أُمَّ هَانِيَةَ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ خَرَجَتْ مُتَبَرِّجَةً، فَذُ بَدَأَ فُرْطَاهَا، فَقَالَ لَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: اَعْلَمِي فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَا يُعْنِي عَنْكَ شَيْئًا، فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَتْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ شَفَاعَتِي لَا تَنَالُ أَهْلَ بَيْتِي! وَإِنَّ شَفَاعَتِي تَنَالُ (حَا) وَ(حُكْمَ)!»^(٢).

٤ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُمَّ كَلْثُومَ، فَقَالَ: أَنْكَحْنِيهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنِّي أُرْصِدُهَا لِابْنِ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، فَقَالَ عُمَرُ: أَنْكَحْنِيهَا، فَوَاللَّهِ مَا مِنْ النَّاسِ أَحَدٌ يَرْصِدُ مِنْ أَمْرِهَا مَا أُرْصِدُهُ، فَأَنْكَحَهُ عَلِيٌّ فَآتَى عُمَرُ الْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ: أَلَا تَهْتُونَنِي؟

(١) رواه البزار [كشف الأستار عن زوائد البزار (١١١/٣)].

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٤٣٤/٢٤)، قال الهيثمي في المجمع (٢٥٩/٩): «رواه الطبراني وهو مرسل؛ ورجاله ثقات».

وَ«حَا» وَ«حُكْمَ» قَبِيلَتَانِ بِالْيَمَنِ.

فقالوا: بِمَنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فقال: بِأُمِّ كُثُومِ بِنْتِ عَلِيٍّ وَابْنَةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سَبَبِي وَنَسَبِي»، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَسَبٌ وَسَبَبٌ^(١).

فَالْأَنْسَابُ وَالْأَسْبَابُ كُلُّهَا سَتَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَضْمَحِلُّ، وَتَتَلَاشَى، وَيَتَبَرَّأُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَيَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون / ١٠١] غَيْرَ نَسَبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَسَبَبِهِ.

وَالنَّسَبُ يَكُونُ بِالْوِلَادَةِ، وَالسَّبَبُ بِالْمُصَاهَرَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان / ٥٤]، وَكُلُّ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الشَّيْءِ لِبَعْدِ عَنْهُ فَهُوَ سَبَبٌ؛ فَنَسَبُهُ وَسَبَبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْقَطِعَانِ، فَكِلَاهُمَا نَافِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَنْ لَمْ يَرْجِعِ الْقَهْقَرَى، وَلَمْ يُبَدِّلْ دِينَهُ مِنْ نَسَبِهِ وَسَبَبِهِ..

٥ - لحديث أبي سعيد الخدري، قال: قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ: «مَا بَالُ رِجَالٍ يَقُولُونَ: إِنَّ رَحِمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا تَنْفَعُ قَوْمَهُ؟! بَلَى وَاللَّهِ إِنَّ رَحِمِي مَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ وَإِنِّي أَيُّهَا النَّاسُ، فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ إِذَا جِئْتُمْ، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٣/ ١٥٣)، وقال: «صحيح الإسناد»، وتعقبه الذهبي في تلخيصه بقوله: «منقطع»، ورواه سعيد بن منصور في سننه (٢/ ٤٥)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٦٢٥).

اللَّهِ أَنَا فُلَانٌ بِنُ فُلَانٍ، فَأَقُولُ لَهُمْ: أَمَّا النَّسَبُ فَقَدْ عَرَفْتُ؛ وَلَكِنَّكُمْ أَحَدْتُمْ بَعْدِي
 وَارْتَدَدْتُمْ الْقَهْقَرَى»^(١).

فهؤلاء لا ينفعهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا حظُّ لهم في
 انْتِسَابِهِمْ إِلَيْهِ بِنَسَبٍ أَوْ سَبَبٍ، وذلك لخروجهم عن دينه وإسرافهم في الانْحِرَافِ
 عَنْهُ.

والمقصود: أن مصاهرة (أهل البيت) هي سببٌ نافعٌ لصاحبها، على أنَّ
 السَّبَبَ لَا يَخْتَصُّ بِالْمُصَاهَرَةِ، فَإِنَّ مَحَبَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَنَصَرَ
 دِينِهِ وَتَعَلُّمَهُ وَتَعْلِيمَهُ وَالبَحْثَ عَنْ سُنَّتِهِ وَحَدِيثِهِ وَالدَّفَاعَ عَنْهُ...، كلُّ ذلك من
 الأسبابِ العظيمةِ التي لها أثرٌ كبيرٌ يومَ القيامةِ، وأسعدَ الناسَ به صلى الله عليه
 وآله وسلم من اجتمع فيه الأمران: النسبُ والسببُ، فكان من ذريته الطاهرة
 ومن أصهار آل بيته، وكان مع ذلك من ورثته والساعين في نشر دينه وتكثير
 حزبه بصدق وإخلاص.



(١) رواه أحمد في مسنده (١٨/٣)، وأبو يعلى في مسنده (٤٣٣/٢)، والحاكم في المستدرک
 (٨٤/٤) وصححه ووافقه عليه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع (٣٦٤/١٠): «رواه أبو
 يعلى؛ ورجالہ رجال الصحیح غیر عبد اللہ بن محمد بن عقیل، وقد وثق».



المَهْدِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ

وَمِنْ مَنَاقِبِ (أَهْلِ الْبَيْتِ) وَفَضَائِلِهِمُ الْعَظِيمَةِ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَصَمَهُمْ بِقِيَامِ خَلِيفَةِ رَاشِدٍ مِنْ نَسْلِهِمْ، يَخْرُجُ آخِرَ الزَّمَانِ وَقَدْ تَغَرَّبَ الدِّينَ وَأَضْمَحَلَّ مَعَالِمَهُ، وَامْتَلَأَ الْأَرْضَ ظُلْمًا وَجَوْرًا فِيمَلَأُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا ..

١ - عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الْمَهْدِيُّ مِمَّنْ أَهْلَ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ»^(١).

والحديث صحيح له شواهد كثيرة، من أصحها وأمثلها:

٢ - حديث أم سلمة رضي الله عنها، قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ عِزَّتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ»^(٢).

(١) رواه أحمد (١/٨٤)، وابن ماجه (٢/١٣٦٧) (برقم/٤٠٨٥)، وأبو يعلى في مسنده (١/٣٥٩) بإسناد حسن.

ومعنى: «يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ» أي: يُصْلِحُ أَمْرَهُ وَيَرْفَعُ قَدْرَهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ اللَّيْلِ، حَيْثُ يَتَّفِقُ عَلَى خِلَافَتِهِ أَهْلُ النَّحْلِ وَالْعَقْدُ فِيهَا. [ملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/٣٤٣٩)].

(٢) رواه أبو داود في سننه (٤/١٧٤)، وابن ماجه في سننه (٢/١٣٦٨)، والحاكم في المستدرک (٤/٦٠١) وسنده حسن، قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١/١٨٨) عن سند هذا الحديث: «وهذا سندٌ جيّدٌ رجاله كلهم ثقات، وله شواهد كثيرة».

٣ - ومنها حديث ابن مسعود، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا»^(١).

٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ [فيهم: الحسن والحسين]^(٢)، فَلَمَّا رَأَاهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ [التَّزَمَهُمْ]^(٣)، وَاعْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ، وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: مَا نَزَالُ نَرَى فِي وَجْهِكَ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَقَالَ: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بِلَاءً وَتَشْرِيدًا وَتَطْرِيدًا، حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ، فَيَسْأَلُونَ الْخَيْرَ فَلَا يُعْطَوْنَهُ، فَيُقَاتِلُونَ فَيَنْصَرُّونَ، فَيُعْطُونَ مَا سَأَلُوا فَلَا يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي^(٤) فَيَمْلُؤُهَا قِسْطًا كَمَا مَلَأُوهَا جَوْرًا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْوًا^(٥) عَلَى الثَّلْجِ»^(٦).

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٣٣/١٠)، وأبو داود في سننه (١٧٤/٤)، وأحمد في مسنده (٣٧٦/١)، والترمذي في سننه (٥٠٥/٤)، وقال: «وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(٢) كما في رواية الحاكم (٥١١/٤).

(٣) كما في رواية الحاكم (٥١١/٤). التزمه: أي عانقه وضمه إليه، أي عانق الرسول الحسن والحسين وضمهما إليه.

(٤) وهو الإمام المهدي، كما في رواية الحاكم في المستدرک (٥١١/٤).

(٥) الحبو: الزحف كمشي الطفل على الأيدي والركب.

(٦) رواه ابن ماجه في سننه (١٣٦٦/٢)، والحاكم في المستدرک (٥١١/٤)، قال السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه: «وَفِي الزَّوَائِدِ، إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ لِضَعْفِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادِ الْكُوفِيِّ؛ لَكِنْ لَمْ يَنْفَرِدْ «بِرِيدِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ» عَنْ إِبْرَاهِيمَ، فَقَدْ رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ ابْنِ قَيْسٍ عَنِ الْحَكَمِ عَنِ إِبْرَاهِيمَ».

قلت: (يزيد بن أبي زياد) قد حسن له الترمذي، وروى له مسلم ووصفه في مقدمة صحيحه بالصدق، ووثقه ابن سعد، وابن حبان، وابن شاهين وغيرهم؛ ولم يضعفه من ضعفه إلا من جهة سوء حفظه في آخر حياته لا غير.

٥ - بل قد جاء في صحيح البخاري: عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ»^(١).

٦ - وجاء في صحيح مسلم: عن جابر بن عبد الله، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثِيًّا وَلَا يَعُدُّهُ عَدَدًا»^(٢).

٧ - وجاء فيه أيضاً: عَنْ جَابِرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ»^(٣).

فهذا (الإمام) الْمُبْهَمُ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَ(الْخَلِيفَةُ) وَ(الْأَمِيرُ) الْمُبْهَمَانِ فِي رِوَايَتِي مُسْلِمٍ هُنَا هُوَ (الإمام المَهْدِيُّ) الْمُبَيَّنُّ فِي الْأَحَادِيثِ الْأُخْرَى.

وفي ذلك، قال الشيخ عبد المُحْسِنِ الْعَبَادِ بَعْدَ أَنْ سَاقَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الثَّلَاثَةَ الْأَخِيرَةَ فِي كِتَابِهِ «عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْأَثَرِ فِي الْمَهْدِيِّ الْمُتَنْظَرِ»: «فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا التَّصْرِيحُ بِلَفْظِ

(١) صحيح البخاري: كِتَابُ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ: بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. وَقَدْ أَشَارَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي الْفَتْحِ أَنَّ «الإمام» هُنَا الَّذِي سَيَصْلِي خَلْفَهُ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هُوَ (الإمام المَهْدِيُّ). [ابن حجر العسقلاني، فَتْحُ الْبَارِي (٦/٤٩٣-٤٩٤)]

(٢) صحيح مسلم: كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ: بَابُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَتَمَتَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلَاءِ. الْحَثُ: الْأَخْذُ بِمَلَى الْكَفِينِ.

(٣) صحيح مسلم: كِتَابُ الْإِيمَانِ: بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِينَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

(المَهْدِيّ)، تَدُلُّ عَلَىٰ صِفَاتِ رَجُلٍ صَالِحٍ يُؤْمُ الْمُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ؛ وَقَدْ جَاءَتْ الْأَحَادِيثُ فِي السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ وَغَيْرِهَا مُفَسَّرَةً لِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِي الصَّحِيحَيْنِ وَدَالَّةً عَلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ الصَّالِحَ اسْمُهُ (مُحَمَّدٌ)، وَيُقَالُ لَهُ: (المَهْدِيّ)؛ وَالسُّنَّةُ يُفَسَّرُ بَعْضُهَا بَعْضًا^(١).

والمقصود: أن أحاديث (المَهْدِيّ) وأنه من (أهل البيت) صحيحة، بل قد نصَّ على صحتها بل وتواترها جَمْعٌ من العلماء، وبالنظر لكثرتهم سوف نقصر على ذكر بعضهم، وهم:

١ - أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت/ ٣٢٩ هـ) شيخ الحنابلة في عصره: قال في كتابه «شرح السنة»: «الإيمان ينزل عيسى بن مريم عليه السلام: يَنْزِلُ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ، وَيَتَزَوَّجُ، وَيُصَلِّي خَلْفَ (القَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم)»^(٢). ولا يخفى أن (الإيمان) يعني: الاعتقاد، والاعتقاد لا يُبنى على خبر الآحاد.

٢ - الحافظ محمد بن الحسين الأبري الشافعي (ت/ ٣٦٣ هـ): قال في كتابه «مناقب الشافعي»: «تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بمَجِيءِ (المَهْدِيّ)، وأنه من أهل بيته، وأنه يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا، وَأَنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْرُجُ فَيَسَاعِدُهُ عَلَى قَتْلِ الدَّجَالِ، وَأَنَّهُ يُؤْمُ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَعَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلَفَهُ، فِي طَوْلٍ مِنْ قِصَّتِهِ وَأَمْرِهِ»^(٣).

(١) عبد المحسن العباد، عقيدة أهل السنة والآثر في المهدي المنتظر (ص/ ١٠).

(٢) البربهاري، شرح السنة (ص/ ٢٧).

(٣) نقله القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ص/ ٤٥٦).

٣- الإمام الحافظ مُحَمَّدُ بْنُ حَبَانَ البُسْتِي صاحب الصحيح (ت/ ٣٥٤هـ):
 يرى الإمام ابن حبان أَنَّ الأحاديث الواردة في (المَهْدِيّ) مُخَصَّصَةٌ لِحَدِيث: «لَا
 يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقُوا رَبَّكُمْ»^(١).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «واستدل ابن حبان في صحيحه بأنَّ
 الحديث ليس على عمومه بالأحاديث الواردة في (المَهْدِيّ)، وأنه يَمْلَأُ الأَرْضَ
 عَدْلًا بَعْدَ أَنْ مُلِئَتْ ظُلْمًا»^(٢).

٤- الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت/ ٤٥٨هـ): قال بعد
 كلامه على تضعيف الحديث المكذوب: «(لا مهدي إلا عيسى بن مريم):
 «والأحاديث في التنصيص على خروج (المَهْدِيّ) أصح البتة إسناداً»^(٣).

٥- الإمام المُفَسِّرُ محمد بن أبي بكر بن فَرَحِ القرطبي المالكي
 (ت/ ٧١٦هـ): نقل قول الأبري المتقدم وأيده بتصحيح ما أورده من أحاديث
 (المَهْدِيّ)، وقال: «والأحاديث عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلم في
 التنصيص على خروج (المَهْدِيّ) من عترته من ولد فاطمة، ثابتة»^(٤).

وقال في تفسيره: «الأخبار الصحاح قد تواترت على أَنَّ (المَهْدِيّ) من
 عترة الرسول صلى الله عليه [وآله] وسلم»^(٥).

٦- الحافظ أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني

(١) صحيح البخاري: كِتَابُ الْفِتَنِ: باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه.

(٢) العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٢١/١٣).

(٣) نقله العسقلاني، تهذيب التهذيب: ترجمة محمد بن خالد الجندي (١٢٦/٩).

(٤) القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ص/ ٤٥٦).

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير الآية/ ٣٣ من سورة التوبة (٨/ ١٢١-١٢٢).

(ت/ ٧٢٨هـ): قال في كتابه «منهاج السنة النبوية» (٢١١/٤) في التعليق على الحديث الذي رواه ابن عمر عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رَجُلٌ مِنْ وِلْدِي، اسْمُهُ كَاسِمِي وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جَوْرًا، وَذَلِكَ هُوَ الْمَهْدِيُّ»: «إِنَّ الْأَحَادِيثَ الَّتِي يُحْتَجُّ بِهَا عَلَى خُرُوجِ (الْمَهْدِيِّ) أَحَادِيثٌ صَحِيحَةٌ، رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره...»^(١).

٧- الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ): نقل القول بالتواتر عن غيره^(٢)، وأيده بقوله: «وفي صلاة عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الأمة - مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة - دلالة للصحيح من الأقوال: (إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ)»^(٣).

٨- الحافظ شمس الدين السخاوي (ت/ ٩٠٢هـ): صرَّحَ غَيْرُهُ وَاحِدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِأَنَّ السَّخَاوِيَّ مِنَ الْمُصَرِّحِينَ بِتَوَاتُرِ أَحَادِيثِ (الْمَهْدِيِّ)^(٤).

٩- الحافظ جلال الدين السيوطي (ت/ ٩١١هـ): صرَّحَ بِتَوَاتُرِ أَحَادِيثِ (الْمَهْدِيِّ) فِي «الْفَوَائِدِ الْمُتَكَاثِرَةِ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ»، وَفِي اخْتِصَارِهِ الْمُسَمَّى بِـ «الْأَزْهَارِ الْمُتَنَائِرَةِ»، وَغَيْرَهَا مِنْ كُتُبِهِ^(٥)، وَقَدْ أَلْفَ كِتَابًا فِي (الْمَهْدِيِّ)

(١) نقله عبد المحسن العباد، عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْأَثَرِ فِي الْمَهْدِيِّ الْمُتَنْظَرِ (ص/ ١٤).

(٢) العسقلاني، تَهْذِيبُ التَهْذِيبِ (٩/ ١٢٥ و ٢٠١).

(٣) العسقلاني، فَتْحُ الْبَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ (٦/ ٤٩٤).

(٤) منهم: العلامه الشيخ محمد العربي الفاسي في كتابه «المقاصد»، والمحقق أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في «مبهبج القاصد»، على ما نقله عنهما عبد الله الغماري في كتابه: «المهدي المتنظر» (ص/ ٩).

(٥) كما عبر بذلك الحافظ أحمد الغماري في كتابه: «إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون» (ص/ ٤٣٦).

سَمَاءُ: «العرف الوردي في أحاديث المهدي» جمع فيه الأحاديث الصحيحة ومرويات الصحابة والتابعين الواردة في (المَهْدِيَّ).

١٠ - الفقيه الشافعي ابن حجر الهيتمي (ت/ ٩٧٤هـ): صرّح بتواتر أحاديث (المَهْدِيَّ)^(١)، وألف كتاباً سَمَاءُ: «الْقَوْلُ الْمُخْتَصَرُ فِي عِلَامَاتِ الْمَهْدِيِّ الْمُتَنْظَرِ».

١١ - الْمُحَدِّثُ عَلِي بن حسام الدين الْمُتَّقِي الْهِنْدِي (ت/ ٩٧٥هـ) صاحب كتاب «كنز العمال»: دافع عن فكرة الإمام (المَهْدِيَّ) دفاعاً مدعوماً بالحجة والبرهان، وذلك في كتابه «البرهان في علامات مهدي آخر الزمان»، ونقل أربع فتاوى لفقهاء المذاهب الأربعة بخصوص من أنكر ظهور (المَهْدِيَّ)، وهي: فتوى ابن حجر الهيتمي الشافعي، وفتوى الشيخ أحمد أبي السرور بن الصبا الحنفي، وفتوى الشيخ محمد بن محمد الخطابي المالكي، وفتوى الشيخ يَحْيَى بن محمد الحنبلي.

وقد نصّ المتقي الهندي على أن هؤلاء هم علماء أهل مكة وفقهاء المسلمين على المذاهب الأربعة، ومن راجع فتاواهم عَلِمَ علم اليقين أنهم متفقون على تواتر أحاديث (المَهْدِيَّ)، وأن منكرها يجب أن ينال جزاءه، وصرّحوا: بوجوب ضربه وتأديبه وإهانته حتى يرجع إلى الحق على رغم أنفه...^(٢).

١٢ - العلامة عبد الرؤوف المُنَاوِي (١٠٣٢هـ) صاحب كتاب «فيض

(١) الهيتمي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة (٢/ ٤٨٠).

(٢) المتقي الهندي، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان (ص/ ١٧٨ - ١٨٣).

القدير شرح الجامع الصغير»: قال في كتابه المذكور: «وأخبار (المَهْدِيّ) كثيرة شهيرة، أفردتها غير واحد في التأليف»^(١).

وقال عند حديث: «لَنْ تَهْلِكَ أُمَّةٌ أَنَا فِي أَوْلِيَّهَا، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِي آخِرِهَا، وَالْمَهْدِيُّ فِي وَسْطِهَا»^(٢) ما نصه: «أراد بالوسط ما قبل الآخر، لأن نزوله (عليه السلام) لقتل (الذجال) يكون في زمن (المَهْدِيّ)، وَيُصَلِّي (عيسى) خلفه، كما جاءت به الأخبار وجزم به جَمْعُ من الأَخْيَار»^(٣).

وذكر عند حديث: «مِنَّا الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ خَلْفَهُ»^(٤) أنه بعد نزوله يَجِيءُ فيجد الإمام (المَهْدِيّ) يريد الصلاة فيتأخر ليتقدم، فيقدمه (عيسى) عليه السلام وَيُصَلِّي خلفه، قال: «فأعظم به فضلاً وشرفاً لهذه الأمة»^(٥).

١٣ - العلامة محمد بن رسول البرزنجي (ت/ ١١٠٣ هـ): صرح بتواتر أحاديث (المَهْدِيّ)، فقال: «أحاديث وجود (المَهْدِيّ) وخروجه آخر الزمان، وأنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ولد فاطمة رضي الله عنها، بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لإنكارها»^(٦).

١٤ - المحدث بدر الدين الشوكاني (ت/ ١٢٥٠ هـ): ويكفي لإثبات قوله بتواتر أحاديث (المَهْدِيّ) كتابه الشهير: «التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والذجال والمسيح».

(١) المُنَاوِي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٦/ ٣٦٢).

(٢) رواه ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق (٥/ ٣٩٥).

(٣) المُنَاوِي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٥/ ٣٨٣).

(٤) أورده الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٣٧١) (برقم/ ٢٢٩٣).

(٥) المُنَاوِي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٦/ ٢٣).

(٦) البرزنجي، الإشاعة لأشراط الساعة (ص/ ٨٧).

١٥ - المحدث أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني المالكي (ت/ ١٣٤٥هـ): نقل القول بالتواتر عن جملة مِمَّنْ ذكرناهم إلى أن قال: «والحاصل أن الأحاديث الواردة في (المَهْدِيِّ) الْمُتَنْظَرُ متواترة»^(١).

١٦ - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت/ ١٤٢٠هـ): قال بعد إيراد أحاديث (المَهْدِيِّ) وتفنيدها شبهاً للتأفين: «وخلاصة القول: إِنَّ عَقِيدَةَ خُرُوجِ (المَهْدِيِّ) عَقِيدَةٌ ثَابِتَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهَا لِأَنَّهَا مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ، وَالْإِيمَانُ بِهَا مِنْ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة/ ١-٢]، وَإِنَّ ذَلِكَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة/ ١-٢]، وَإِنَّ إِنْكَارَهَا لَا يَصُدِّرُ إِلَّا مِنَ جَاهِلٍ أَوْ مُكَابِرٍ. أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَوَفَّأَنَا عَلَى الْإِيمَانِ بِهَا وَبِكُلِّ مَا صَحَّ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ»^(٢).

إلى غير هؤلاء مِمَّا لَا يَتَسَعُّ هذا البحث المُخْتَصِرُ لإيراد أقوالهم كُلِّهِمْ؛ ومع كل هذا، فقد أَنْكَرَهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَأَدْعَاءُ الْعِلْمِ، إِمَّا لِجَهْلِهِمْ بِالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَإِمَّا لِمَصَالِحِ سِيَاسِيَّةٍ وَدُنْيَوِيَّةٍ، وَإِمَّا لِأَنَّهَا مِمَّا لَا تَهْتَمُّ بِهَا الشَّيْعَةُ، وَكُلُّ ذَلِكَ تَأْبَاهُ الْقَوَاعِدُ الْعِلْمِيَّةُ وَالنُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ..

١٧ - قال الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله في كتابه «عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْأَثَرِ فِي الْمَهْدِيِّ الْمُتَنْظَرِ» بعد أن نقل أقوال العلماء الذين صرحوا بصحة وتواتر أحاديث (المَهْدِيِّ): «هذه بعض الكلمات التي وقفت عليها لبعض أهل السُّنَّةِ وَالْأَثَرِ) فِي شَأْنِ (المَهْدِيِّ)، وَالْإِحْتِجَاجُ بِالْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِيهِ، وَأَعْنِي بِ (أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْأَثَرِ) أَهْلَ الْحَدِيثِ وَمَنْ سَارَ عَلَى مَنَاقِبِهِمْ، مِمَّنْ جَعَلَ مَسْتَنَدَهُ

(١) الكتاني، نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص/ ٢٢٩).

(٢) الألباني، مقال منشور في مجلة التمدن الإسلامي (٢٢/ ٦٤٦).

في الاعتقاد: كتاب الله وما ثبت عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، دون الاعتراض على ذلك بخيالٍ يُسَمِّيهِ صاحبه معقولاً»^(١).

وقال في خاتمة الكتاب: «إنَّ أحاديثَ (المُهَدِيِّ) الكثيرة، التي أَلْفَ فيها مُؤَلَّفُونَ، وحكى تواترها جَمَاعَةً، واعتقد موجبها (أهلُ السُّنَّةِ والجماعة) وَغَيْرُهُمْ، تدلُّ على حقيقة ثابتة بلا شك، وأنَّ أحاديثَ (المُهَدِيِّ) على كَثْرَتِهَا وتعدُّدِ طرقها، وإثباتها في دواوين أهل السُّنَّةِ، يصعب كثيراً القول بأنَّه لا حقيقةَ لِمُقْتَضَاهَا إلا على جاهلٍ أو مُكَايِرٍ، أو مَنْ لَمْ يُمَعِّنِ النظرَ في طرقها وأسانيدِها وَلَمْ يقفْ على كلامِ أهلِ العلمِ المُعْتَدِّ بِهِمْ فيها.

والتصديقُ بِهَا داخلٌ في الإيمانِ بأنَّ مُحَمَّدًا هو رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأنَّ من الإيمانِ به صلى الله عليه وآله وسلم تصديقه فيما أخبر به، وداخل في الإيمانِ بالغيب الذي امتدح الله المؤمنين به بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ لَآرِيبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴿٥١﴾ وَدَاخِلٌ فِي الْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ، فَإِنَّ سَبِيلَ عِلْمِ الْخَلْقِ بِمَا قَدَرَهُ اللَّهُ أَمْرَانِ:

أحدهما: وقوع الشيء، فكل ما كان ووقع علمنا أن الله قد شاءه، لأنه لا يكون ولا يقع إلا ما شاءه الله، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

الثاني: الإخبار بالشيء الماضي الذي وقع، وبالشيء المُسْتَقْبَلِ قبل وقوعه من الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم، فكل ما ثبت إخباره به من الأخبار في الماضي علمنا بأنَّه كان على وفقِ خَبْرِهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وكل ما ثبت إخباره عنه ممَّا يقع في المُسْتَقْبَلِ، نعلم بأنَّ الله قد

(١) عبد المحسن العباد، عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْأَثَرِ فِي الْمُهَدِيِّ الْمُتَنَطَّرِ (ص/ ٢٣).

شأه، وأنه لا بُدَّ أن يقع على وُفقِ خَبْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كإخباره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِنُزُولِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَإِخْبَارِهِ بِخُرُوجِ (الْمَهْدِيِّ)، وَبِخُرُوجِ الدَّجَالِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ، فَإِنكَارُ أَحَادِيثِ (الْمَهْدِيِّ) أَوْ التَّرَدُّدُ فِي شَأْنِهِ أَمْرٌ خَطِيرٌ. نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ وَالثَبَاتَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى الْمَمَاتِ»^(١).

قلتُ: وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ جَمِيعُهَا مَفْخَرَةٌ عَظِيمَةٌ لـ (أَهْلِ الْبَيْتِ)، وَبِالْأَخْصِ مَوْلَاتِنَا (فَاطِمَةَ) وَسَيِّدِنَا (عَلِي) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حَيْثُ سَيُخْرَجُ مِنْ صُلْبِهِمَا وَتَسْلُهُمَا هَذَا الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ، فَيَقُومُ هُوَ الْآخِرُ بِدَوْرِهِ، فَيَرْفَعُ الظُّلْمَ مِنَ الْأَرْضِ، وَيَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا، وَيَقْضِي عَلَى مَا ذَاعَ وَشَاعَ مِنَ الْمَذَاهِبِ الْهَدَّامَةِ، وَالْفِرْقِ الْمُتَحَرِّفَةِ الضَّالَّةِ، وَيَكْسِرُ شَوْكَةَ الْإِسْتِبْدَادِيِّينَ، وَالطُّغَاةِ الْجَبْرِيِّينَ، وَيُبَدِّدُ شَمْلَ الْكَافِرِينَ، وَيُطِيحُ بِجَبْرُوتِ وَأَنَايَةِ أَمْرِيكََا وَحُلَفَائِهَا الْغَادِرِينَ الْمَاكِرِينَ، وَيُحَرِّرُ الْقُدْسَ الشَّرِيفَ مِنْ أَدْنَسِ الْيَهُودِ الْغَاصِبِينَ، وَيَسْتَأْصِلُهُمْ مِنَ الْأَرْضِ أَجْمَعِينَ كَمَا وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ وَالرَّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ^(٢)؛ وَسَوْفَ تَنْتَهِي الصَّهْيُونِيَّةُ إِلَى أَبَدِ الْأَبْدِينَ حَيْثُ لَا رَجْعَةَ لَهَا، وَتَزُولُ دَوْلَةُ إِسْرَائِيلَ الْمَرْعُومَةِ إِلَى السَّرَابِ الَّذِي انْطَلَقَتْ مِنْهُ، وَتَرْجِعُ قِبْلَةَ الْمُسْلِمِينَ الْأَوْلَى إِلَى أَهْلِهَا، وَيَعْمُ الْعَدْلُ وَالسَّلَامُ عَلَى وَجْهِ هَذِهِ الْأَرْضِ..

فهذا هو (الْمَهْدِيُّ الْمُتَنْظَرُ) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، الَّذِي سَتَكُونُ خِلَافَتُهُ عَلَى

(١) عبد المحسن العباد، عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْأَثَرِ فِي الْمَهْدِيِّ الْمُتَنْظَرِ (ص/ ٢٩).

(٢) منها ما رواه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير: باب قتال اليهود، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا الْيَهُودَ حَتَّى يَقُولَ الْحَبْرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَأَقْتُلْهُ».

نَهَجِ النَّبُوَّةِ، كما ورد في الحديث الصحيح بعد ذكر الْمُلْكِ الْعَضُوضِ وَالْجَبْرِيِّ
الذي سيخيم على الأمة الإسلامية: «ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ»^(١).
وَهُوَ مِنَ (الخلفاء الإثني عشر) الذين أَخْبَرَ عَنْهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وآله وسلم بأنهم يكونون من بعده..

١٨ - فَعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا».

فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا، فَقَالَ أَبِي: إِنَّهُ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»^(٢).

وفي رواية مسلم: عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقُضِي حَتَّى يَمْضِيَ
فِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً».

قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ خَفِيَ عَلَيَّ، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ
مِنْ قُرَيْشٍ»^(٣).

وفي رواية له أيضاً: «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزاً مَنِيعاً إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً»،
فَقَالَ كَلِمَةً صَمَّنِيهَا النَّاسُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»^(٤).

وفي رواية أحمد: عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَوْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا
عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ».

(١) رواه أحمد في مسنده (٢٧٣/٤) بإسناد حسن.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأحكام: باب الاستخلاف.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الإمارة: باب الناس تبع لقریش والخلافة في قریش.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الإمارة: باب الناس تبع لقریش والخلافة في قریش.

قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَتَتْهُ قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ يَكُونُ الْهَرْجُ»^(١).

وفي رواية له: «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا، يُنْصَرُونَ عَلَيَّ مِنْ نَاوَاهُمْ عَلَيْهِ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً». قَالَ: فَجَعَلَ النَّاسُ يَتُومُونَ وَيَتَعُدُّونَ^(٢).

وجاء في مسند أحمد (٩٣/٥) أن ذلك كان جزءاً من خطبة الوداع في عرفات:

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَاتٍ، فَقَالَ: «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ عَزِيزًا مَنِيعًا ظَاهِرًا عَلَيَّ مِنْ نَاوَاهُ، حَتَّى يَمْلِكَ اثْنَا عَشَرَ كُلُّهُمْ»، قَالَ: فَلَمْ أَفْهَمْ مَا بَعْدُ، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا بَعْدَ كُلُّهُمْ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»^(٣).

وفي (٨٧/٥): يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: ...

وفي (٩٩/٥) منه: وَقَالَ الْمُقَدَّمِيُّ فِي حَدِيثِهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ بِمِنَى.

١٩ - وَعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، هَلْ سَأَلْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمْ تَمْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ خَلِيفَةٍ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: مَا سَأَلَنِي

(١) مسند أحمد بن حنبل (٩٢/٥).

(٢) مسند أحمد بن حنبل (٩٩/٥)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في التعليق: «إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير سليم بن أخضر فمن رجال مسلم».

(٣) مسند أحمد بن حنبل (٨٧/٥-٨٨-٩٠-٩٣-٩٦).

عَنْهَا أَحَدٌ مُنْذُ قَدِمْتُ الْعِرَاقَ قَبْلَكَ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ وَلَقَدْ سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «اِثْنَا عَشَرَ كَعِدَّةِ نُبَّاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ»^(١).

٢٠ - عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: «لَا تَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِي صَالِحًا حَتَّى يَمُضِيَ اِثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً» وَخَفَضَ بِهَا صَوْتَهُ، فَقُلْتُ لِعَمِّي وَكَانَ أَمَامِي: مَا قَالَ يَا عَمُّ؟ قَالَ: يَا بَنِيَّ، «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»^(٢).

قال الحافظ ابن كثير بعد أن أورد حديث (الخلفاء الإثني عشر) برواياته في تفسيره: «وَمِنْهُمْ (الْمَهْدِيُّ) الَّذِي يُطَابِقُ اسْمُهُ اسْمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتُهُ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»^(٣).

وقال أيضاً في كتاب «النهاية في الفتن والملاحم» تحت عنوان (ذِكْرُ

(١) رواه أحمد في مسنده (٣٩٨/١)، والطبراني في الكبير (١٠/١٥٧)، والحاكم في المستدرک (٤/٥٤٦)، والبخاري في مسنده [كشف الأستار (٢/٢٣١)]، وأبو يعلى في مسنده (٨/٤٤٤)، قال الهيثمي في المجمع (٥/١٩٠): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والبخاري؛ وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات». قلت: وقد حسنه الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح (١٣/٢١٢).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٢٢/١٢٠) والأوسط (١٥/٢٧١)، والحاكم في المستدرک (٣/٧١٦)، وسعيد بن منصور [تسمية ما انتهى إلينا من الرواه عن سعيد بن منصور عالياً لأبي نعيم الأصبهاني (ص/٤٤)]، والبخاري في تاريخه (٨/٤١٠)، وابن عساکر في «تاريخ دمشق» (٧٤/٤٠)، قال الهيثمي في المجمع (٥/١٩٠): «رواه الطبراني في الاوسط والكبير والبخاري ورجال الطبراني رجال الصحيح».

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم: تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة النور/٥٥] (٦/٧٨).

الْمَهْدِيِّ الَّذِي يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ: «وَهُوَ أَحَدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالْأُمَّةِ الْمَهْدِيِّينَ»^(١).

وقال الحافظ السيوطي في «العرف الوردي في أخبار المهدي»: «تنبهات: الأول: عقد أبو داود في «سننه» باباً في (الْمَهْدِيِّ)، وأورد في صدره حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً...»^(٢)، وفي رواية: «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً...»^(٣)، فَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى مَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ: أَنَّ (الْمَهْدِيَّ) أَحَدُ (الْإِثْنَيْ عَشَرَ)»^(٤).

قلت: بل هو آخرُ (الخلفاء الإثني عشر)، بِدَلِيلِ مَا ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مِنْ أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَأَنَّهُ يَوْمَ هَذِهِ الْأُمَّةِ (عيسى) عليه السلام خلفه، قال ابن كثير تحت عنوان (ذِكْرُ الْمَهْدِيِّ الَّذِي يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ): «أَمَّا مَا سَنَذْكُرُهُ فَقَدْ نَطَقَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الْمَرْوِيَّةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ: أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الدَّهْرِ؛ وَأَطْنُ ظُهُورَهُ يَكُونُ قَبْلَ نُزُولِ (عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ»^(٥).

ولَمَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ (الْمَهْدِيِّ): «ثُمَّ لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُ» أَوْ قَالَ: «ثُمَّ لَا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَهُ»^(٦).

(١) ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم (١/٢٣).

(٢) سنن أبي داود (٤/١٧٠).

(٣) سنن أبي داود (٤/١٧٢).

(٤) السيوطي، العرف الوردي في أخبار المهدي (ص/١٥٥-١٥٦).

(٥) ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم (١/٢٣).

(٦) رواه أحمد في مسنده (٣/٣٧)، قال الهيثمي في المجمع (٧/٣١٤): «رواه أحمد؛ وفيه عطية العوفي وهو ضعيف ووثقه ابن معين، وبقية رجاله ثقات».

وفي حديث جابر بن سمرّة، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»، قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَتَتْهُ قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ يَكُونُ الْهَرْجُ»^(١)، أي القتل الناشئ عن الفتن المؤذنة بقيام الساعة حتى تنقضي الدنيا.

قال الشيخ محمد المنتصر الكتاني مدير إدارة المجمع الفقهي الإسلامي أثناء جوابه على سؤال حول (المهدي المنتظر): «(المهدي) الموعودُ خُرُوجُهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَهُوَ مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى، يَخْرُجُ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَيَبِيعُ لَهُ فِي الْحِجَازِ فِي مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ بَيْنَ بَابِ الْكَعْبَةِ الْمَشْرِفَةِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ عِنْدَ الْمُلتَزِمِ.

وَيُظْهِرُ عِنْدَ فَسَادِ الزَّمَانِ وَانْتِشَارِ الْكُفْرِ وَظُلْمِ النَّاسِ، وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَحْكُمُ الْعَالَمَ كُلَّهُ، وَتَخْضَعُ لَهُ الرِّقَابُ بِالْإِقْتِنَاعِ تَارَةً وَبِالْحَرْبِ أُخْرَى...، وَيَنْزِلُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ، أَوْ يَنْزِلُ مَعَهُ فَيُسَاعِدُهُ عَلَى قَتْلِهِ بِنَابِ لُدٍّ بَارِضٍ فَلَسْطِينِ.

وَهُوَ (آخِرُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ)، الَّذِينَ أَخْبَرَ عَنْهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّحَاحِ»^(٢).

(١) رواه أحمد في مسنده (٩٢/٥)، وأبو داود في سننه (١٧٣/٤)، والطبراني في الكبير (٢/٢٥٣)، وابن حبان في صحيحه (٤٣/١٥)، والبزار في مسنده [كشف الأستار (٤/١١٥)]، ورجاله ثقات كما في المجمع (١٩١/٥).

(٢) فتوى المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بتاريخ ٣١ أيار ١٩٧٦م جواباً على سؤال حول (المهدي المنتظر)، حرر الفتوى الشيخ محمد المنتصر الكتاني، وأقرته اللجنة المكونة من الشيخ: محمد بن صالح العثيمين، والشيخ أحمد محمد جمال، والشيخ أحمد علي، والشيخ عبد الله خياط.

قلت: وقد ألّف المفكر الإسلامي محمود عبد الحليم كتاباً سمّاه:
«المَهْدِيُّ الْمُنتَظَرُ آخِرُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ» طُبِعَ فِي الْمَكْتَبَةِ التَّوْفِيقِيَّةِ بِالْأَزْهَرِ
الشَّرِيفِ فِي الْقَاهِرَةِ.

ونختم الحديث عن (الإمام المهدي)، بنقل كلام الشيخ عبد المحسن
العباد حفظه الله في ذكر بعض الذين أَلَّفُوا كُتُباً فِي شَأْنِ (المَهْدِيِّ)، قال في كتابه
«عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر»: «وكما اعتنى علماء هذه الأمة
بجمع الأحاديث الواردة عن نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم تأليفاً وشرحاً،
كان للأحاديث المتعلقة بأمر (المهدي) قسطها الكبير من هذه العناية، فمنهم
من أدرجها ضمن المؤلفات العامة كما في السنن والمسانيد وغيرها، ومنهم من
أفردها بالتأليف؛ وكل ذلك حصل منهم حماية لهذا الدين، وقياماً بما يجب من
النصح للمسلمين، فمن الذين أفردوها بالتأليف:

١ - أبو بكر بن أبي خيثمة زهير بن حرب، قال ابن خلدون في مقدمة
تاريخه: «ولقد توغل أبو بكر بن أبي خيثمة على ما نقل السهيلي عنه في جمعه
للأحاديث الواردة في (المهدي)».

٢ - الحافظ أبو نعيم، ذكره السيوطي في «الجامع الصغير»، وذكره في
«العرف الوردية»، بل قد لَخَّصَ السيوطي الأحاديث التي جمعها أبو نعيم في
(المهدي)، وجعلها ضمن كتابه «العرف الوردية»، وزاد عليها فيه أحاديث
وآثاراً كثيرة جداً.

٣ - السيوطي، فقد جمع فيه جزءاً سماه «العرف الوردية في أخبار
المهدي»، وهو مطبوع ضمن كتابه «الحاوي للفتاوي» في الجزء الثاني منه. قال

في أوله: «الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، هذا جزء جمعت فيه الأحاديث والآثار الواردة في (المهدي)، لَخَصْتُ فيه «الأربعين» التي جمعها الحافظ أبو نعيم، وزدت عليه ما فات ورمزت عليه صورة (ك)» (...).

٤ - الحافظ عماد الدين ابن كثير، قال في كتابه «الفتن والملاحم»: «وقد أفردت في ذكر (المهدي) جزءاً على حدة، ولله الحمد والمنة».

٥ - الفقيه ابن حجر المكي، وقد سَمَّى مؤلِّفه «القول المختصر في علامات المهدي المنتظر» (...).

٦ - علي المتقي الهندي صاحب «كنز العمال»، فقد ألف في شأن (المهدي) (...).

٧ - ملا علي القاري، وسَمَّى مؤلِّفه «المشرب الورد في مذهب المهدي».
٨ - مرعي بن يوسف الحنبلي (ت / ١٠٣٣ هـ)، وسَمَّى مؤلِّفه «فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر» (...).

٩ - ومن الذين ألفوا في شأن (المهدي)، بالإضافة إلى مسألتي نزول (عيسى) عليه السلام وخروج (المسيح) والدجال، القاضي محمد بن علي الشوكاني، وسمى مؤلِّفه «التوضيح في تواتر ماجاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح».

١٠ - الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني صاحب سبل السلام^(١).

(١) عبد المحسن العباد، عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر (ص / ٥-٦).



الآيات الواردة في أهل البيت رضي الله عنهم

قال الفقيه الشافعي ابن حجر الهيتمي في كتابه «الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة»: الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب/ ٣٣].
أكثر المفسرين على أنها نزلت في (علي وفاطمة والحسن والحسين) لتذكير ضمير (عنكم) وما بعده (...).

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب/ ٥٦].
صحَّ عن كعب بن عجرة، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّيْ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ» إلى آخره، وفي رواية الحاكم: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ (أَهْلَ الْبَيْتِ)؟ قَالَ: «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ»^(١) إلى آخره (...).

(١) متفق عليه، صحيح البخاري: كتاب التفسير: باب تفسير سورة الأحزاب، وصحيح مسلم: كتاب الصلاة: باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأخرجه بالفاظ متقاربة أصحاب السنن الأربعة الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وأحمد في عدة مواضع من مسنده، والدارمي في مسنده والحاكم وغيرهم.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ إِنْ يَأْسِينُ﴾ [الصفافات / ١٣٠].

فقد نقل جماعة من المفسرين، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ المراد بذلك سلام على (آل محمد)، وكذا قاله الكلبي (...).

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنْهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصفافات / ٢٤].

أخرج الديلمي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنْهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ عَنْ وَايَةِ عَلِيٍّ.

وَكَأَنَّ هَذَا هُوَ مَرَادُ الْوَاحِدِيِّ بِقَوْلِهِ: «رُويَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنْهُمْ مَسْئُولُونَ﴾؛ أَي: عَنْ وَايَةِ عَلِيٍّ (وَأَهْلِ الْبَيْتِ) لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَ نَبِيَّهُ أَنْ يُعَرِّفَ الْخَلْقَ أَنَّهُ لَا يَسْأَلُهُمْ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ يُسْأَلُونَ هَلْ وَالَوْهْمُ حَقَّ الْمُوَالَاةِ كَمَا أَوْصَاهُمُ النَّبِيُّ أَمْ أَضَاعَوْهَا وَأَهْمَلَوْهَا فَتَكُونُ عَلَيْهِمُ الْمَطَالِبَةُ وَالتَّبَعَةُ». انتهى

وأشار بقوله: (كما أوصاهم النبيّ) إلى الأحاديث الواردة في ذلك وهي كثيرة^(١) (...).

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

[آل عمران / ١٠٣].

أخرج الثعلبي في تفسيره، عن (جعفر الصادق) رضي الله عنه أنّه قال: «نَحْنُ حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾». وكان جدّه (زَيْنُ الْعَابِدِينَ) إذا تلا قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة / ١١٩] يقول دعاءً طويلاً يَشْتَمِلُ عَلَى طَلَبِ

(١) كحديث الثقلين وغيره مما تقدم في أوائل هذا الباب.

اللُّحُوقِ بِدَرَجَةِ الصَّادِقِينَ وَالدَّرَجَاتِ الْعَلِيَّةِ وَعَلَى وَصْفِ الْمَحْنِ وَمَا انْتَحَلْتَهُ
الْمُبْتَدِعَةُ الْمَفَارِقُونَ لِأَيِّمَةِ الدِّينِ وَالشَّجَرَةِ النَّبَوِيَّةِ، ثُمَّ يَقُولُ: «وَذَهَبَ آخَرُونَ
إِلَى التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِنَا، وَاحْتَجُّوا بِمُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ فَتَأَوَّلُوا بِأَرَائِهِمْ وَأَنَّهُمْوَا مَا نُورِ
الْخَبَرِ^(١)...»، إِلَى أَنْ قَالَ: «فَالِي مَنْ يَفْزَعُ خَلْفَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَقَدْ دُرِسَتْ أَعْلَامُ هَذِهِ
الْمِلَّةِ، وَدَانَتْ الْأُمَّةُ بِالْفِرْقَةِ وَالْإِخْتِلَافِ، يُكْفَرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ:
﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَرُوا وَأَخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ [آل عمران / ١٠٥]
فَمَنْ الْمَوْثُوقُ بِهِ عَلَى إِبْلَاحِ الْحُجَّةِ وَتَأْوِيلِ الْحُكْمِ إِلَى (أَهْلِ الْكِتَابِ) وَ(أَبْنَاءِ
أَيِّمَةِ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى)، الَّذِينَ احْتَجَّ اللَّهُ بِهِمْ عَلَى عِبَادِهِ وَلَمْ يَدْعِ الْخَلْقَ
سُدَى مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ، هَلْ تَعْرِفُونَهُمْ أَوْ تَحِدُونَهُمْ إِلَّا مِنْ فُرُوعِ الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ
وَبَقَايَا الصَّفْوَةِ، الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا، وَبَرَّاهُمْ مِنَ
الْآفَاتِ وَافْتَرَضَ مَوَدَّتَهُمْ فِي الْكِتَابِ».

الآية السادسة: قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ ﴾ [النساء / ٥٤].

أخرج أبو الحسن المغازلي، عن (الباقر) رضي الله عنه أنه قال في هذه
الآية: «نَحْنُ ﴿النَّاسُ﴾ وَاللَّهُ».

الآية السابعة: قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾
[الأنفال / ٣٣]

أشار إلى وجود ذلك المعنى في (أهل بيته) وإيهم أمان لأهل الأرض
كما كان هو أماناً لهم، وفي ذلك أحاديث كثيرة^(٢) (...).

(١) كأنه يُشير رضي الله عنه إلى الذين يُضعفون الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل ومناقب
(أهل البيت). انظر كلام ابن قتيبة في ذلك (ص/ ١٥٩) من كتابنا هذا.

(٢) انظر (ص/ ٤٦) من كتابنا هذا.

الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [طه/ ٨٢].

قال ثابت البناني: «اهْتَدَىٰ إِلَىٰ وِلَايَةِ (أَهْلِ بَيْتِهِ)». وجاء ذلك عن (أبي جعفر الباقر) أيضاً (...).

الآية التاسعة: قوله تعالى: ﴿فَمَن حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ﴾ [آل عمران/ ٦١].

قال في الكشاف: لا دليل أقوى من هذا على فضل (أصحاب الكساء)، وهم: (علي وفاطمة والحسنان) لأنها لما نزلت دعاهم فاحتضن (الحسين) وأخذ بيد (الحسن) ومشى (فاطمة) خلفه و(علي) خلفهما، فعلم أنهم المراد من الآية وأن أولاد (فاطمة) وذريتهم يُسَمَّوْنَ آبَاءَهُ وَيُنْسَبُونَ إِلَيْهِ نَسَبًا صَحِيحَةً نافعةً في الدنيا والآخرة (...).

الآية العاشرة: قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى/ ٥]. نقل القرطبي، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «رَضِيَ مُحَمَّدٌ، أَنْ لَا يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ (أَهْلِ بَيْتِهِ) النَّارَ». وقاله السدي.

وأخرج الحاكم وصححه، أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «وَعَدَنِي رَبِّي فِي أَهْلِ بَيْتِي مَنْ أَقَرَّ مِنْهُمْ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ وَلِي بِالْبَلَاغِ أَنْ لَا يَعَذِّبَهُمْ»^(١).

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٣/ ١٦٣)، وقال عقبه: «قال عمر بن سعيد الأبح [أحد رواة الحديث]: «ومات سعيد بن أبي عروبة [أحد رواة هذا الحديث] يوم الخميس، وكان حدث بهذا الحديث يوم الجمعة، مات بعده بسبعة أيام في المسجد، فقال قوم: لا جزاك الله خيراً صاحب رفض وبلاء، وقال قوم: جزاك الله خيراً صاحب سنة وجماعة أدبت ما سمعت». قال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه». وأورده الحافظ ابن حجر العسقلاني في «إتحاف المهرة» (٢/ ٢٦٤) (رقم/ ١٦٨٣).

وأخرج الملا: «سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّارَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَأَعْطَانِي ذَلِكَ».

وأخرج أحمد في المناقب، أنه قال: «يَا مَعْشَرَ بَنِي هَاشِمٍ، وَالَّذِي بَعَنِي بِالْحَقِّ لَوْ أَخَذْتُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ مَا بَدَأْتُ إِلَّا بِكُمْ»^(١). (...).

الآية الحادية عشرة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة/ ٧] (...).

الآية الثانية عشرة: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف/ ٦١].

قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي (الْمَهْدِيِّ). وستأتي الأحاديث المصرحة بأنه من (أهل البيت النبوي)؛ وحيثُذ، ففي الآية دلالة على البركة في نسل (فاطمة) و(علي) رضي الله عنهما، وأن الله لِيُخْرِجُ مِنْهُمَا كَثِيرًا طَيِّبًا وَأَنْ يَجْعَلَ نَسْلَهُمَا مَفَاتِيحَ الْحِكْمَةِ وَمَعَادِنَ الرَّحْمَةِ..

وسر ذلك، أنه أعادها وذريتها من الشيطان الرجيم ودعال (علي) بمثل ذلك، وشرح ذلك كله يُعلم بسياق الأحاديث الدالة عليه (...). ثم راح يسردها].

الآية الرابعة عشرة: قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعُلُونَ﴾ [الشورى/ ٢٣ - ٢٥]

(...) أخرج أحمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم، عن ابن عباس

(١) رواه أحمد في «مناقب الصحابة» (٦٦٨/٢)، والأجري في «الشريعة» (٥/٢٢٨٠).

رضي الله عنهما: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ قَرَأَتْكَ هُوَ لِأَنَّ
الَّذِينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتَهُمْ؟ قَالَ: «عَلَيَّ وَفَاطِمَةَ وَابْنَاهُمَا»^(١) (...).

وأخرج البزار والطبراني، عن (الحسن) رضي الله عنه من طرق بعضها
حسان، أنه خطب خطبة من جملتها: «مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا
الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ» ثُمَّ تَلَا: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ﴾ الآية [يوسف / ٣٨]
ثُمَّ قَالَ: «أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ، أَنَا ابْنُ النَّذِيرِ» ثُمَّ قَالَ: «وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ افْتَرَضَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوَدَّتَهُمْ وَمَوَالَاتَهُمْ، فَقَالَ فِيمَا أَنْزَلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾». وفي رواية: «الَّذِينَ افْتَرَضَ اللَّهُ مَوَدَّتَهُمْ عَلَيَّ كُلِّ
مُسْلِمٍ، وَأَنْزَلَ فِيهِمْ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً
نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ وَاقْتِرَافَ الْحَسَنَاتِ مَوَدَّتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»^(٢). انتهى كلام ابن
حجر الهيتمي.



- (١) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٦٦٩)، والطبراني في الكبير (٣/ ٤٧)، وقال الهيتمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٦٨): «رواه الطبراني؛ وفيه جماعة ضعفاء وقد وثقوا».
- (٢) رواه الحاكم في المستدرک (٣/ ١٨٨) وصححه، والطبراني في الأوسط (٢/ ٣٣٦)، قال الهيتمي في المجمع (٩/ ١٤٦): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير باختصار (...)، وأبو يعلى باختصار، والبزار بنحوه (...)، ورواه أحمد باختصار كثير؛ وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حسنًا». قلت: وقد أورده الشيخ الألباني مختصراً في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٦٦٠) (رقم/ ٢٤٩٦).
- (٣) ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة (٢/ ٤٢١ إلى ٤٨٨).

الْبَابُ الثَّانِي

فِي فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ





ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ الْمَكِّي الْمَدَنِيُّ الْكُوفِيُّ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ،
وَقَاتِلُ النَّكَاثِينَ، وَالْبُغَاةِ الْقَاسِطِينَ، وَالْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ.

أمه (فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف) الهاشمية، وهي بنت عم
أبي طالب، كانت من المهاجرات، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً..

- عن مصعب بن عبد الله الزبيري، قال: كانت فاطمة بنت أسد بن هاشم
أول هاشمية وُلِدَتْ من هاشمي، وكانت بِمَحَلِّ عَظِيمٍ من الأعيان في عهد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم، وَتُوُفِّيَتْ في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وصلى عليها. وكان اسم عليّ أسد، ولذلك يقول:

(أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ) ^(١).

- وعن أنس بن مالك، قال: لَمَّا مَاتَتْ فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي،
دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس عند رأسها، فقال:
«رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أُمِّي، كُنْتِ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي، تَجُوعِينَ وَتُشْبِعِينَ، وَتَعْرِينَ وَتَكْسِينِي،
وَتَمْنَعِينَ نَفْسَكَ طَيِّباً وَتُطْعِمِينِي، تُرِيدِينَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ»، ثُمَّ أَمَرَ

(١) رواه الحاكم في المستدرک (١١٦/٣).

أَنْ تُغَسَّلَ ثَلَاثًا، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءَ الَّذِي فِيهِ الْكَافُورُ سَكَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، ثُمَّ خَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ قَمِيصَهُ فَأَلْبَسَهَا إِيَّاهُ وَكَفَّنَهَا بِبُرْدٍ فَوْقَهُ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَأَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ وَعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابَ وَغُلَامًا أَسْوَدَ يَحْضُرُونَ فَحَفَرُوا قَبْرَهَا فَلَمَّا بَلَغُوا اللَّحْدَ حَفَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ بِيَدِهِ وَأَخْرَجَ تَرَابَهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا فَرَّغَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ فَاضْطَجَعَ فِيهِ، فَقَالَ: «اللَّهُ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، اغْفِرْ لَأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ، وَلَقَنَّهَا حُجَّتَهَا، وَوَسَّعَ عَلَيْهَا مُدْخَلَهَا، بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»^(١).

ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأخوه، وصهره على ابنته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وأبو السبطين الحسن والحسين رضي الله عنهما، وجد الأشراف والذرية الطاهرة.

أول هاشمي ولد بين هاشميين، وأول خليفة من بني هاشم، وأول من أسلم مع رسول الله، ربي في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وترعرع وشب في بيته صلى الله عليه وآله وسلم..

وأحد السابقين إلى الإسلام، توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنه راضٍ.

أجمع أهل السير والتواريخ على أنه شهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل مشاهدته وغزواته إلا تبوك، فإنه استخلفه فيها على الأهل والذرية،

(١) رواه الطبراني في الكبير (٣٥١/٢٤) وفي الأوسط (٦٧/١)، قال الهيثمي في المجمع (٩٥٦/٩-٩٥٧): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه روح بن صلاح وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف، وبقيته رجاله رجال الصحيح».

وكان له في جميع المشاهد آثار مشهورة، وأعطاه النبي اللواء في مواطن كثيرة، وراية المهاجرين كانت معه في سائر المشاهد، وأحواله في الشجاعة وآثاره في الحروب معلومة مشهورة.

وُلِدَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ^(١)، وَوَلَّى الْخِلَافَةَ بَعْدَ مَقْتَلِ عَثْمَانَ بِاتِّفَاقٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ سَنَةَ ٣٥ هـ، ثُمَّ قَامَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ يَطْلُبُونَ الْقَبْضَ عَلَى قَتْلَةِ (عَثْمَانَ)، فَتَرَيَّثَ (عَلِيٌّ) تَحْفُظًا مِنَ الْفِتْنَةِ، فَقَامَ عَلَيْهِ (طَلْحَةُ) وَ(الزُّبَيْرُ) وَغَيْرُهُمَا، فَقَاتَلَهُمْ فِي وَقْعَةِ الْجَمَلِ، وَقَامَ ضِدَّهُ (مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ) بِالشَّامِ غَيْرِ مُعْتَبِرٍ بِبَيْعَتِهِ فَقَاتَلَهُ أَيْضًا هُوَ الْآخِرُ، فَكَانَتْ وَقْعَةُ صِفِّينَ إِلَى أَنْ وَقَعَ التَّحْكِيمَ، فَتَمَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَخَرَجُوا عَلَيْهِ وَكَفَّرُوهُ فَقَاتَلَهُمْ، وَكَانَتْ وَقْعَةُ النُّهْرَوَانَ، ثُمَّ كَانَتْ نَهَائِيَّتُهُ، أَنْ قَتَلَهُ الشَّقِيُّ اللَّعِينُ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَلْجَمٍ) الْخَارِجِيُّ عَامَ أَرْبَعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ.

وَمِنْ غَرِيبِ أَمْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ أَنْجَبَ ثَلَاثَةَ وَثَلَاثِينَ وَلَدًا، أَرْبَعَةَ عَشَرَ ذَكَرًا، وَتِسْعَ عَشْرَةَ أُنْثَى، وَلَمْ يَنْسَلْ مِنْهُمْ إِلَّا (الْحَسَنُ) وَ(الْحُسَيْنُ) وَ(مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ) وَ(الْعَبَّاسُ) وَ(عُمَرُ)؛ وَالذَّرِيَّةُ الطَّاهِرَةُ مِنْ وَلَدَيْهِ (الْحَسَنُ) وَ(الْحُسَيْنُ) ابْنَيْ (فَاطِمَةَ) خَاصَّةً^(٢).

قال الإمام الآجري في ذكر بعض من مناقبه رضي الله عنه: «فَاعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ، أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَرَفَهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِأَعْلَى الشَّرَفِ، سَوَابِقُهُ بِالْخَيْرِ عَظِيمَةٌ، وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ، وَفَضْلُهُ

(١) قال الحاكم في المستدرک (٣/ ٥٥٠): «فقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة».

(٢) انظر ابن سعد، الطبقات الكبرى (٢/ ٢٠).

عَظِيمٌ، وَخَطَرُهُ جَلِيلٌ، وَقَدْرُهُ نَبِيلٌ، أَخُو (الرَّسُولِ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،
وَابْنُ عَمِّهِ، وَزَوْجُ (فَاطِمَةَ)، وَأَبُو (الْحَسَنِ) وَ(الْحُسَيْنِ)، وَفَارِسُ الْمُسْلِمِينَ،
وَمُفَرِّجُ الْكَرْبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَاتِلُ الْأَقْرَانِ،
الإِمَامُ الْعَادِلُ، الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا، الرَّاعِبُ فِي الْآخِرَةِ، الْمُتَّبِعُ لِلْحَقِّ، الْمُتَأَخِّرُ عَنِ
الْبَاطِلِ، الْمُتَعَلِّقُ بِكُلِّ خَلْقٍ شَرِيفٍ، اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ لَهُ مُحِبَّانِ، وَهُوَ لِلَّهِ
وَالرَّسُولِ مُحِبٌّ، الَّذِي لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ نَقِيٌّ، وَلَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ شَقِيٌّ، مَعْدِنُ
العَقْلِ وَالْعِلْمِ، وَالْحِلْمِ وَالْأَدَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١).

وقال أيضاً: «قَدْ جُمِعَ لَهُ الشَّرَفُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، لَيْسَ مِنْ خَصْلَةٍ شَرِيفَةٍ إِلَّا
وَقَدْ خَصَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا: ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ، وَأَخُو النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ، وَزَوْجُ (فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَبُو (الْحَسَنِ) وَ(الْحُسَيْنِ)
رَيْحَانَتِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَهُ مُحِبًّا، وَفَارِسُ الْعَرَبِ، وَمُفَرِّجُ الْكَرْبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ بِالْمُبَاهَلَةِ لِأَهْلِ الْكِتَابِ لَمَّا
دَعَا إِلَى الْمُبَاهَلَةِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا
وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ فَأَبْنَاؤُنَا وَأَبْنَاؤُكُمْ: ف (الْحَسَنُ) وَ(الْحُسَيْنُ) رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا، وَنِسَاؤُنَا وَنِسَاؤُكُمْ: (فَاطِمَةُ) بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ، وَأَنْفُسُنَا وَأَنْفُسُكُمْ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ

(١) الآجري، الشريعة: كتاب فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
(٢٠١٨_٢٠١٧/٤).

اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الرَّايَةَ وَذَلِكَ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَفَتَحَ اللَّهُ الْكَرِيمُ عَلَى يَدَيْهِ.

وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم أَنَّ (عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُحِبٌّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ مُحِبَّانِ لـ (عَلِيٍّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرَوَى بُرَيْدَةُ الْأَسْلَمِيُّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم قَالَ: «أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ إِنَّكَ يَا عَلِيُّ مِنْهُمْ، إِنَّكَ يَا عَلِيُّ مِنْهُمْ، إِنَّكَ يَا عَلِيُّ مِنْهُمْ ثَلَاثًا».

وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ (عَلِيٍّ) بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم مِنْهُ، وَلَا امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم مِنْ امْرَأَتِهِ».

وَرُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم، فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُحِبَّ عَلِيًّا وَتُحِبَّ مَنْ يُحِبُّ عَلِيًّا».

وَرَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم بِطَيْرٍ جَبَلِيٍّ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِرَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ». فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَقْرَعُ الْبَابَ، فَقَالَ أَنَسُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم مَشْغُولٌ، ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ وَالثَّلَاثَةَ، فَقَالَ: «يَا أَنَسُ، أَدْخِلْهُ فَقَدْ عَنَيْتُهُ»، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم: «اللَّهُمَّ إِلَيَّ، اللَّهُمَّ إِلَيَّ».

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى». وَذَلِكَ لَمَّا خَلَفَهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ

كَلَامًا لَمْ يَحْسَنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا خَلَفْتُكَ عَلَى أَهْلِي فَهَلَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي».

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ».

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغُضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ».

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ: «مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي».

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: مَا كُنَّا نَعْرِفُ مُنَافِقِينَ مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ إِلَّا يَبْغُضُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُبَلِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ لِي: أَيَسَّبُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ فِيكُمْ؟ فَقُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ! فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي».

وَلَمَّا آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَاضِرًا لَمْ يُؤَاحِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْرُتُكَ إِلَّا لِنَفْسِي، فَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَأَنْتَ أَخِي وَوَارِثِي».

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا زَوَّجَهَا لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَقَدْ زَوَّجْتُكَ سَيِّدًا فِي الدُّنْيَا وَسَيِّدًا فِي الْآخِرَةِ».

وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ]

وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَخَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «خِيَارُكُمْ الْمُؤَفُّونَ الْمُطَيَّبُونَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْخَفِيَّ التَّقِيَّ».

قَالَ: وَمَرَّ عَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ: «الْحَقُّ مَعَ ذَا الْحَقِّ مَعَ ذَا».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ [أَيُّ الْأَجْرِيِّ] رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمَنَاقِبُ (عَلِيِّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَضَائِلُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى»^(١).



(١) الأجرى، الشريعة (٤/١٧٥٦-١٧٥٧-١٧٥٨-١٧٥٩).



عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ فَضَائِلَ

وَلِلْإِمَامِ (عَلِيٍّ) مِنَ الْمَنَاقِبِ وَالْفَضَائِلِ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ، حَتَّى قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَالنَّسَائِيُّ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي^(١)، وَأَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ^(٢) رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: «لَمْ يَرِدْ فِي حَقِّ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ بِالْأَسَانِيدِ الْجِيَادِ أَكْثَرَ مَا جَاءَ فِي (عَلِيٍّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»^(٣).

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ، أَنَّهُ تَأَخَّرَ وَوَقَعَ الْإِخْتِلَافُ فِي زَمَانِهِ، وَخُرُوجُ مَنْ خَرَجَ عَلَيْهِ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِاتِّشَارِ مَنْاقِبِهِ مِنْ كَثْرَةِ مَنْ كَانَ بَيْنَهَا مِنَ الصَّحَابَةِ رَدًّا عَلَى مَنْ خَالَفَهُ، فَكَانَ النَّاسُ

(١) هو الإمام العلامة الحافظ شيخ الاسلام، أبو اسحاق، إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل ابن محدث البصرة حماد بن زيد بن درهم الأزدي، مولاهم البصري المالكي قاضي بغداد، وصاحب التصانيف، تُوفِّيَ سنة ٢٨٢ هـ. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/٣٣٩).

(٢) هو أبو علي الحسن بن علي بن زيد بن داود النيسابوري (تُوفِّيَ سنة ٣٤٩ هـ)، قال عنه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥١/١٦): الحافظ الإمام العلامة الثبت...

(٣) نقل هذا القول عن هؤلاء الأئمة جملة من الحفاظ، منهم: ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/١١١٥) دون ذكر أبي علي النيسابوري، وابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» (٧/٧١)، وابن حجر الهيثمي في «الصواعق المحرقة» (٢/٣٥٣)، والمباركفوري في «تحفة الأحمدي» (١٠/٤٤) وغيرهم.

طَائِفَتَيْنِ...، ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ مَا كَانَ، فَنَجَمَتْ (طَائِفَةٌ أُخْرَى) حَارِبُوهُ ثُمَّ
اشْتَدَّ الْخَطْبُ فَتَنَقَّصُوهُ وَاتَّخَذُوا لَعْنَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ سُنَّةً^(١)، وَوَأَفَقَهُمْ (الْخَوَارِجُ)
عَلَى بُغْضِهِ وَزَادُوا حَتَّى كَفَرُوهُ مَضْمُومًا ذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَى (عُثْمَانَ)، فَصَارَ النَّاسُ
فِي حَقِّ عَلِيٍّ ثَلَاثَةً: (أَهْلَ السُّنَّةِ) وَ(الْمُبْتَدِعَةَ مِنَ الْخَوَارِجِ) وَ(الْمُحَارِبِينَ لَهُ مِنْ
بَنِي أُمَّيَّةٍ وَاتَّبَاعِهِمْ)، فَاحْتِاجَ (أَهْلَ السُّنَّةِ) إِلَى بَثِّ فَضَائِلِهِ، فَكَثُرَ النَّاقِلُ^(٢) لِذَلِكَ
لِكَثْرَةِ مَنْ يُخَالِفُ ذَلِكَ^(٣). انتهى كلامه بحروفه.

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَا نَزَلَتْ آيَةٌ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إِلَّا عَلِيٌّ
رَأُسُهَا وَشَرِيفُهَا وَأَمِيرُهَا، وَلَقَدْ عَاتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي غَيْرِ آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَمَا ذَكَرَ عَلِيًّا إِلَّا بِخَيْرٍ^(٤).

٢ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَقَدْ كَانَتْ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ
مَنْقَبَةً، لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا وَاحِدَةٌ مِنْهَا نَجَا بِهَا، وَلَقَدْ كَانَتْ لَهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مَا كَانَتْ
لِأَحَدٍ قَبْلَهُ^(٥).

(١) يعني بهذه الطائفة بني أمية ومن شايعهم، كما سيقول ابن حجر بعد قليل.
(٢) وقد أفرد الإمام الحافظ النسائي «خصائص الإمام علي بن أبي طالب» فأورد فيه أزيد من مائة
وثمانين حديثاً.

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧/ ٧١).
(٤) رواه الطبراني في الكبير (١١/ ٢٦٤)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٦٥٤)، وأبو نعيم في
«معرفة الصحابة» (١/ ٨٥)، والآجري في «الشريعة» (٤/ ٢٠٢٤-٢٠٢٥)، قال الهيثمي في
المجمع (٩/ ١١٢): «رواه الطبراني؛ وفيه عيسى بن راشد وهو ضعيف».

(٥) رواه الطبراني في الأوسط (٨/ ٢١٢)، والآجري في «الشريعة» (٤/ ٢٠٢٤)، قال الهيثمي في
المجمع (٩/ ١٢٠): «رواه الطبراني في الأوسط؛ وفيه حكيم بن جبير وهو ضعيف».
قلتُ: ولا يضر ضعف الإسناد في هذا الحديث وقبله، لأنَّ مضمون كلام ابن عباس يُوافق
الأدلة القطعية الثابتة لـ (عليٍّ) في الكتاب والسنة وما قاله علماء الحديث كأحمد والنسائي
وإسماعيل القاضي وغيرهم.

٣- عن ابن عباس، قال: مَا نَزَلَ فِي أَحَدٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى مَا نَزَلَ فِي

عَلِيِّ^(١).

قلت: وقد ذكر العلامة العصامي بعضاً من هذه الآيات التي نزلت في

عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال:

الآيات في شأن علي كرم الله وجهه

• منها: عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ

يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة/ ٢٧٤]، قال: نَزَلَتْ فِي (عَلِيِّ

ابنِ أَبِي طَالِبٍ)، كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً وفي النهار درهماً،

وَدِرْهَمًا فِي السَّرِّ وَدِرْهَمًا فِي الْعَلَانِيَةِ^(٢)، فقال له عليه الصلاة والسلام: «مَا

حَمَلَكَ عَلَيَّ هَذَا؟» قال: أَسْتَوْجِبُ عَلَى اللَّهِ مَا وَعَدَنِي، فقال عليه الصلاة

والسلام: «إِنَّ لَكَ ذَلِكَ». وتابع ابن عباس مجاهد وابن المسيب ومقاتل.

• ومنها قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ (١٨)

أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٩)

وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا

عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ﴾ [السجدة/ ١٨-١٩-٢٠]، نزلت في

(علي بن أبي طالب) و(الوليد بن عقبة بن أبي معيط)، أخرجه الحافظ السلفي.

(١) رواه ابن عساکر في «تاریخ دمشق» (٤٢/ ٣٦٣) وذكره السيوطي في «تاریخ الخلفاء» (ص/ ١٥٠).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٩٧/ ١١)، قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٣٢٤): «رواه الطبراني؛ وفيه عبد الواحد بن مجاهد وهو ضعيف»

وعن ابن عباس، أن الوليد بن عقبة قال لعلي: أنا أحد منك سناناً، وأبسط منك لساناً وأملاً كتيبة. فقال له عليّ: اسكت، إنما أنت فاسق تقول الكذب. فأنزل الله الآية تصديقاً لعلي^(١). قال قتادة: لا والله ما استويا عند الله لا في الدنيا ولا في الآخرة.

ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ الْفَرِيقَيْنِ، فَقَالَ: ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [السجدة/ ١٩-٢٠] أخرجه الواقدي.

• ومنها، قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدَا حَسَنًا فَهُوَ لَنَقِيهِ كَمَنْ مَنَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص/ ٦١]، قال مجاهد: نزلت في (عليّ) و(حمزة) و(أبي جهل)^(٢).

• ومنها، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم/ ٩٦]. قال ابن الحنفية: لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه وُدٌّ لعليّ وأهل بيته^(٣). أخرجه الحافظ السلفي.

• ومنها قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي

(١) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٦١٠).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٠٥).

(٣) رواه الآجري في «الشرعية» (٤/ ١٧٦٦) عن محمد ابن الحنفية، ورواه الطبراني في الكبير (١٢٢/ ١٢٢) عن ابن عباس، قال: المحبة في صدور المؤمنين، نزلت في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَهُمْ مَقْتَمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ
عَمْرِ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكَلِّفُ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ
وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ
الْحَمِيدِ ﴿[الحج / ١٩ - ٢٤]﴾. وعن أبي ذر، كان يُقسِمُ [قَسَمًا]: لَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ
فِي (عَلِيٍّ) وَ(حَمْزَةَ) وَ(عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمَطْلَبِ) حِينَ بَارَزُوا (عْتَبَةَ بْنَ
رَبِيعَةَ) وَأَخَاهُ (شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ) وَ(الْوَلِيدَ بْنَ عْتَبَةَ) يَوْمَ بَدْرٍ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١).

[وَعَنْ قَيْسِ بْنِ عِبَادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَنَا
أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيْ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢).

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عِبَادٍ وَفِيهِمْ أَنْزَلَتْ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾.
قَالَ: هُمُ الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ، (حَمْزَةُ) وَ(عَلِيٌّ) وَ(عُبَيْدَةَ) أَوْ أَبُو عُبَيْدَةَ
ابْنُ الْحَارِثِ وَ(شَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ) وَ(عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ) وَ(الْوَلِيدُ بْنُ عْتَبَةَ) (٣).

● ومنها قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ، لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾
فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿[الزمر / ٢٢]﴾، نزلت في
(عَلِيٍّ) وَ(حَمْزَةَ) وَ(أَبِي لَهَبٍ) وَأَوْلَادِهِ، ف(عَلِيٌّ) وَ(حَمْزَةُ) شرح الله صدرهما
للإسلام، و(أبو لهب) وأولاده قست قلوبهم، [قاله عطاء] ذكره أبو الفرج (٤).

● وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمْ
الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ﴾ [المجادلة / ١٢]، قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

(١) صحيح مسلم: كتاب التفسير: باب في قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾.

(٢) أي يقعد على ركبتيه مخاصمًا أعداءه يوم القيامة.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي: باب قتل أبي جهل.

(٤) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٣).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَرَى دِينَارًا؟» قُلْتُ: لَا يُطِيقُونَهُ، قَالَ: «فِيصْفُ دِينَارٍ؟» قُلْتُ: لَا يُطِيقُونَهُ، قَالَ: «فَكَمْ؟» قُلْتُ: شَعِيرَةٌ، قَالَ: «إِنَّكَ لَزَهِيدٌ».

قَالَ فَتَزَلْتُ: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ مَجُودًا كُمْ صَدَقْتِ﴾ الْآيَةَ. قَالَ: فَبِي خَفَّفَ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ^(١). أخرجهُ أَبُو حَاتِمٍ.

• ومنها قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسْكِينًا وَبَيْتًا وَأَسِيرًا﴾

[الإنسان/ ٨].

قال ابن عباس: آجر (عليه) نفسه فسقى نجيلاً بشيء من شعير ليلة حتى أصبح، فلما أصبح قبض الشعير فطحن منه فجعل منه شيئاً ليأكلوه، يُقال له: (الخزيرة)^(٢)، دقيق بلا دهن، فلما تم نضاجه أتى مسكين يسأل، فقال: أطعموه إياه، ثم صنعوا الثلث الثاني، فلما تم نضاجه أتى يتيم فسأل، فقال: أطعموه إياه، ثم صنعوا الثلث الباقي فلما تم نضاجه أتى أسير من المشركين فسأل، فقال: أطعموه إياه، فأطعموه إياه؛ وطوا يومهم، فنزلت.

وهذا قول الحسن وقتادة، أن الأسير كان من المشركين.

قال أهل العلم: وهذا يدل على أن الثواب مرجو فيهم وإن كانوا من غير أهل الملة، وهذا إذا كان ما أعطوه من غير الزكاة والكفارة كما هنا^(٣).

(١) رواه الترمذي في سننه (٤٠٦/٥) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥٠٥/٧)، والنسائي في الكبرى (١٥٣/٥)، والحاكم في المستدرک (٥٢٤/٢) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وابن حبان في صحيحه (٣٩٠/١٥)، وأبو يعلى في مسنده (٣٢٢/١)، قال الهيثمي (١٢٢/٧): «رواه الطبراني في حديث طويل في حديث الصحيح نزل في ثلاث آيات وفيه سملة بن الفصل الابرش وثقه ابن معين وغيره وضعفه البخاري وغيره».

(٢) الخزيرة: لحم يقطع قطعاً صغيراً ثم يطبخ بماء كثير وملح، فإذا اكتمل نضجه ذر عليه الدقيق وعصده به ثم آدم بإدام ما.

(٣) العصامي، سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي (٣/٢٣-٢٤-٢٥).



عَلِيٌّ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ

وَمِنْ فَضَائِلِهِ الْعَظِيمَةِ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ بِذَلِكَ، وَجَمَعَ مِنَ الصَّحَابَةِ، قَالَ السِّيُوطِيُّ فِي «تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ»: «أَسْلَمَ قَدِيمًا، بَلْ قَالَ (ابن عباس) و(أنس) و(زيد بن أرقم) و(سلمان الفارسي) وجماعة: إنه أول من أسلم. ونقل بعضهم الإجماع عليه»^(١).

١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، وَهَذَا فَارُوقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَهَذَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الظَّالِمِ»^(٢).

٢ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «السُّبُّ ثَلَاثَةٌ: فَالسَّابِقُ إِلَى مُوسَى يُوشَعَ بن نُونَ، وَالسَّابِقُ إِلَى عِيسَى صَاحِبُ يَاسِينَ، وَالسَّابِقُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ»^(٣).

(١) السِّيُوطِيُّ، تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ (ص/١٤٩).

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٦/٢٦٩)، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ (٤/١١٨): «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزَارُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَحْدَهُ، وَقَالَ فِيهِ: «أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي» وَقَالَ فِيهِ: «وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْكُفَّارِ»، وَفِيهِ عَمْرُو بن سَعِيدِ الْمَصْرِيِّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ».

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١١/٩٣)، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ (٤/١١٨): «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ؛ وَفِيهِ حَسِينُ بن حَسَنِ الْأَشْجَرِيِّ وَثَقَّهُ ابْنُ حَبَانَ وَضَعَفَهُ الْجَمْهُورُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ حَدِيثُهُمْ حَسَنٌ أَوْ صَحِيحٌ».

٣- عَنْ أَبِي حَمْزَةَ مَوْلَى الْأَنْصَارِ، قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»^(١).

٤- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ عَلِيٌّ»^(٢).

٥- عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ فَبَيْنَا أَنَا أَطُوفُ فِي السُّوقِ إِذْ بَلَغَتْ أَحْجَارَ الزَّيْتِ، فَرَأَيْتُ قَوْمًا مُجْتَمِعِينَ عَلَى فَارِسٍ قَدْ رَكِبَ دَابَّةً وَهُوَ يَشْتُمُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالنَّاسُ وَقُوفٌ حَوْلَيْهِ إِذْ أَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقَالُوا: رَجُلٌ يَشْتُمُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَتَقَدَّمَ سَعْدُ فَأَفْرَجَ جِوَالَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «يَا هَذَا، عَلَامَ تَشْتُمُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؟! أَلَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ^(٣)؟! أَلَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟! أَلَمْ يَكُنْ أَرْهَدَ النَّاسِ؟! أَلَمْ يَكُنْ أَعْلَمَ النَّاسِ؟!» وَذَكَرَ حَتَّى قَالَ: «أَلَمْ يَكُنْ حَتَّى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيٌّ ابْنَتَهُ؟! أَلَمْ يَكُنْ صَاحِبَ رَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَاتِهِ?!».

ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَشْتُمُ وَلِيًّا مِنْ أَوْلِيَائِكَ فَلَا تَفَرِّقْ هَذَا الْجَمْعَ حَتَّى تُرِيَهُمْ قُدْرَتَكَ». قَالَ قَيْسٌ: فَوَاللَّهِ مَا

(١) رواه الترمذي في سننه (٦٤٢/٥)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، والنسائي في الكبرى (٤٤/٥)، وأحمد في مسنده (٣٦٨/٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٤٤٩/٨)، والحاكم في المستدرک (١٤٧/٣) و صححه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه الطيالسي مسند (٤٧٥/٧) بإسناد صحيح، والطبراني في الكبير (٢٥/١١)، وأحمد في المسند (٣٧٣/١).

(٣) سؤال سعد هنا الإنكاري هو الشاهد من هذا الحديث في أن علياً هو أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

تَفَرَّقْنَا حَتَّى سَاخَتْ بِهِ دَابَّتُهُ فَرَمْتُهُ عَلَى هَامَتِهِ فِي تِلْكَ الْأَحْجَارِ، فَاَنْفَلَقَ دِمَاغُهُ وَمَاتَ^(١).

٦ - عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ أَتَاهُ تِسْعَةٌ رَهْطٍ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، إِمَّا أَنْ تَقُومَ مَعَنَا وَإِمَّا أَنْ يُخْلُونَا هُوَ لَاءٍ. قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَلْ أَقُومُ مَعَكُمْ. قَالَ: وَهُوَ يَوْمٌ مِئْذٍ صَحِيحٌ قَبْلَ أَنْ يَعْمَى. قَالَ: فَابْتَدَأُوا، فَتَحَدَّثُوا فَلَا نَدْرِي مَا قَالُوا.

قَالَ: فَجَاءَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ، وَيَقُولُ: أَفْ وَتُفْ، وَقَعُوا فِي رَجُلٍ، لَهُ عَشْرٌ: وَقَعُوا فِي رَجُلٍ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَأَبْعَثَنَّ رَجُلًا لَا يُخْزِيهِ اللَّهُ أَبَدًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ». قَالَ: فَاسْتَشْرَفَ لَهَا مَنْ اسْتَشْرَفَ، قَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟» قَالُوا: هُوَ فِي الرَّحْلِ يَطْحَنُ - قَالَ: وَمَا كَانَ أَحَدُكُمْ لِيَطْحَنَ - قَالَ: فَجَاءَ وَهُوَ أَرْمَدٌ لَا يَكَادُ يُبْصِرُ، قَالَ: فَفَنَفَثَ فِي عَيْنَيْهِ، ثُمَّ هَزَّ الرَّايَةَ ثَلَاثًا فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ، فَجَاءَ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُبَيْبٍ.

قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ فَلَانًا بِسُورَةِ التَّوْبَةِ، فَبَعَثَ عَلِيًّا خَلْفَهُ فَأَخَذَهَا مِنْهُ، قَالَ: «لَا يَذْهَبُ بِهَا إِلَّا رَجُلٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ».

قَالَ: وَقَالَ لِبَنِي عَمِّهِ: «أَيُّكُمْ يُؤَلِّبُنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟» قَالَ: وَعَلِيٌّ مَعَهُ جَالِسٌ فَأَبَوْا، فَقَالَ عَلِيٌّ: «أَنَا أُوَلِّبُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، قَالَ: «أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، قَالَ: فَتَرَكَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُؤَلِّبُنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟» فَأَبَوْا، قَالَ: فَقَالَ عَلِيٌّ: «أَنَا أُوَلِّبُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، فَقَالَ: «أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٣/ ٥٧١) وصححه ووافقه الذهبي.
خَتَنَ الرَّجُلُ: الْمُتَزَوَّجُ بِابْنَتِهِ أَوْ بِأُخْتِهِ. سَاخَ: ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ سُفْلًا. الْهَامَةُ: الرَّأْسُ.

قَالَ: وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ خَدِيجَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ -^(١).

قَالَ: وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَهُ فَوَضَعَهُ عَلَيَّ: (عَلَيَّ) وَفَاطِمَةَ وَحَسَنَ وَحُسَيْنَ، فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

قَالَ: وَشَرَى (عَلَيَّ) نَفْسَهُ^(٢) لِبَسِ ثَوْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ نَامَ مَكَانَهُ.

قَالَ: وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَزُمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعَلَيٌّ نَائِمًا. قَالَ: وَأَبُو بَكْرٍ يَحْسَبُ أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ. قَالَ: فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ انْطَلَقَ نَحْوَ بئرِ مَيْمُونٍ فَأَذْرِكُهُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ فَدَخَلَ مَعَهُ الْغَارَ، قَالَ: وَجَعَلَ عَلِيُّ يُرْمِي بِالْحِجَارَةِ، كَمَا كَانَ يُرْمِي نَبِيَّ اللَّهِ وَهُوَ يَتَضَوَّرُ، قَدْ لَفَّ رَأْسُهُ فِي الثَّوْبِ، لَا يُخْرِجُهُ حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ كَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ، فَقَالُوا: إِنَّكَ لِلَّيْمِ، كَانَ صَاحِبِكَ نَزْمِيهِ فَلَا يَتَضَوَّرُ وَأَنْتَ تَتَضَوَّرُ، وَقَدْ اسْتَتَكْرْنَا ذَلِكَ.

قَالَ: وَخَرَجَ بِالنَّاسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ: أَخْرِجْ مَعَكَ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ: «لَا»، فَبَكَى عَلِيُّ، فَقَالَ لَهُ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيِّ، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي».

قَالَ: وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: «أَنْتَ وَلِيِّي فِي كُلِّ مَوْمِنٍ بَعْدِي».

(١) وهذا هو الشاهد من هذا الحديث الطويل.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَبَادِ﴾ [البقرة/ ٢٠٧]، فإنها نزلت في عَلِيِّ رضي الله عنه على قول ابن عباس.

وَقَالَ: «سُدُّوا أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ غَيْرِ بَابِ عَلِيٍّ» فَقَالَ: فَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جُنُبًا، وَهُوَ طَرِيقُهُ لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ^(١).

(١) قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ (٧/ ١٤-١٥): «جَاءَ فِي سَدِّ الْأَبْوَابِ الَّتِي حَوْلَ الْمَسْجِدِ أَحَادِيثٌ يُخَالِفُ ظَاهِرَهَا حَدِيثُ الْبَابِ، مِنْهَا: حَدِيثُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ: «أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ الشَّارِعَةِ فِي الْمَسْجِدِ وَتَرَكَ بَابَ عَلِيٍّ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَإِسْنَادُهُ قَوِيٌّ، وَفِي رِوَايَةٍ لِلطَّبْرَانِيِّ فِي «الْأَوْسَطِ» رِجَالُهَا ثِقَاتٌ مِنَ الزِّيَادَةِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَدِّتْ أَبْوَابَنَا، فَقَالَ: «مَا أَنَا سَدِّتُهَا وَلَكِنَّ اللَّهَ سَدَّهَا».

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: «كَانَ لِنَفَرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَبْوَابٌ شَارِعَةٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «سُدُّوا هَذِهِ الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ» فَتَكَلَّمَ نَاسٌ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا سَدِّتُ شَيْئًا وَلَا فَتَحْتُهُ وَلَكِنْ أَمَرْتُ بِشَيْءٍ فَاتَّبَعْتُهُ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبْوَابِ الْمَسْجِدِ فَسَدَّتْ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ». وَفِي رِوَايَةٍ: «وَأَمَرَ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ غَيْرِ بَابِ عَلِيٍّ فَكَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ وَهُوَ جُنُبٌ لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ». أَخْرَجَهُمَا أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: «أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا غَيْرِ بَابِ عَلِيٍّ، فَرُبَّمَا مَرَّ فِيهِ وَهُوَ جُنُبٌ». أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «كُنَّا نَقُولُ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ النَّاسِ ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ، وَلَقَدْ أُعْطِيَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ثَلَاثَ خِصَالٍ لِأَنَّهُ يَكُونُ لِي وَاحِدَةً مِنْهُنَّ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ: زَوْجُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَتُهُ وَوَلَدَتْ لَهُ، وَسَدُّ الْأَبْوَابِ إِلَّا بَابَهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْعَلَاءِ بْنِ عَرَارٍ بِمُهْمَلَاتٍ، قَالَ: فَقُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ: أَخْبِرْنِي عَنْ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ - «وَأَمَّا عَلِيٌّ فَلَا تَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا وَأَنْظُرْ إِلَيَّ مِنْ رِجَالِهِ مِنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ سَدَّ أَبْوَابَنَا فِي الْمَسْجِدِ وَأَقْرَبَ بَابَهُ». وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلَّا الْعَلَاءَ وَقَدْ وَثَّقَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ. وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا وَكُلُّ طَرِيقٍ مِنْهَا صَالِحٌ لِلإِجْتِهَادِ فَضْلًا عَنْ مَجْمُوعِهَا». انْتَهَى كَلَامُ الْحَافِظِ ابْنِ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ.

وقال المحدث الكتاني في «نظم المتناثر» (ص / ١٩١): «أما سد الأبواب إلا باب (عليٍّ) فممن رواه: (١) سعد بن أبي وقاص، (٢) وزيد بن أرقم، (٣) وابن عباس، (٤) وجابر بن سمرة، (٥) وابن عمر، (٦) وعلي، (٧) وجابر بن عبد الله، (٨) وأنس بن مالك، (٩) وبريدة =

قَالَ: وَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ مَوْلَاهُ عَلِيٌّ».

قَالَ: وَأَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ، أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ - عَنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ - فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ، هَلْ حَدَّثْنَا أَنَّهُ سَخِطَ عَلَيْهِمْ بَعْدُ؟!

قَالَ: وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ حِينَ قَالَ: ائْذَنْ لِي فَلَا ضَرْبَ عُنُقِهِ، قَالَ: «أَوْ كُنْتُ فَاعِلاً؟! وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ»^(١).

= الأُسْلَمِي، وأما سد الخوخ إلا خوخة أبي بكر، فممن رواه أيضاً: (١) أبو سعيد الخدري، (٢) وابن عباس، (٣) وجندب، (٤) وأبو الحويرث، وقد أورد [السيوطي] في الحاوي [٢٠/٢] بعض طرفهما، وقال: ثبت بهذه الأحاديث الصحيحة بل المتواترة أنه صلى الله عليه وآله وسلم مَنَّ مِنْ فَتْحِ بَابِ شَارِعِ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَلَمْ يَأْذَنْ فِي ذَلِكَ لِأَحَدٍ وَلَا لِعَمَةِ الْعَبَّاسِ وَلَا لِأَبِي بَكْرٍ إِلَّا لـ (علي) لِمَكَانِ ابْنَتِهِ مِنْهُ، وَمَنْ فَتَحَ خَوْخَةَ صَغِيرَةً أَوْ طَاقَةَ أَوْ كُوَّةً وَلَمْ يَأْذَنْ فِي ذَلِكَ لِأَحَدٍ وَلَا لِعَمْرِ إِلَّا لِأَبِي بَكْرٍ خَاصَّةً لِمَكَانِ الْخِلَافَةِ وَلِكُونِهِ أَفْضَلَ النَّاسِ يَدًا عِنْدَهُ اهـ...، وفي «اللآلي المصنوعة» للسيوطي: ... هو حديث مشهور له طرق متعددة كل طريق منها على انفرادها لا تقصر عن رتبة الحسن ومجموعها مما يقطع بصحته على طريقة كثير من أهل الحديث اهـ المراد منه». انتهى كلام المحدث الكتاني.

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١/٣٣٠-٣٣١)، وهو برقم/٣٠٢٦ (ط: أحمد شاكر) وقال: إسناده صحيح، وقد روى الترمذي منه قطعتين من طريق آخر (٥/٦٤١)، وأخرجه الحاكم في المستدرک (٣/١٤٣) وصححه ووافقه عليه الذهبي، وروى عن أبي حاتم الرازي أنه قال: «كان يعجبهم أن يجدوا الفضائل من رواية أحمد بن حنبل رضي الله عنه»، والنسائي في الكبرى (٥/١١١)، والآجري في «الشريعة» (٤/٢٠٢١)، والطبراني في الكبير (١٢/٩٧)، والضياء في المختارة (١٣/٢٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/٤٠٠)، قال الهيثمي في المجمع (٩/١١٩-١٢٠): «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار؛ ورجال أحمد رجال الصحيح غير (أبي بلج الفزاري) وهو ثقة وفيه لين وقد مضى الحديث».

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٦/٤٨٢) بعد ذكر قول ابن عباس: (وَقَالَ [أَي النَّبِيِّ]: «سُدُّوا أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ غَيْرَ بَابِ عَلِيٍّ» فَقَالَ: فَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جُنُبًا، وَهُوَ طَرِيقُهُ لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ): «قلت: وإسناده جيد، رجاله ثقات رجال الشيخين غير (أبي بلج) - وهو الفزاري الكوفي - وهو صدوق ربما أخطأ كما في «التقريب».

وهذا القدر من الحديث صحيح له شواهد كثيرة يقطع الواقف عليها بصحته، فراجع «اللآلي» =

= المصنوعة» للسيوطي (٣٤٦/١ - ٣٥٢) و«الفتح» (١٤/٧ - ١٥)». وقد نقل في موضع آخر من «السلسلة الضعيفة» (٦١٠/١٠) تصحيح الحاكم والذهبي له، وقال: «وهو كما قالوا...».

قلت: والعجيب الغريب من الشيخ شعيب الأرنؤوط أنه خالف هؤلاء الحفاظ (الحاكم، الذهبي، الهيثمي، العسقلاني، السيوطي والألباني) الذين صححوا هذا الحديث وحكم عليه بأنه ضعيف لوجود (أبي فلج) في سنده، فقال (١٨١/٥): «إسناده ضعيف بهذه السياقة، أبو بلج - واسمه يحيى بن سليم، أو ابن أبي سليم -، وإن وثقه غير واحد، قد قال فيه البخاري: فيه نظر، وأعدل الأقوال فيه أنه يقبل حديثه فيما لا ينفرد به كما قال ابن حبان في «المجروحين» ١.هـ. بينما نجده يحكم على أحاديث أخرى بأنها حسنة وصحيحة وفي سندها (أبو فلج) هذا! وهذه بعض النماذج: قال - حفظه الله - في التعليق على حديث: «مَا عَلَى الْأَرْضِ رَجُلٌ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، إِلَّا كَفَّرَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ، وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ» (١٥/١١): «إسناده حسن، إلا أنه اختلف في رفعه ووقفه، والموقوف أصح. أبو بلج - وهو يحيى بن سليم، ويقال: ابن أبي سليم، ويقال: ابن أبي الأسود الفزاري الواسطي الكوفي الكبير - مختلف فيه، وثقه ابن معين وابن سعد والنسائي والدارقطني، وقال البخاري: فيه نظر، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، لا بأس به. وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: يُخطىء. وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين».

وحكم على حديث آخر في سنده (أبو بلج) بالصحة أيضاً، فقال في التعليق على حديث أبي هريرة: «أَلَا أَعْلَمُكَ - قَالَ هَاشِمٌ: أَفَلَا أَدُلُّكَ - عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنْزِ الْجَنَّةِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ: لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يَقُولُ: أَسْلَمَ عَبْدِي وَأَسْتَسَلِمَ» (٣٤٥/١٣): «صحيح دون قوله: «من تحت العرش»، وهذا إسناد حسن، (أبو بلج) هذا حسن الحديث، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين». وقال عنه في موضع آخر (١٤٩/١٤): «حديث صحيح دون قوله: «تحت العرش»، وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين...، وغير (أبي بلج) - وهو يحيى بن سليم الفزاري - فقد روى له أصحاب السنن، وهو صدوق حسن الحديث».

وقال عنه أيضاً (١٢٩/١٥): «حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل (أبي بلج)، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الصحيح». وكذلك فعل عند التعليق على حديث: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ، فَلْيَحِبِّ الْعَبْدَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، فقال (٤٣١/١٦): «إسناده حسن من أجل (أبي بلج) - وهو يحيى بن أبي سليم - وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح». وعند الحديث: «فَصَلِّ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ الدُّفَّ وَالصَّوْتُ فِي النَّكَاحِ»، فقال (١٨٩/٢٤): «إسناده حسن، أبو بلج: هو الفزاري...!!!»

٧- عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ عَفِيفِ الْكِنْدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: كُنْتُ امْرَأً تَاجِرًا فَقَدِمْتُ الْحَجَّ، فَأَتَيْتُ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِأَتَّبَعَ مِنْهُ بَعْضَ التَّجَارَةِ وَكَانَ امْرَأً تَاجِرًا، فَوَاللَّهِ إِنَّنِي لَعِنْدَهُ بِمَنْى إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ حِجَابٍ قَرِيبٍ مِنْهُ، فَنظَرَ إِلَى الشَّمْسِ فَلَمَّا رَأَاهَا مَالَتْ قَامَ يُصَلِّي. قَالَ: ثُمَّ خَرَجَتْ امْرَأَةٌ مِنْ ذَلِكَ الْحِجَابِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَامَتْ خَلْفَهُ تُصَلِّي، ثُمَّ خَرَجَ غُلَامٌ حِينَ رَاهِقَ الْحُلْمَ مِنْ ذَلِكَ الْحِجَابِ فَقَامَ مَعَهُ يُصَلِّي. قَالَ: فَقُلْتُ لِلْعَبَّاسِ: مَنْ هَذَا يَا عَبَّاسُ؟ قَالَ: هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنُ أَخِي. قَالَ: فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: هَذِهِ امْرَأَتُهُ حَدِيدَةُ ابْنَةُ حُوَيْلِدٍ. قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَذَا الْفَتَى؟ قَالَ: هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْنُ عَمِّهِ. قَالَ: فَقُلْتُ: فَمَا هَذَا الَّذِي يَصْنَعُ؟ قَالَ: يُصَلِّي، وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَلَمْ يَتَّبِعْهُ عَلَى أَمْرِهِ إِلَّا امْرَأَتُهُ وَابْنُ عَمِّهِ هَذَا الْفَتَى، وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَيُفْتَحُ عَلَيْهِ كُنُوزُ كِسْرَى وَقَيْصَرَ. قَالَ: فَكَانَ عَفِيفٌ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ - يَقُولُ: لَوْ كَانَ اللَّهُ رَزَقَنِي الْإِسْلَامَ يَوْمَئِذٍ فَأَكُونُ ثَالِثًا مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١).



(١) رواه بهذا اللفظ أحمد في مسنده (٢٠٩/١)، والطبراني في الكبير (١٨/١٠٠)، وأبو يعلى في مسنده (٣/١١٧)، والحاكم في المستدرک (٣/٢٠١) وصححه ووافقه الذهبي، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٠٣): «رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والطبراني بأسانيد؛ ورجال أحمد ثقات».



عَلِيٌّ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

١ - عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ نَاجِدٍ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فِيهِمْ رَهْطٌ كُلُّهُمْ يَأْكُلُ الْجَذَعَةَ وَيَشْرَبُ الْفَرْقَ. قَالَ: فَصَنَعَ لَهُمْ مِدًّا مِنْ طَعَامٍ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا. قَالَ: وَبَقِيَ الطَّعَامُ كَمَا هُوَ كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ، ثُمَّ دَعَا بَعْمَرَ فَشَرِبُوا حَتَّى رَوَوْا، وَبَقِيَ الشَّرَابُ كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ أَوْ لَمْ يُشْرَبْ، فَقَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي بَعِثْتُ لَكُمْ خَاصَّةً وَآلِيَ النَّاسِ بَعَامَّةً وَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَا رَأَيْتُمْ فَأَيُّكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَيَّ أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي». قَالَ: فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ. قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ. قَالَ: فَقَالَ: «اجْلِسْ» قَالَ: ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ أَقَوْمٌ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لِي: «اجْلِسْ» حَتَّى كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ ضَرْبَ بِيَدِهِ عَلَيَّ يَدِي^(١).

(١) رواه أحمد في المسند (١/١٩٥)، والنسائي في الكبرى وزاد: «أنت أخي وصاحبي ووارثي ووويزيري»، قال الهيثمي في المجمع (٤/٤٢): «رواه أحمد ورجاله ثقات». الرهط: الجماعة من الرجال دون العشرة. الجذع: ما تم ستة أشهر إلى سنة من الضأن أو السنة الخامسة من الإبل أو السنة الثانية من البقر والمعز. الفرق: مكيال معروف بالمدينة. المد: كيل يساوي ربع صاع وهو ما يملأ الكفين وقيل غير ذلك. الغمر: أصغر الأقداح.

دعوة النَّبِيِّ عَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ مع بدايات أيام الدعوة كانت استجابةً لأمر الله تعالى إذ أمره بقوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء/ ٢١٤]، فالله تعالى هو الذي أراد اختيار أصلح رجل في بني هاشم، والأقوى في امتثال أوامر الله والأقدر على حمل الأثقال التي يحملها النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ليكون أخاه وصاحبه.

٢ - عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء/ ٢١٤]، قَالَ: جَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُونَ فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا. قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ يَضْمَنُ عَنِّي دِينِي وَمَوَاعِيدِي، وَيَكُونُ مَعِي فِي الْجَنَّةِ، وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟» فَقَالَ رَجُلٌ - لَمْ يُسَمِّهِ شَرِيكٌ - : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْتَ كُنْتَ بَحْرًا مَنْ يَتَّقِي بِهَذَا؟ قَالَ: ثُمَّ قَالَ الْآخِرُ. قَالَ: فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَالَ عَلِيُّ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «عَلِيٌّ يَقْضِي عَنِّي دِينِي وَيُنْجِزُ مَوَاعِيدِي»^(١).



(١) رواه أحمد في المسند (٢/ ٢٢٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١١٣): «رواه أحمد؛ وإسناده جيد».



عَلِيٌّ أَوَّلُ رَجُلٍ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

١ - عَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كَذَّابٌ، صَلَّيْتُ قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِ سِنِينَ»^(١).

٢ - عَنْ حَبَّةَ الْعُرْنِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، يَقُولُ: «أَنَا أَوَّلَ مَنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»^(٢).

٣ - عَنْ أَبِي حَمْزَةَ مَوْلَى الْأَنْصَارِ، قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمٍ، يَقُولُ:

(١) رواه ابن ماجه في سننه (٤٤ / ١)، والنسائي في الكبرى (١٠٧ / ٥)، والحاكم في المستدرک (١١٢ / ٣) وصححه، وابن أبي شيبه في مصنفه (٤٩٨ / ٧)، قال السندي في حاشيته على ابن ماجه: «وفي الزوائد: قُلتُ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ رِجَالُهُ نِقَاتٌ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ الْمُنْهَالِ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَالْجُمْلَةُ الْأُولَى فِي جَامِعِ التَّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ انْتَهَى. قُلتُ (أَي السُّنْدِيُّ): فَكَأَنَّ مِنْ حَكَمٍ بِالْوَضْعِ حَكَمَ عَلَيْهِ لِعَدَمِ ظُهُورِ مَعْنَاهُ لَا لِأَجْلِ خَلَلٍ فِي إِسْنَادِهِ، وَقَدْ ظَهَرَ مَعْنَاهُ بِمَا ذَكَرْنَا».

(٢) رواه أحمد في مسنده (١٤١ / ١)، والنسائي في الكبرى (١٠٥ / ٥)، والطبائسي في مسنده (ص / ١٧٩)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠٣ / ٩): «رواه أحمد؛ ورجاله رجال الصحيح غير حَبَّةَ الْعُرْنِيِّ وقد وثق».

«أَوَّلَ مَنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»^(١).

٤ - عَنْ مُسْلِمِ الْمَلَايِئِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَصَلَّى عَلِيٌّ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ»^(٢).

٥ - وجاء في سيرة ابن هشام: «قال ابن إسحاق: ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصلى معه، وصدق بما جاءه من الله تعالى: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، رضوان الله وسلامته عليه، وهو يومئذ ابن عشر سنين، وكان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الإسلام»^(٣).

٦ - وأخرج ابن سعد في طبقاته الكبرى بأسانيده:

● عن مجاهد، قال: «أول من صلى علي، وهو ابن عشر سنين».

(١) رواه الترمذي في سننه (٦٤٢/٥) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، ورواه أحمد في المسند (٣٦٨/٤)، والطبراني في الكبير (١٧٦/٥)، والنسائي في الكبرى (١٠٦/٥)، والطبائسي في مسنده (ص/٩٣)، قال الهيثمي في المجمع (١٠٣/٩): «رواه أحمد والطبراني في الأوسط؛ ورجال أحمد رجال الصحيح». وحكم بصحته الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه «صحيح وضعيف سنن الترمذي» (رقم/٣٧٣٥)، فقال: «صحيح الإسناد عن زيد».

(٢) رواه الترمذي في سننه (٦٤٠/٥)، وقال: «وهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مسلم الأعمور ومسلم الأعمور ليس عندهم بذلك القوي وقد روي هذا عن مسلم عن حبة عن علي نحو هذا»، والحاكم في المستدرک (٣٩٠/١٠) عن بريدة وصححه، والطبراني في الكبير (٤٠٩/١) عن أبي رافع.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية (١/١٤٥).

- عن محمد بن عبد الرحمن بن زرارة، قال: «أسلم علي وهو بن تسع سنين».
- عن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب: «أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ حِينَ دَعَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِسْلَامِ، كَانَ ابْنَ تِسْعِ سِنِينَ».
- وَيُقَالُ: دُونَ تِسْعِ سِنِينَ؛ وَلَمْ يَعْْبُدِ الْأَوْثَانَ قَطُّ فِي صِغَرِهِ^(١).



(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى (٣/٢١).



عَلِيٌّ أَعْلَمُ الصَّحَابَةِ وَأَنَّهُ بَابُ مَدِينَةِ الْعِلْمِ النَّبَوِيِّ

وَمِمَّا اِمْتَاَزَ بِهِ سَيِّدُنَا (عَلِيٌّ) تَفَوُّقَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي الْعُلُومِ
وَالْمَعَارِفِ وَالْحُكْمِ، شَهِدَ لَهُ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ الصَّحَابَةُ
وغيرهم بعده..

١ - فعن معقل بن يسار، عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ضَمَّنَ
حديث طويل، قال لفاطمة عليها السلام: «أَوْ مَا تَرْضَيْنَ أَنِّي زَوْجَتُكِ أَقْدَمَ أُمَّتِي
سِلْمًا (أي إسلامًا)، وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا»^(١).

٢ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا
مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِهِ مِنْ بَابِهِ»^(٢).

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٦/٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (٥٠٥/٧)، والطبراني في
الكبير (٢٢٩/٢٠)، قال الهيثمي في المجمع (١١٨/٤): «رواه أحمد والطبراني؛ وفيه خالد
ابن طهمان وثقه أبو حاتم وغيره، وبقيته رجاله ثقات».

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٦٥/١١)، والحاكم في المستدرک وصححه (١٣٧/٣)، والطبري
في «تهذيب الآثار - مسند علي بن أبي طالب» (ص/١٠٥)، من طريق عبد السلام بن صالح
الهروري، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس به، ورجاله ثقات. والهروري قال فيه ابن
معين: ثقة صدوق. وقال: لم يكن أبو الصلت عندنا من أهل الكذب، كما في المستدرک
للحاكم (١٣٧/٣)، وإنما كَمَرُوهُ بالتشيع لکنه لم ينفرد به فإن له متابعين، وفيهم من هو من
رجال البخاري كمحمد بن جعفر الفيدي، كما أن للحديث شاهدين عن علي، رواه ابن جرير =

والواقع يُؤيد معنى هذا الحديث، فقد كان مُوقفاً مَهْدِيّاً، صادق اللهجة، ثابت اللسان.

٣- كما شهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما بعثه إلى اليمن، فقال له: «إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ». قَالَ: فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا أَوْ مَا شَكَّتُ فِي قَضَاءٍ بَعْدُ^(١).

٤- وَعَنْ هُمَيْرَةَ، حَاطَبَةَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: «لَقَدْ فَارَقَكُمْ رَجُلٌ بِالْأَمْسِ لَمْ يَسْبِقْهُ الْأَوْلُونَ بِعِلْمٍ وَلَا يُدْرِكُهُ الْآخِرُونَ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْعَثُهُ بِالرَّايَةِ، جَبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ شِمَالِهِ، لَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُ»^(٢).

٥- وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: شَهِدْتُ عَلِيًّا وَهُوَ يَخْطُبُ، وَهُوَ يَقُولُ: «سَلُونِي، وَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ يَكُونُ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ،

= الطبري في التهذيب (ص/ ١٠٤) وقال عنه: «وهذا خبر صحيح سنده»، وعن جابر رواه الحاكم (١٣٨/٣) وصححه أيضاً، فالحديث حسن صحيح. ونظراً للقواعد الحديثية حسَّنه جماعة من الحفاظ كصلاح الدين العلائي، وابن حجر العسقلاني، والسيوطي، والسخاوي، والمناوي، كما صححه ابن معين، وابن جرير، والسمرقندي، والزرکشي، والسيوطي؛ وللحافظ أحمد ابن الصديق الغماري رحمه الله تعالى كتاب في تصحيح هذا الحديث سَمَاءُ: «كشف الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي» أجاد فيه وأفاد.

(١) رواه أحمد (٨٣/١)، والطبراني في الأوسط (٤/١٧٢)، وأبو داود في سننه (٣/٣٢٧)، والنسائي في الكبرى (٥/١١٦)، وأبو يعلى في مسنده (١/٣٢٣)، والحاكم في المستدرک (٣/١٣٥) وصححه ووافقه عليه الذهبي، وغيرهم من طرق هو بها صحيح.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١/١٩٩)، والطبراني في الكبير (٣/٨٠)، وابن أبي شيبة (٧/٥٠٢)، وابن حبان في صحيحه (١٥/٣٨٣) من طُرُقٍ ورجاله ثقات، وأورده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥/٦٦٠)، وقال: «ورجاله ثقات رجال الشيخين غير (هُمَيْرَةَ) هذا فقد اختلفوا فيه، وقال الحافظ: «لا بأس به».

وَسَلُونِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ مَا مِنْهُ آيَةٌ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهَا بَلِيلٌ نَزَلَتْ أُمَّ بِنَهَارٍ،
أُمَّ بِسَهْلٍ نَزَلَتْ أُمَّ بِجَبَلٍ»^(١).

٦- وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أَفَرُّونَا أُبَيُّ، وَأَفْضَانَا

عَلِيٌّ»^(٢).

وقال: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ مُعْضِلَةٍ لَيْسَ لَهَا أَبُو حَسَنِ».

وقال: «لَوْلَا عَلِيٌّ لَهَلَكَ عُمَرُ»^(٣).

٧- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ بِمَجْنُونَةٍ قَدْ زَنَتْ، فَاسْتَشَارَ فِيهَا أَنَا سَأَا
فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ أَنْ تُرْجَمَ، فَمَرَّ بِهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ:
«مَا شَأْنُ هَذِهِ؟» قَالُوا: مَجْنُونَةٌ بِنِي فُلَانٍ زَنَتْ، فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ أَنْ تُرْجَمَ، قَالَ:
فَقَالَ: «ارْجِعُوا بِهَا» ثُمَّ أَنَاهُ، فَقَالَ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقَلَمَ قَدْ رُفِعَ
عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَبْرَأَ، وَعَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى
يَعْقِلَ؟»، قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَمَا بَالُ هَذِهِ تُرْجَمُ؟!» قَالَ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «فَارْسَلْهَا»،
قَالَ: فَارْسَلَهَا، قَالَ: فَجَعَلَ يُكَبِّرُ»^(٤).

(١) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٣٨٣/١) (برقم/٧٢٦)، والخطيب البغدادي
في «الفيء والمتفق» (٣٥١/٢) بإسناد صحيح.

(٢) رواه البخاري: كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ: بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا نُنسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ
مِنْهَا﴾. وَوَرَدَ فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ رَفَعَهُ: «أَفْضَى أُمَّتِي عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ». أَخْرَجَهُ
الْبَغَوِيُّ. انظر فتح الباري (٣٠١/١٢).

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١١٠٣/٣).

(٤) رواه أحمد في المسند (١٥٤/١)، وأبو داود في سننه (٢٤٣/٤)، وابن حبان في صحيحه
(٣٥٦/١)، وأبو يعلى في مسنده (٤٤٠/١) وسنده صحيح، وأصله في البخاري: كتاب
الطلاق: بَابُ الطَّلَاقِ فِي الإِغْلَاقِ وَالْكَرْهِ وَالسُّكْرَانِ وَالْمَجْنُونِ وَأَمْرِهِمَا، وَفِي الْحُدُودِ: بَابُ
لَا يُرْجَمُ الْمَجْنُونُ وَالْمَجْنُونَةُ، مَعْلَقًا بِصِيغَةِ الْجَزْمِ.

فَلَوْلَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَفِقْهُهُ لَذَهَبَتِ الْمَجْنُونَةُ الْمِسْكِينَةَ ضَحِيَّةً خَطَأً،
وَلِذَلِكَ كَبَّرَ سَيِّدُنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَمِنْ قَضَايَاهُ الدَّالَّةُ عَلَى وُفُورِ عِلْمِهِ:

٨- ما جاء عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: أتني عمر بن الخطاب رضي
الله عنه بامرأة جهدها العطش، فمرت على راعٍ فاستسقت، فأبى أن يسقيها إلا
أن تمكنه من نفسها ففعلت، فشاور الناس في رجمها، فقال علي رضي الله عنه:
هذه مضطرة، أرى أن تخلي سبيلها ففعل^(١).

٩- وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «كنا إذا أتانا النبي عن علي لم
نعدل به»^(٢).

١٠- وقالت عائشة رضي الله عنها فيه: «أما إنه لأعلم الناس بالسنة»^(٣).

١١- وقال ابن مسعود رضي الله عنه عنه: «كنا نتحدث أن أفضى أهل
المدينة علي بن أبي طالب»^(٤).

قال ابن الأثير في كتابه «أسد الغابة» بعد أن أورد كثيراً مما ذكرناه في علم
(علي) رضي الله عنه: «وله في هذا أخبار كثيرة نقتصر على هذا منها ولو ذكرنا
ما سأله الصحابة مثل عمر وغيره رضي الله عنهم لأطلنا»^(٥).

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٢٣٦/٨) وسنده صحيح.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١١٠٤/٣).

(٣) المصدر السابق (١١٠٤/٣)..

(٤) المصدر السابق (١١٠٣/٣)..

(٥) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (١١٠/٤).



عَلِيٌّ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ الْعَظِيمَةِ شَهَادَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَهُ بِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ وَرَسُولَهُ وَبِأَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَا لَهَا مِنْ شَهَادَةٍ عَادِلَةٍ، وَصِفَةٍ رَائِعَةٍ..

١ - فَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأَعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتُحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَزْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: «فَارْسِلُوا إِلَيْهِ» فَأَتِي بِهِ فَبَصَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَانُ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رَسُولِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»^(١).

(١) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير: باب فضل من أسلم على يديه رجل، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب، والحديث شهر، أخرجه الترمذي والنسائي وأحمد في مواضع عديدة من مسنده.

٢ - وعن إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً - الْحَدِيثُ طَوِيلٌ وَفِيهِ - (...). ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيِّ وَهُوَ أَرْمَدٌ، فَقَالَ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ». قَالَ: فَاتَيْتُ عَلِيًّا فَجِئْتُ بِهِ أَقْوَدُهُ وَهُوَ أَرْمَدٌ حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَبَسَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، وَخَرَجَ مَرْحَبٌ، فَقَالَ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبِرُ أَنِّي مَرْحَبٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فَقَالَ عَلِيٌّ:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ كَلَيْتُ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمُنْظَرَهُ

أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهُ

قَالَ: فَضْرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ^(١).

٣ - عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَيْشَيْنِ، وَأَمَرَ عَلَى أَحَدِهِمَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَعَلَى الْآخَرِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَقَالَ: «إِذَا كَانَ الْقِتَالُ فَعَلِيٌّ»، قَالَ: فَافْتَتَحَ عَلِيٌّ حِصْنًا فَأَخَذَ مِنْهُ جَارِيَةً فَكَتَبَ مَعِيَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ كِتَابًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَشِي بِهِ، فَقَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ الْكِتَابَ فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَا تَرَى

(١) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير: باب غزوة ذي قرد وغيرها.

فِي رَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟» قَالَ: قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ
غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ، وَإِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ فَسَكَتَ^(١).

وفي الحديثين، فضيلة للإمام عليٍّ وخصيصة له رضي الله عنه، حيث
شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَقَامِ الْمَحْبُوبِيَّةِ، وَهُوَ مَقَامٌ خَاصٌ لَا
يُنَالُهُ إِلَّا أَكْبَرُ الرِّجَالِ، وَلَمْ تُوجَدْ هَذِهِ الشَّهَادَةُ الْخَاصَّةُ بِهَذَا الْوَصْفِ لِغَيْرِهِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ وَإِنْ كَانَ كُلُّ الْمُؤْمِنِينَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ ذَلِكَ، لَكِنَّهُ ائْتَمَرَ بِالتَّنْصِيفِ
وَشَهَادَةِ أَشْرَفِ الْخَلْقِ لَهُ؛ وَسَيَأْتِي مَزِيدٌ لِهَذَا فِي حَدِيثِ سَعْدِ الْآتِي.



(١) رواه الترمذي في سننه (٢٠٧/٤) وقال: «وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ». قُلْتُ: وَهُوَ حَدِيثٌ
صَحِيحٌ لِشَاهِدَيْنِ لَهُ.



عَلِيٌّ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْمَرْءَ عَلَى قَدْرِ حُبِّهِ وَقُرْبِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَعِنْدَمَا يَكُونُ عَلِيٌّ هُوَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِذَا كَانَ هُوَ الْأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ صَادِقِ الْإِيمَانِ يُحِبُّهُ وَيُكْرِمُهُ وَيُجِلُّهُ وَيُعَظِّمُهُ..

١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ طَائِرٌ فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَا أَكْلُ مَعِي مِنْ هَذَا الطَّيْرِ» فَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَدَقَّ الْبَابَ، فَقُلْتُ: ذَا؟ فَقَالَ: أَنَا عَلِيُّ، فَقُلْتُ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَاجَةٍ، فَرَجَعَ ثَلَاثَ مَرَارٍ كُلُّ ذَلِكَ يَجِيءُ، قَالَ: فَضْرَبَ الْبَابَ بِرِجْلِهِ فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا حَبَسَكَ؟» قَالَ: قَدْ جِئْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَاجَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ ذَلِكَ؟» قُلْتُ: كُنْتُ أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي^(١).

(١) رواه الترمذي في سننه مختصراً (٥/٦٣٦)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ السُّدِّيِّ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَنَسٍ؛ وَعَيْسَى بْنُ عَمَرَ: هُوَ كُوفِيٌّ، وَالسُّدِّيُّ: اسْمُهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَقَدْ أَذْرَكَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَرَأَى الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَثَقَّهُ شُعْبَةُ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَزَائِدَةُ، وَوَثَّقَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ».

٢- عن الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ عَالِيًا، وَهِيَ تَقُولُ: «وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ عَلِيًّا أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ أَبِي وَمِنِّي» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَدَخَلَ فَأَهْوَى إِلَيْهَا، فَقَالَ: يَا بِنْتَ فُلَانَةَ، لَا أَسْمَعُكَ تَرْفَعِينَ صَوْتَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ! (١).

٣- عَنْ جَمِيعِ بْنِ عُمَيْرِ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ عَمَّتِي عَلَى عَائِشَةَ فَسُئِلَتْ: أَيُّ النَّاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: «فَاطِمَةُ» فَقِيلَ مِنَ الرَّجَالِ؟ قَالَتْ: «رَوْجُهَا إِنْ كَانَ مَا عَلِمْتُ صَوَامًا قَوَامًا» (٢).

= ورواه الحاكم في المستدرک (٣/ ١٤١)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً، ثم صحت الرواية عن علي وأبي سعيد الخدري وسفيينة»، والطبراني في الكبير (١/ ٢٥٣)، ورواه النسائي في الكبرى (٥/ ١٠٧)، وأبو يعلى في مسنده (٧/ ١٠٥) وزاد فيه: «فجاء أبو بكر فرده وجاء عمر فرده وجاء علي فأذن له». قلت: وللحديث طرق كثيرة، وشواهد عديدة: منها وهو أصحابها: عن سفيينة رضي الله عنه، رواه الطبراني في الكبير (١/ ١٩٢)، قال الهيثمي (٤/ ١٣٥): «رواه البزار والطبراني باختصار؛ ورجال الطبراني رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة». قلت: بل هو ممن روى عنه البخاري مقروناً بغيره. قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣/ ١٧٧): «وأما (حديث الطير) فله طرق كثيرة جداً، قد أفردتها بمصنف ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل».

(١) رواه النسائي في الكبرى (٥/ ١٣٩) وسنده صحيح، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٧٥) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده حسن من أجل يونس بن إسحاق، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح»، والبزار [كشف الأستار (٣/ ١٩٤)] قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٢٧): «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح»، وأورده الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٩٤٤) (رقم/ ٢٩٠١).

(٢) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٧٠١)، وقال: «هذا حديث حسن غريب، قال: وأبو الجحاف اسمه داؤد بن أبي عوف ويروى عن سفيان الثوري حدثنا أبو الجحاف وكان مريضاً». قلت: ويشهد له حديث بريدة الذي بعده.

٤ - عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ أَحَبَّ النِّسَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (فَاطِمَةَ) وَمِنَ الرِّجَالِ (عَلِيًّا)^(١).

فَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَا مَانِعَ يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ فَضْلَ اللَّهِ تَعَالَى يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ..



(١) رواه الترمذي في سننه (٦٩٨/٥) وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، والنسائي في الكبرى (١٤٠/٥)، والطبراني في الأوسط (١٩٩/٧)، والحاكم في المستدرک (١٦٨/٣) وصححه ووافقه الذهبي.



عَلِيٌّ حَبِيبُ الْمُؤْمِنِينَ

إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَخْلُو قُلُوبُهُمْ مِنْ حُبِّ (عَلِيٍّ) وَ(أَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ)، وَبِهَذِهِ الْمَحَبَّةِ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ لِحُسْنِ إِسْلَامِهِمْ وَصِدْقِ إِيْمَانِهِمْ، وَلِتَجَلِّي ذَلِكَ فِي تَعْظِيمِهِمْ حُرْمَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَوَصْلِهِمْ إِيَّاهُ، وَمَوَدَّتِهِمْ لَهُ فِي ذَوِي قُرْبَاهُ، وَذَلِكَ مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم/ ٩٦].

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾، قَالَ: «الْمَحَبَّةُ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ، نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ»^(١).

٢ - وَعَنْ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾، قَالَ: «لَا تَلْقَى مُؤْمِنًا إِلَّا وَفِي قَلْبِهِ وُدٌّ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَهْلِ بَيْتِهِ»^(٢).

هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تُبَيِّنُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا مِنْ دُونِ أَنْ

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٢٢/١٢)، وفي الأوسط (٣٤٨/٥)، قال الهيثمي في المجمع (١٢٥/٩): «رواه الطبراني في الأوسط؛ وفيه بشر بن عمارة وقد وثق وضعفه جماعة، وبقية رجاله وثقوا، ولكن الضحاك قيل: إنه لم يسمع من ابن عباس».

(٢) رواه الأجرى في الشريعة: كتاب فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١٧٦٦/٤) (رقم/١٢٠٠).

يَكُونُ فِي قَلْبِهِ مَحَبَّةٌ وَوُدٌّ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)، لَا بَلَّ إِنَّهَا لَتُؤَكِّدُ عَلَيَّ ضَرُورَةَ مَحَبَّةِ (عَلِيِّ)، وَعَلَى هَذِهِ الْمَكْرَمَةِ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا.

قال محدث الديار المغربية الحافظ أحمد الغماري عند تفسير قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾: «والمشكلة التي عرضت لك من قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ نزول إن شاء الله عندما تتفكر في الآية جيداً، وترى أن الله تعالى قال: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ وَلَمْ يَقُلْ: (في قلوب المؤمنين)، ولا قال: (سيجعل الناس يودونهم)، بل قال ﴿وُدًّا﴾، وَالوُدُّ يتحقق ولو في طائفة قليلة من الناس.

فالمؤمن الصالح لا بد أن يكون في المؤمنين من يودّه حتماً ويتحقق خَيْرُ الله تعالى - ولو كان الودّ حاصلًا من القليلين - وإذا وُجد الودّ في حدّ ذاته فلا يعارضه وجود البغض أيضاً ولو من أكثر الناس، كما قال تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ»^(١). ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ هَذَا سَوْفَ يَتَحَقَّقُ فِي أَفْرَادٍ غَرَبَاءَ قَلِيلِينَ فِي حَدِيثٍ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ»^(٢). وحديث: «طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»^(٣). فَالْمَعْنَى وَاحِدٌ وَالْإِشْكَالُ وَاحِدٌ لِمَنْ لَمْ يَفْهَمْ، فَإِذَا تَبَصَّرَ فِي الْآيَةِ كَمَا قَلْنَا عِلْمٌ أَنَّهُ لَا إِشْكَالَ أَصْلًا، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وُدًّا﴾ وَالوُدُّ مَوْجُودٌ، وَلَنْضَرْبٍ مِثْلًا بـ (عَلِيِّ) عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ كَانَ أَكْثَرَ الصَّحَابَةِ

(١) رواه الترمذي في سننه (٤/٤٦٦).

(٢) تمام الحديث: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَى صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَّرَاءُ تَكْرَمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ». رواه مسلم.

(٣) تمام الحديث: فَقِيلَ: مَنْ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أُنَاسٌ صَالِحُونَ فِي أُنَاسٍ سُوءٍ كَثِيرٍ مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ». رواه أحمد في مسنده (٢/١٧٧).

يعادونه وَيَحْسُدُونَهُ وَيَبْغُضُونَهُ^(١)، ولكن الودّ كان موجوداً في قلوب طائفة قليلة من الصحابة كـ (سلمان) و(أبي ذر) و(زيد بن أرقم) و(عمار) و(المقداد) وبهم وبأمثالهم تَحَقَّقَ الودّ الذي أَخْبَرَ اللهُ تعالى به.

وَلَمْ يَقُلِ اللهُ تعالى: (يَجْعَلُ لَهُ الرَّحْمَنُ وِدًّا، وَلَا يَجْعَلُ فِيهِ بَغْضًا) وَلَا يَضْمَنُ هَذَا الْمَخْلُوقِ حَتَّى لَا تُشْرَفَ الْكَائِنَاتُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ كَانَ الْمُنَافِقُونَ وَالْكَافِرُونَ وَلَا زَالُوا يُبْغِضُونَهُ وَهُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ الْأَرْضِ^(٢).

قلتُ: وَلَا يَجُوزُ تَسْمِيَةُ مَنْ عَادَى (عَلِيًّا) وَحَسَدَهُ وَبَغْضَهُ وَسَبَّهُ وَقَاتَلَهُ بِأَنَّهُ (صَحَابِي) كَمَا قَالَ الْحَافِظُ أَحْمَدُ الْغَمَارِيُّ وَقَبْلَهُ الْحَافِظُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَصَفَ مَنْ يُبْغِضُ (عَلِيًّا) بِأَنَّهُ مُنَافِقٌ - كَمَا سَيَمُرُ بَعْدَ قَلِيلٍ - وَالصَّحَابَةُ الْأَبْرَارُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ثَبَتَتْ لَهُمُ الْعَدَالَةُ، إِلَّا أَنْ يُرَادَ بِكَلِمَةِ (صَحَابِي) الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةُ لِلْكَلِمَةِ دُونَ الْمَعْنَى الْإِصْطِلَاحِيَّةِ، وَفِي ذَلِكَ قَالَ الشَّيْخُ التُّورَبُشْتِيُّ فِي شَرْحِ حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف/ ٤٠] ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكُهُمُ الدَّبِيلَةَ، سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِي أَكْتَفَاهِمَا حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ»^(٣): «صَحْبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ الْمُعْتَدُّ بِهَا هِيَ الْمُقْتَرَنَةُ بِالْإِيمَانِ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُطْلَقَ الصَّحَابِيُّ إِلَّا عَلَى

(١) يبدو أن الحافظ أحمد الغماري أخذ هذا الكلام من الحافظ ابن تيمية، حيث قال في «منهاج السنة» (٧/ ١٣٧-١٣٨): «ولم يكن كذلك (عليّ) فإن كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه ويسبونونه ويقاتلونه».

(٢) أحمد الغماري، الجواب المفيد للسائل المستفيد (ص/ ١٣٨-١٣٩).

(٣) رواه مسلم في صحيحه: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٩٠)، والبخاري في مسنده (٧/ ٢١٥).

مَنْ صَدَقَ فِي إِيْمَانِهِ وَظَهَرَتْ مِنْهُ أَمَارَتُهُ دُونَ مَنْ أَعْمَضَ عَلَيْهِمْ بِالنَّفَاقِ (١)،
فَإِضَافَتَهَا إِلَيْهِمْ لَا تَجُوزُ إِلَّا عَلَى الْمَجَازِ لِتَشْبِيهِهِمْ بِالصَّحَابَةِ، وَتَسْتَرِهِمْ بِالْكَلِمَةِ،
وَإِدْخَالِهِمْ أَنْفُسَهُمْ فِي غِمَارِهِمْ (٢).

ومعنى قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «تَكْفِيهِمْ»، أَي: تَدْفَعُ شَرَّهُمْ
«الدُّبَيْلَةَ»، قَالَ الْقَاضِي: الدُّبَيْلَةُ فِي الْأَصْلِ تَصْغِيرُ الدُّبْلِ وَهِيَ الدَّاهِيَةُ، فَأُطْلِقَتْ
قَرْحَةً عَلَى رَدِيَّةٍ تَحْدُثُ فِي بَاطِنِ الْإِنْسَانِ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «سِرَاجٌ
مِنْ نَارٍ»: تَفْسِيرٌ لِلدُّبَيْلَةِ.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «يَظْهَرُ»، أَي: يَخْرُجُ السِّرَاجُ «فِي أَكْتَفِيهِمْ
حَتَّى تَنجُمَ»: أَي: تَظْهَرُ وَتَطَّلِعُ النَّارُ «فِي صُدُورِهِمْ» (٣).



(١) وَقَدْ يَبَيِّنُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ مَنْ أَبْغَضَ (عَلِيًّا) يَكُونُ مَنَافِقًا، فَقَالَ: «لَا يُجِبُّكَ إِلَّا
مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ.
(٢) نَقَلَهُ عَنْهُ الْعَلَامَةُ مَلَا عَلِي الْقَارِي فِي «مِرْقَاةِ الْمِفَاتِيحِ شَرْحِ مَشْكَاتِ الْمَصَابِيحِ» (٣٨١٦/٩).
(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.



عَلِيٌّ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ أَخْبَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ وَأَمْرُهُ يُحِبُّهُمْ، وَأَنَّهُ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَشْتَاقُ الْجَنَّةُ إِلَيْهِمْ

إذا كان عَلِيٌّ هو أحبَّ النَّاسِ إلى الله وإلى رسوله فهذا يعني أنه خير
الناس وأحبَّهم إلى الله كما مرَّ، بَيِّنْدَ أَنَّ هذا الحبَّ من الله ورسوله قد لَحِقَ أَتْبَاعَهُ
وَأَنْصَارَهُ الَّذِينَ يُؤَازِرُونَهُ وَيَسَانِدُونَهُ فِي السَّرَاءِ وَفِي الضَّرَاءِ؛ وَكَفَى بِذَلِكَ فَخْرًا
وَشَرَفًا لَهُ وَلَا تَبَاعَهُ الْمَخْلَصِينَ.

١ - عَنْ أَبِي رَيْبَعَةَ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ».
قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: سَمِّهِمْ لَنَا، قَالَ: «عَلِيٌّ مِنْهُمْ - يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثًا - وَأَبُو ذَرٍّ
وَالْمِقْدَادُ وَسَلْمَانُ، أَمَرَنِي بِحُبِّهِمْ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ»^(١).

وإذا كان الله تعالى يُحِبُّ (عَلِيًّا) وَأَتْبَاعَهُ الْمَخْلَصِينَ وَيَأْمُرُ رَسُولَهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِحُبِّهِ وَمَنْ مَعَهُ فَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِذَا
كَانَ (عَلِيٌّ) وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لِتَشْتَاقَ إِلَيْهِمْ..

(١) رواه الترمذي في سننه (٦٣٥ / ٥)، وقال: «حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ
شَرِيكِ»، وابن ماجه في سننه (٥٣ / ١)، وأحمد في مسنده (٣٥٦ / ٥)، والحاكم في
المستدرک (١٤١ / ٣) وصححه على شرط مسلم، وتعقبه الذهبي بأنه لم يخرج لأبي ربيعة
وهو صدوق.

٢- فَعَنْ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَشْتَاقُ إِلَيَّ ثَلَاثَةً: عَلِيٌّ وَعَمَّارٌ وَسَلْمَانٌ»^(١).

قلت: وقد ورد في فضائل (سلمان الفارسي) أيضاً حديث آخر في فضله مع غيره رضي الله عنهم..

٣- فَعَنْ عَائِدِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصَهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَخَذْتُ سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَا أَخَذَهَا.

قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟! فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ - أَيُّ النَّبِيِّ - : «يَا أَبَا بَكْرٍ، لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ؟ لَيْسَ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ». فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهُ، أَغْضَبْتَكُمْ؟ قَالُوا: «لَا، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي»^(٢).



(١) رواه الترمذي في سننه (٦٦٧/٥)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ»، ورواه أبو يعلى في مسنده (١٤٢/١٢) مطوَّلاً، والطبراني (٢١٥/٦) بلفظ: «ثَلَاثَةٌ يُسَاقُ إِلَيْهِمُ الْحُورُ الْعِينُ: عَلِيٌّ، وَعَمَّارٌ، وَسَلْمَانٌ»، قال الهيثمي في المجمع (٣٤٤/٩): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح غير أبي ربيعة الأيادي، وقد حسن الترمذي حديثه».

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل سلمان وصهيب وبلال رضي الله تعالى عنهم.

ورواه أحمد في المسند (٦٤/٥)، والنسائي في الكبرى (٧٥/٥).



عَلِيٌّ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ عَلَامَةَ إِيمَانِ الرَّجُلِ حُبَّهُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَآيَةَ نِفَاقِ الرَّجُلِ بَغْضَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَفِي هَذَا التَّنْصِيصِ مَزِيَّةٌ
وَفَضِيلَةٌ خَاصَةٌ..

١ - فَعَنْ زُرِّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: «وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ
النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ: أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضَنِي
إِلَّا مُنَافِقٌ»^(١).

٢ - عَنْ الْمَسَاوِرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أُمِّهِ، قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَسَمِعْتُهَا
تَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يُحِبُّ عَلِيًّا مُنَافِقٌ وَلَا
يُبْغِضُهُ مُؤْمِنٌ»^(٢).

(١) صحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان... ورواه أحمد في مسنده (٩٥/١)، والنسائي في الكبرى (١٣٧/٥)، والترمذي في سننه (٦٤٣/٥) وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) رواه الترمذي في سننه (٦٣٥/٥)، وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه؛ وعبد الله ابن عبد الرحمن هو أبو نصر الوراق وروى عنه سفيان الثوري»، ورواه أبو يعلى في مسنده (٣٦٢/١٢).

٣ - عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: «إِنَّا كُنَّا لَنَعْرِفُ الْمُتَنَافِقِينَ نَحْنُ مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ بِيُغْضِهِمْ عَلَيَّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ»^(١).

وروى ابن عساكر في «تاريخ دمشق» بأسانيده:

٤ - عن جابر، قال: «كُنَّا نَعْرِفُ الْمُتَنَافِقِينَ بِيُغْضِ عَلَيَّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ».

٥ - عن الوليد بن عباد بن الصامت، عن أبيه، قال: «كُنَّا نَبْشُرُ أَوْلَادَنَا بِحُبِّ عَلِيٍّ بَنِ أَبِي طَالِبٍ، فَإِذَا رَأَيْنَا أَحَدًا لَا يُحِبُّ عَلِيَّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَّا وَأَنَّهُ لَغَيْرِ رُشْدِهِ».

٦ - عن محبوب بن أبي الزناد، قال: «قَالَتِ الْأَنْصَارُ: إِنْ كُنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ بِيُغْضِهِ عَلَيَّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ»^(٢).

قال شيخ قراء زمانه الحافظ ابن الجزري الشافعي: «قوله: (لِغَيْرِ رُشْدِهِ) هو بكسر الراء وإسكان الشين المعجمة أي ولد زنا، وهذا مشهور من قَبْلُ وإلى اليوم معروف أنه: (مَا يُبْغِضُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا وَكَدَّ زِنًا)، وروينا ذلك أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ولفظه: (كُنَّا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ نَبْشُرُ أَوْلَادَنَا بِحُبِّهِمْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِذَا وُلِدَ فِينَا مَوْلُودٌ فَلَمْ يُحِبُّهُ عَرَفْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَّا)، قوله (نَبْشُرُ) بالنون والباء الموحدة وبالراء أي نَحْتَبِرُ وَنَمْتَحِنُ»^(٣).

فَفِي هَذَا، فَضِيلَةٌ مُهِمَّةٌ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِيزَانٌ شَرَعِيٌّ نَبَوِيٌّ يُعْرِفُ بِهِ

(١) رواه الترمذي في سننه (٦٣٥/٥)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هَارُونَ، وَقَدْ تَكَلَّمَ شُعْبَةُ فِي أَبِي هَارُونَ. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ».

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ترجمة علي بن أبي طالب (٢٨٧/٤٢) (برقم/٤٩٣٣).

(٣) ابن الجزري، مناقب الأسد الغالب مُمَزَّقُ الْكُتَائِبِ وَمُظْهِرُ الْعَجَائِبِ لِيثِ بْنِ غَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، حديث (ص/٨) (رقم/١١).

الْمُؤْمِنُ مِنَ الْمُنَافِقِ، فَمَنْ أَحَبَّهُ لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،
وَحُبُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَهُ وَاحْتِصَاصِهِ بِهِ، وَمَا كَانَ مِنْهُ مِنْ نَصْرِ
الْإِسْلَامِ وَهَجْرَتِهِ وَجِهَادِهِ وَسَوَابِقِهِ، كَانَ ذَلِكَ عَلَامَةً مِنْهُ عَلَى إِيمَانِهِ وَصِدْقِهِ
وَإِخْلَاصِهِ فِيهِ..

بينما مَنْ كَانَ يُبْغِضُهُ وَيُعَادِيهِ وَيَنَاقِضُهُ وَيَحْسُدُهُ وَيَسْبُوهُ وَيَقَاتِلُهُ كَانَ بِضِدِّ
ذَلِكَ، وَأَنَّ إِيمَانَهُ مَدْخُولٌ، وَإِسْلَامُهُ مَعْلُومٌ، وَأَنَّهُ حَبِيبُ السَّرِيرَةِ، وَهَذَا مَا كَانَ
سَائِدًا بَيْنَ الْأَنْصَارِ كَمَا مَرَّ أَنْفَاءً، فَكَانُوا يَعْرِفُونَ الْمُنَافِقِينَ بِبُغْضِهِمْ لـ (علي بن
أبي طالب) رضي الله عنه، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُبْغِضُونَهُ لِكَوْنِهِ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَحْبَبَهُمْ لَهُ، وَأَنَّهُ صَهْرُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
فَتَحَ عَلَى يَدَيْهِ الْغَزَوَاتِ وَالْمَعَارِكِ ضِدَّ الْمَشْرِكِينَ وَالْكَفَّارِ..

وَلَأَجْلِ ذَلِكَ، حَكَّمَ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ تَبَعًا لِحُكْمِ رَسُولِ الْإِسْلَامِ بِالنَّفَاقِ
عَلَى أَقْوَامٍ وَأَشْخَاصٍ عَبَّرَ التَّارِيخُ عُرْفُوا بِبُغْضِ (علي) وَالْانْحِرَافِ عَنْهُ وَعَدَاوَتِهِ
بِإِضْرَارٍ..





عَلِيٌّ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَنْفُسٍ وَاحِدَةٍ

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَعَلَهُ كَنَفْسِهِ، وَيَا لَهَا مِنْ خَصِيصَةٍ..

١ - فقد جاء في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الوارد في عمرة القضاء، وأنه اختصم (علي) و(جعفر) و(زيد بن حارثة) في بنت (حمزة)، فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ»^(١)، أي في النسب والصهر والمسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا، ولم يُرَدِّ مَحْضَ الْقَرَابَةِ^(٢)؛ وهذه المزايا لم تجتمع لغيره رضي الله عنه.

٢ - وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران / ٦١]، دَعَا رَسُولُ

(١) رواه البخاري: كتاب: المغازي: باب عُمَرَةَ الْقَضَاءِ، وفي الحج، وفي الجزية، وفي الصلح؛ وذكره معلقاً في الفضائل.

وأحمد في المسند (١/١١٥)، والترمذي في سننه (٥/٦٣٥) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائي في الكبرى (٥/١٢٧)، وابن حبان في صحيحه (١١/٢٢٩).
(٢) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧/٥٠٧).

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هُوَ لَاءِ أَهْلِي»^(١).

وقد نزلت هذه الآية في حادثة المباهلة مع نصارى نجران، حيث إن ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ إشارة إلى الحسن والحسين، ﴿وَفِئْسَاءَنَا﴾ إشارة إلى فاطمة، ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ إشارة إلى عَلِيٍّ^(٢)، وهذا هو الشاهد هنا من أَنَّ عَلِيًّا وَرَسُولَ اللَّهِ هُمَا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ.

قال الزمخشري: «فأتى [أسقف نجران] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد غدا مُحْتَضِنًا (الحسين) آخِذًا بِيَدِ (الحسن) و(فاطمة) تَمْشِي خَلْفَهُ وَ(عَلِيٍّ) خَلْفَهَا، وهو يقول: «إِذَا أَنَا دَعَوْتُ فَأَمُّنُوا»، فقال أسقف نجران: يا معشرَ النصارى، إنِّي لأرى وجوهاً لو شاءَ اللهُ أَنْ يُزِيلَ جَبَلًا مِنْ مَكَانِهِ لَأَزَالَهُ بِهَا، فَلَا تُبَاهِلُوا فَتَهْلِكُوا وَلَا يَبْقَى عَلِيٌّ وَجْهَ الْأَرْضِ نَصْرَانِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فقالوا: يا أبا القاسم، رأينا أن لا نباهلك وأن نقرِّك على دينك ونثبت على ديننا»^(٣).

وقال ابن حجر الهيتمي: «آية المباهلة، قال بعض محققي المفسرين فيها: لا دليل أقوى من هذا على فضل (فاطمة وعلي وابنيهما)، بأنَّها لَمَّا نَزَلَتْ دَعَاهُمْ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْتَضَنَ (الحسين) وَأَخَذَ بِيَدِ (الحسن) ومشت (فاطمة)

(١) رواه الترمذي في سننه (٥/٢٢٥)، وقال: «هذا حديث حسن غريب صحيح». تعليق الشيخ الألباني: «صحيح الإسناد».

قلت: وهذا الحديث هو في الواقع جزء أخير من حديث أطول أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب.

(٢) الأجرى، الشريعة (٤/١٧٥٦) و (٥/٢٢٠١ و ٢٢٠٤).

(٣) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٣٦٨-٣٦٩)

خلفه و(علي) خلفهما، فعلم أنهم المراد من الآية، وأن أولاد (فاطمة) وذريتهم يسمون أبناءه - أي أبناء رسول الله - وينسبون إليه نسبة حقيقية تامة نافعة في الدنيا والآخر، ويدل لذلك ما صحَّ أنه صلى الله عليه [وآله] وسلم، أنه قال: «مَا بَالُ رِجَالٍ يَقُولُونَ: إِنَّ رَحِمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَنْفَعُ قَوْمَهُ! بَلَى وَاللَّهِ، إِنَّ رَحِمِي مَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

وأخرج الطبراني في حديث: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ...».

وذكر ابن الجوزي ذلك في «العلل المتناهية» مردود بأن كثرة طرق هذا النص ترقيه إلى درجة الحسن بل إلى الصحة^(١).

٣- وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَيْشًا وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَمَضَى فِي السَّرِيَّةِ فَأَصَابَ جَارِيَةً فَأَنكَرُوا عَلَيْهِ، وَتَعَاقَدَ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: إِذَا لَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرْنَا بِمَا صَنَعَ عَلِيُّ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا رَجَعُوا مِنَ السَّفَرِ بَدَّءُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ثُمَّ انصَرَفُوا إِلَى رِحَالِهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَتِ السَّرِيَّةُ سَلَّمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَمْ تَرِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَنَعَ كَذَا وَكَذَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) الهيثمي، المنح المكية في شرح الهمزية (ص/٥٣٩).

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ الثَّانِي فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَامَ الثَّلَاثُ فَقَالَ
مِثْلَ مَقَالَتِهِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَامَ الرَّابِعُ فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالُوا، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْعَضْبُ يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ مَا
تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ إِنْ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيٌّ كُلِّ مُؤْمِنٍ
بِعَدِي»^(١).

وفي حديث عمران زيادة على ما سبق، غَضِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآله وسلم على أولئك الأصحاب الذين وَشَوْا به إلى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بقوله: «مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟» مُكَرَّرًا ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ مِبَالِغَةً فِي
الْإِنْكَارِ.

وَيَعْنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بقوله: «مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟» أَيُّ: أَيُّ
شَيْءٍ تُرِيدُونَ أَنْ أَفْعَلَ بِهِ مَعَ مَنْزِلَتِهِ الْعَظِيمَةِ لَدَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؟! وَأَنَّهُ كَنَفْسِي،
وَأَنَّهُ وَلِيٌّ كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ شَيْئًا يَسْتَحِقُّ مَعَهُ الْعَتَبَ وَالتَّأْنِيبَ..

وفي ذلك مزيد فضل واحترام من النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ له
وتقدير وإجلال..

(١) رواه الترمذي في سننه (٦٣٢/٥) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ
جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ»، ورواه أحمد في المسند (٤٣٧/٤)، والنسائي في الكبير (١٣٣/٥)،
والحاكم في المستدرک (١١٩/٣) وصححه على شرط مسلم وسكت عنه الذهبي، وابن
حبان في صحيحه (٣٧٣/١٥)، والطبراني في الكبير (١٢٨/١٨)، وأبو يعلى في مسنده
(٢٩٣/١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥٠٤/٧)، والطيالسي في مسنده (ص/١١١)؛ وأصله
في البخاري عن بردة، وورد في الباب عن علي عند أحمد (٩٨/١) بسند صحيح، وعن ابن
عباس عنده أيضاً (١٣٠/١) بسند صحيح، وعن أسامة بن زيد عزاه في المجمع لأحمد، وقال:
سنده حسن. وأورده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥/٢٦١)
(رقم/٢٢٢٣) وردّ على من ضَعَفَهُ.



حُبُّ عَلِيٍّ حُبُّ لِرَسُولِ اللَّهِ وَبُغْضُهُ بُغْضٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

ومن مناقبه وفضائله، أنّ حُبَّهُ رضي الله عنه حبٌّ لرسول الله وبغضه رضي الله عنه بُغْضٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويا لها من فضيلة! فأنتى لأحد أن يذركها بهذا التَّنْصِيصِ الخَاصِّ؟! فيا لها من خصيصةٍ لـ (أبي الحسن) رضي الله عنهما..

١ - فَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، تَقُولُ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ»^(١).

٢ - وعن أبي عثمان النهدي، قال: قال رجلٌ لسلمان: ما أشدَّ حبك لعليٍّ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي»^(٢).

(١) رواه الطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٨٠)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٣٢): «رواه الطبراني وإسناده حسن»، وأورده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/ ٢٨٨) (رقم/ ١٢٩٩).

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (٣/ ١٤١) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي؛ وفيه أبو زيد صدوق له أوهام، وعلى كلِّ فهو شاهد لحديث أم سلمة لا بأس به..

٣- وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «مُحِبُّكَ مُحِبِّي وَمُبْغِضُكَ مُبْغِضِي»^(١).

٤- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ لِيَقْبِضَ الْخُمْسَ، وَكُنْتُ أَبْغِضُ عَلِيًّا وَقَدْ اغْتَسَلَ، فَقُلْتُ لِحَالِدٍ: أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا؟ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «يَا بُرَيْدَةُ، أَتَبْغِضُ عَلِيًّا؟!» فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «لَا تَبْغِضْهُ فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمْسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»^(٢).

ففي هذا الحديث النهي عن بغض (علي بن أبي طالب) رضي الله

عنه..



(١) رواه الطبراني في الكبير (٢٣٩ / ٦)، والبخاري في المسند (٤٨٨ / ٦)، قال الهيثمي في المجمع (١٣٢ / ٩): «رواه الطبراني؛ وفيه عبد الملك الطويل وثقه ابن حبان وضعفه الأزدي، وبقيته رجاله وثقوا؛ ورواه البزار بنحوه».

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي: باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد ابن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع.



طَاعَةٌ عَلِيٍّ طَاعَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ وَعَصِيَانُهُ عَصِيَانٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

وَهَذِهِ فَضِيلَةٌ أُخْرَى لَا تَقُلُ فَخْرًا عَنْ سَابِقِيَّتِهَا، حَيْثُ جُعِلَتْ طَاعَةٌ (عَلِيٍّ)
طَاعَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَصِيَانُهُ عَصِيَانًا لَهُ.

١ - فعن أبي ذر الغفاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
«مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ عَلِيًّا فَقَدْ
أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى عَلِيًّا فَقَدْ عَصَانِي»^(١).

وهذه الرواية المُبَيَّنَّةُ، تُوضِّحُ الروايةَ المُجْمَلَةَ التي جاءت في طاعة
(الأمير) مطلقاً..

٢ - فعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ أَطَاعَنِي
فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ يَعَصِنِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ
يَعْصِي الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي»^(٢).

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٣/١٣٠) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير: باب يُقَاتَلُ مِنْ وَرَاءِ الْإِمَامِ وَيُتَّقَى بِهِ،
وصحيح مسلم: كتاب الإمارة: باب وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَتَخَرُّبِهَا فِي
الْمَعْصِيَةِ، وغيرهما.

إذ يستحيل أن يأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمته بطاعة (الأمير) مطلقاً دون أن يبين لأتمته من هو هذا (الأمير)، لأنه قد أُخبر أنه سيكون بعده أمراء كاذبون وظالمون، من صدقهم وأطاعهم فهو بريء منه صلى الله عليه وآله وسلم وهم منه برآء^(١)، فكيف يأمر رسول الله - والعياذ بالله - بطاعتهم!!؟ فهذا يستحيل شرعاً وعقلاً.

أقول: إنَّ الرَّابِطَ وَثِيقٌ بَيْنَ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، فَالَّذِي يُطِيعُ الرَّسُولَ يُطِيعُ اللَّهَ تَعَالَى، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرَّسُولَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى وَدِينَ الْحَقِّ ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء / ٨٠]، وَكَمَا أَنَّ الرَّابِطَ وَثِيقٌ بَيْنَ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَةِ رَسُولِهِ فَإِنَّهُ أَيْضاً وَثِيقٌ بَيْنَ طَاعَةِ الرَّسُولِ وَطَاعَةِ (عَلِيِّ)، فَالَّذِي يُطِيعُ الرَّسُولَ لَا بُدَّ أَنْ يُطِيعَ (عَلِيًّا)، وَالْمُنَافِقُ الَّذِي يَعِصِي أَمْرَ الرَّسُولِ لَا بُدَّ أَنْ يَعِصِيَ أَمْرَ (عَلِيِّ)، لِأَنَّ طَاعَةَ (عَلِيِّ) طَاعَةٌ لِأَمْرِ النَّبِيِّ الَّذِي ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم / ٣-٤].



(١) فعن كعب بن عجرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ يَكْذِبُونَ وَيَظْلِمُونَ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْحَوْضُ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَعْنَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضُ». رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٤٣)، والترمذي في سننه (٤/ ٥٢٥)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»، والحاكم في المستدرک (٣/ ٥٤٦)، وابن حبان في صحيحه (١/ ٥١٢)، والطبراني في الكبير (١٩/ ١٣٤).



إِذَايَةُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ إِذَايَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

وهذه منقبة عظيمة تُضاف إلى ما سبق من فضله وعظمته، وهي أنّ الإساءة إلى (عليّ) وبأيّ نوعٍ كَانَ مِمَّا يُوجِبُ إِذَايَتَهُ، كَانَ ذَلِكَ إِذَايَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَفِي ذَلِكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ مَا لَا يَخْفَى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة/ ٦١]؛ وكفاه بذلك فضلاً ورتبةً عند الله وعند رسوله..

١- فَعَنْ عَمْرِو بْنِ شَأْسِ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْحُدَيْبِيَّةِ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَلِيٍّ إِلَى الْيَمَنِ فَجَفَانِي فِي سَفَرِي ذَلِكَ حَتَّى وَجَدْتُ فِي نَفْسِي عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ أَظْهَرْتُ شَكَائَتَهُ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ذَاتَ غُدْوَةٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَأَى أَمْدَنِي عَيْنَيْهِ - يَقُولُ حَدَدَ إِلَيَّ النَّظَرَ - حَتَّى إِذَا جَلَسْتُ، قَالَ: «يَا عَمْرُو، وَاللَّهِ لَقَدْ آذَيْتَنِي». قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أُؤْذِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «بَلَى، مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي»^(١).

(١) رواه أحمد في المسند (٤٨٣/٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (٥٠٢/٧)، والحاكم في المستدرک (١٣١/٣) وصححه ووافقه عليه الذهبي، قال الهيثمي في المجمع (١٢٩/٩): «رواه أحمد، والطبراني باختصار، والبخاري أخصر منه؛ ورجال أحمد ثقات».

٢- وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي فَنِلْنَا مِنْ عَلِيٍّ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غضبانَ، يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ، فَتَعَوَّذْتُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ، فَقَالَ: «مَا لَكُمْ وَمَا لِي؟ مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي»^(١).

٣- عن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي ملكية، عن أبيه، قال: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَسَبَّ عَلِيًّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَحَصَبَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ آذَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب / ٥٧] لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَيًّا لَأَذَيْتُهُ^(٢).



(١) رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده (٢/ ١٠٩)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٢٩): «رواه أبو يعلى والبخاري باختصار؛ ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خدّاش وقنان، وهما ثقتان».

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (٣/ ١٣١) وصححه ووافقه الذهبي.



الإمام عليُّ بنُ أبي طالبٍ مَغْفُورٌ لَهُ

- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، مَعَ أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَكَ»، قَالَ: «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(١).

فهذه منقبة عظيمة، وبشارة عادلة صادقة من حضرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي رضي الله عنه بأنه مغفور له، ولا شك في ذلك فإنه من بيت التوبة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ومن أهل بدر، الذين قال فيهم نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اصْنَعُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»، ثُمَّ هُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ وَالْمُرْضَى عَنْهُمْ..

فهنيئاً له بهذه البشارات، فأين يجد مثلها أعداؤه والحقادون عليه من النواصب والخوارج ومن سار على ضلالهم!؟

(١) رواه الترمذي في سننه (٥/٥٢٩)، وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي إسحق عن الحرث عن علي»، ورواه أحمد في المسند (١/٩٢)، والنسائي في الكبرى (٥/١١٤)، والطبراني في الصغير (١/٢١٨)، وابن حبان في صحيحه (١٥/٣٧١) قال المعلق الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، والحاكم في المستدرک (٣/١٤٩) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.



كَانَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ الْفُحْمَةُ، أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَجَعَلَهُ وَزِيْرًا خَاصًّا لِرَسُولِهِ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَخَلِيفَتُهُ فِي حَيَاتِهِ مِثْلَ مَا كَانَ هَارُونَ مِنْ أَخِيهِ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ..

١ - فَعَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقَالَ: أَتَخْلُفُنِي فِي الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي»^(١).

٢ - وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ نَبِيًّا، إِنَّهُ لَا يَبْعِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي»^(٢).

(١) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب المغازي: باب غزوة تبوك، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل علي بن أبي طالب، ورواه الترمذي في سننه: كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب، وأحمد في مواضع عدة من مسنده: (١/١٨٢_١٨٤_١٨٥) وغيرهم. قلت: وهو حديث متواتر، وأورده الحفاظ ضمن الأحاديث المتواترة، جاء عن نيف وعشرين صحابياً، انظر كتاب: «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» (ص/٢٠٦_٢٠٧).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة»، قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم» (٢/٣٣٧) (رقم/١١٨٨): «إسناده حسن ورجاله ثقات رجال الشيخين غير (أبي بلج) واسمه (يحيى بن سليم بن بلج)، قال الحفاظ: صدوق ربّما أخطأ».

٣- وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا، قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَنْ أُسَبَّهُ، لِأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةً مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ.

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ، خَلَفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَلَفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبُوَّةَ بَعْدِي».

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ». قَالَ: فَتَطَاوَلْنَا لَهَا، فَقَالَ: «ادْعُوا لِي عَلِيًّا» فَأْتِيَ بِهِ أَرْمَدَ فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي»^(١).

ورواه ابن ماجه من طريق آخر بلفظ:

٤- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا فَنَالَ مِنْهُ^(٢)، فَغَضِبَ سَعْدٌ، وَقَالَ: تَقُولُ هَذَا لِلرَّجُلِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب، والترمذي في سننه (٦٣٨/٥)، وأحمد في المسند (١/١٨٥)، والنسائي في الكبرى (٥/٤٤).

(٢) قال السندي في شرحه على ابن ماجه (١/٥٨): «أَيُّ نَالَ مُعَاوِيَةُ مِنْ عَلِيٍّ وَوَقَعَ فِيهِ وَسَبَّهُ، بَلْ أَمَرَ سَعْدًا بِالسَّبِّ كَمَا قِيلَ فِي مُسْلِمٍ وَالتِّرْمِذِيِّ».

مَوْلَاهُ»، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»،
وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»^(١).

كَانَ حُكَّامُ (بَنِي أُمَّيَّةَ) وَعُمَّالُهُمْ فِي الْأَقَالِيمِ وَالْأَمْصَارِ يَسُبُّونَ الْإِمَامَ (عَلِيًّا)
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيَلْعَنُونَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ فِي الْجُمُعِ وَالْأَعْيَادِ وَالْمَجَامِعِ وَالْمَنَاسِبَاتِ،
وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِذَلِكَ، وَيُنْكِرُونَ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَلْعَنَهُ وَيَتَلَّ مِنْهُ، مُضَافًا ذَلِكَ مِنْهُمْ
إِلَى مُحَارَبَتِهِ وَقِتَالِهِ السَّالِفِ قَبْلَ ذَلِكَ؛ وَقَدْ صَحَّتْ الْأَخْبَارُ بِمَا قُلْنَا فِي دَوَائِرِ
السَّنَةِ وَكُتِبَ التَّارِيخُ..

٥ - فَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: اسْتُعْمِلَ عَلِيُّ الْمَدِينَةَ رَجُلٌ مِنْ آلِ مَرْوَانَ، قَالَ:
فَدَعَا سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ فَأَمَرَهُ أَنْ يَشْتِمَ عَلِيًّا، قَالَ: فَأَبَى سَهْلٌ، فَقَالَ لَهُ: أَمَا إِذَا بَأَيْتَ،
فَقُلْ: لَعَنَ اللَّهُ أَبَا التُّرَابِ، فَقَالَ سَهْلٌ: «مَا كَانَ لِعَلِيِّ اسْمٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِي التُّرَابِ،
وَإِنْ كَانَ لِيَفْرَحُ إِذَا دُعِيَ بِهَا ...» ثم ذكر الحديث، وسبب تسميته بذلك^(٢).

٦ - وَعَنْ شَدَّادِ أَبِي عَمَّارٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيَّ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْفَعِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ
فَذَكَرُوا عَلِيًّا [فَشْتَمُوهُ فَشْتَمَهُ مَعَهُمْ، فَلَمَّا قَامُوا، قَالَ لِي: شَتَمْتَ هَذَا الرَّجُلَ!
قُلْتُ: قَدْ شَتَمُوهُ فَشْتَمْتُهُ مَعَهُمْ]^(٣)، فَلَمَّا قَامُوا، قَالَ لِي: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَا رَأَيْتَ مِنْ

(١) رواه ابن ماجه في سننه (٤٥ / ١)، وابن أبي شيبة (٤٩٦ / ٧)، قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٣٥ / ٤): «إسناده صحيح».

(٢) صحيح مسلم: فضائل الصحابة: من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) ما بين المعكوفين زيادة ليست موجودة في النسخ المطبوعة لمسنند أحمد، ولكن ذكرها ابن كثير في تفسيره (١٨٥ / ٦) نقلاً عن رواية أحمد. انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، أشرف على طبعه سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي - الدمام، السعودية، وطبعة دار الكتب العلمية بتحقيق محمد شمس الدين (٣٦٥ / ٦)؛ أما في طبعة دار طيبة بتحقيق سامي بن محمد سلامة (٤١١ / ٦)، فلم يذكر فيها: (فَشْتَمُوهُ فَشْتَمَهُ مَعَهُمْ، فَلَمَّا قَامُوا، قَالَ لِي: شَتَمْتَ هَذَا الرَّجُلَ! قُلْتُ: قَدْ شَتَمُوهُ فَشْتَمْتُهُ مَعَهُمْ)!!!

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَتَيْتُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَسْأَلُهَا عَنْ عَلِيٍّ، قَالَتْ: تَوَجَّهَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ عَلِيٌّ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ آخِذٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِيَدِهِ حَتَّى دَخَلَ، فَأَذَنَى عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ فَأَجْلَسَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَجْلَسَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى فَخْدِهِ، ثُمَّ لَفَّ عَلَيْهِمْ ثَوْبَهُ أَوْ قَالَ كِسَاءً، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَأَهْلُ بَيْتِي أَحَقُّ»^(١).

٧- وَعَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي نَفَرٍ فَذَكَرُوا عَلِيًّا فَشَتَمُوهُ، فَقَالَ سَعْدٌ: مَهَلًا عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّا أَصْبْنَا ذَنْبًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال/ ٦٨]، فَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ سَبَقَتْ لَنَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَوَاللَّهِ إِنَّهُ كَانَ يُبْغِضُكَ وَيُسَمِّيكَ الْأَخْسَسَ، فَضَحِكَ سَعْدٌ حَتَّى اسْتَعْلَاهُ الضَّحِكُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَيْسَ قَدْ يَجِدُ الْمَرْءُ عَلَى أُخِيهِ فِي الْأَمْرِ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ثُمَّ لَا يَبْلُغُ ذَلِكَ أَمَانَتَهُ، وَذَكَرَ كَلِمَةً أُخْرَى^(٢).

٨- وَعَنْ قُطَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ عَمِّ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، قَالَ: نَالَ الْمُغْبِيرَةَ بِنْتُ شُعْبَةَ مِنْ

(١) رواه أحمد في المسند (١٠٧/٤)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.
(٢) رواه الحاكم في المستدرک (٣٥٩/٢) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وذكره ابن حجر في «المطالب العالیة» (٩٤/١٧)، وقال: «هذا إسناد صحيح، وقد اشتمل هذا المتن على فوائد جلیلة».

عَلِيٍّ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْهَى عَنِ سَبِّ الْمَوْتَى، فَلِمَ تَسُبُّ عَلِيًّا وَقَدْ مَاتَ؟!»^(١).

٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ظَالِمٍ، قَالَ: خَطَبَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَنَالَ مِنْ عَلِيٍّ، فَخَرَجَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ: «أَلَا تَعْجَبُ مِنْ هَذَا يَسُبُّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ!»^(٢).

والمقصود أن (بني أمية) وأشياعهم كانوا يسبون (عليًا)، ويأمرون الناس بذلك؛ وهو أمر ثابتٌ مُستفيضٌ عنهم، وَلَا أدلَّ على ذلك مِمَّا ذكرناه فضلًا عمَّا تركناه وهو كثيرٌ.

وفي ذلك، قال الحافظ السيوطي: «كَانَ (بنو أمية) يسبون (عليَّ بن أبي طالب) في الخطبة، فلما وُلِّيَ (عمرُ بن عبد العزيز) أَبْطَلَهُ وَكَتَبَ إِلَى نُوَّابِهِ بِإِبْطَالِهِ، وقرأ مكانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل/ ٩٠] فَاسْتَمَرَّتْ قِرَاءَتُهَا فِي الْخُطْبَةِ إِلَى الْآنِ»^(٣).

وهذا ما جعلهم يُخالفون سنة العيدين فقدّموا الخطبة على الصلاة، لأنَّ النَّاسَ كانوا إذا صَلُّوا انصرفوا ولا يَمكثون لسماع الخطبة، لِمَا كان فيها من السَّبَابِ وَالشَّتَائِمِ وَاللَعْنِ..

(١) رواه أحمد في المسند (٤/ ٣٦٩)، والحاكم في المستدرک (١/ ٥٤١) وصححه على شرط مسلم، والطبراني في الكبير (٥/ ١٦٨)، قال الهيثمي في المجمع (٨/ ٧٦): «رواه الطبراني بإسنادين؛ ورجال أحد أسانيد الطبراني ثقات».

(٢) رواه أحمد في المسند (١/ ١٨٧-١٨٨) من طرق بعضها صحيح وبعضها حسن، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص/ ٢٠١).

١٠ - عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى، فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ، فَيَعْظُهُمْ وَيُوصِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ، فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَفْطَحَ بَعَثًا قَطَعَهُ أَوْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ أَمَرَ بِهِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ.

قال أبو سعيد: فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان، وهو أمير المدينة في أضْحَى أو فِطْرٍ، فلما أتينا المصلى إذا منبرٌ بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي فجبذت بثوبه فجبذني فارتفع، فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيرتكم والله، فقال: أبا سعيد، قد ذهب ما تعلم، فقلت: ما أعلم والله خير مما لا أعلم، فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة^(١).

وَفِعَلَ مروان هذا، كان السبب في تحديث أبي سعيد الخدري بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».

١١ - فَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ (مَرْوَانَ) فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تَرِكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(٢).

(١) صحيح البخاري: كتاب الجمعة: باب الخروج إلى المصلى بغير منبر.
(٢) صحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان.

وإنَّما أطلتُ بنقل الأحاديث هنا نسيباً، لأنَّ بعضَ العُلَماءِ في القديم والحديث نفَى أن يكونَ خُطبَاءُ (بني أُمَيَّة) وَعَمَّالُهُمْ وأشياعهم اتَّفَقوا على سبِّ ولعْنِ الإمامِ (عليّ) رضي الله عنه رُغمَ إجماعِ المؤرِّخينَ على وقوع ذلك وصحته في دواوين السنة، ورغم ما صحَّحَ من الأحاديثِ مِنْ وَصْفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِحُكْمِهِمْ وملكهم بأنَّه مُلْكٌ عَضُوضٌ - أي فيه ظلم وتعسف - وَأَيُّ ظلم وتعسف من قتال هذا الخليفة الراشد وسبه ولعنه على المنابر؟!!

١٢ - فعن كعب بن عجرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ يَكْذِبُونَ وَيَظْلِمُونَ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْحَوْضُ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعْنِهِمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضُ»^(١).

١٣ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمَهَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَفِينَةُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ مُلْكٌ بَعْدَ ذَلِكَ»^(٢)،

(١) رواه أحمد في المسند (٢٤٣/٤) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير عاصم العدوي فمن رجال الترمذي والنسائي وهو ثقة، ورواه الترمذي في سننه (٥٢٥/٤)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»، والنسائي في الكبرى (٤/٤٣٥)، والحاكم في المستدرک (٣/٥٤٦)، وابن حبان في صحيحه (١/٥١٢)، والطبراني في الكبير (١٣٤/١٩).

(٢) وفي حديث آخر: «ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا» رواه البزار في مسنده [كشف الأستار (٢/٢٣١)]، وأحمد في مسنده (٤/٢٧٣)، والطبراني في الكبير (١/١٥٦)، وأبو يعلى في مسنده (٢/١٧٧)، والطبائسي في مسنده (ص/٣١)، قال الهيثمي في المجمع (٥/١٨٨): «رواه أحمد...، والبزار...، والطبراني بعضه في الأوسط؛ ورجالهم ثقات». والملك العضوض: ما فيه عسف وظلم، وكانَّهم يعضون فيه عضاً.

ثُمَّ قَالَ لِي سَفِينَةَ: أَمْسِكْ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ: وَخِلَافَةَ عُمَرَ، وَخِلَافَةَ عُثْمَانَ،
ثُمَّ قَالَ لِي: أَمْسِكْ خِلَافَةَ عَلِيٍّ، قَالَ: فَوَجَدْنَاهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً. قَالَ سَعِيدٌ: فَقُلْتُ
لَهُ: إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْخِلَافَةَ فِيهِمْ، قَالَ: كَذَبُوا بَنُو الزَّرْقَاءِ، بَلْ هُمْ مُلُوكٌ
مِنْ شَرِّ الْمُلُوكِ^(١).

وفي رواية أبي داود: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
«خِلَافَةُ النَّبِيِّ ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ»، قَالَ سَعِيدٌ: قَالَ لِي
سَفِينَةَ: أَمْسِكْ: أَبُو بَكْرٍ سِتِّينَ، وَعُمَرُ عَشْرًا، وَعُثْمَانُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَعَلِيٌّ سِتًّا،
كَذَا قَالَ سَعِيدٌ: قُلْتُ لِسَفِينَةَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا لَمْ يَكُنْ بِخَلِيفَةٍ؟ قَالَ:
كَذَبَتْ أَسْتَاهُ بَنِي الزَّرْقَاءِ. يَعْنِي: بَنِي مَرَوَانَ^(٢).

وفي رواية ابن أبي شيبة: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُمَهَانَ: قُلْتُ لِسَفِينَةَ: إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ
يَزْعُمُونَ أَنَّ الْخِلَافَةَ فِيهِمْ، قَالَ: كَذَبَ بَنُو الزَّرْقَاءِ بَلْ هُمْ مُلُوكٌ مِنْ شَرِّ الْمُلُوكِ،
وَأَوَّلُ الْمُلُوكِ مُعَاوِيَةُ^(٣).

ويؤيد ما ذكرناه، ما ورد في الحديث الصحيح أن أول رجلٍ يُغَيَّرُ سُنَّةَ النَّبِيِّ
صلى الله عليه وآله وسلم – أي دينه وشريعته وأحكامه – رَجُلٌ مِنْ (بَنِي أُمَيَّةَ)..

(١) رواه الترمذي في سننه واللفظ له (٥٠٣/٤)، قَالَ: «وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ قَدْ رَوَاهُ غَيْرٌ وَاحِدٌ عَنْ
سَعِيدِ بْنِ جُمَهَانَ وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ جُمَهَانَ». قلت: وهو ثقة، وثقة جماعة من
الأئمة منهم: أحمد وابن معين وأبو داود.

ورواه أحمد في مسنده (٢٢٠/٥) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: «إسناده حسن رجاله ثقات
رجال الصحيح غير سعيد بن جهمان»، والطبراني في الكبير (٥٥/١)، وابن حبان في صحيحه
(٣٤/١٥)، وأورده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧٤٢/١)
(برقم/٤٥٩) وَرَدَّ عَلَيَّ مَنْ ضَعَّفَهُ.

(٢) أبو داود، السنن (٣٤٢/٤).

(٣) ابن أبي شيبة، المصنف (٣٥٥/٨).

١٤ - فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ لِيَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَوَّلُ مَنْ يُعَيِّرُ سُنتِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَّيَّةٍ»^(١).

قلتُ: وَتَحْنُ نَبْرًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ وَمِمَّا فَعَلُوهُ وَنَكِلُ أَمْرَهُمْ إِلَيْهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ سَبَّ هَذَا الْإِمَامِ الْعَظِيمِ سَبُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَسَبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هُوَ سَبُّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى..

١٥ - فَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ لِي: «أَيَسَّبُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيكُمْ؟!» قُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ أَوْ سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا!! قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي»^(٢).

وزاد الحاكم: «وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهُ تَعَالَى»^(٣).

(١) رواه ابن أبي شيبة (٨/ ٣٤١)، وابن أبي عاصم في «الأوائل» (ص/ ٧٧)، وأورده الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٣٢٩) (رقم/ ١٧٤٩)، وقال: «أخرجه ابن أبي عاصم في «الأوائل»... وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير المهاجر وهو ابن مخلد أبو مخلد، قال ابن معين: «صالح». وذكره ابن حبان في «الثقات». وقال الساجي: «صدوق». وقال أبو حاتم: «لين الحديث ليس بذلك وليس بالمتقن، يكتب حديثه». قلت (أي الألباني): فمثله لا يَنْزِلُ حديثه عن مرتبة الحسن والله أعلم.

ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة وجعله وراثته. والله أعلم. اهـ قلت: وليس المراد بالحديث فقط تغيير نظام اختيار الخليفة وجعله وراثته، بل يشمل هذا التغيير لكل ما أُصْلَهُ النَّبِيُّ لَنَا مِنَ الْأَحْكَامِ الْإِعْتِقَادِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ كَمَا قَالَ الْمَنَاوِي فِي «فيض القدير» (٣/ ١٢٢).

(٢) رواه أحمد في المستدرک (٦/ ٣٢٣)، والنسائي في الكبرى (٥/ ١٣٣)، والحاكم في المستدرک (٣/ ١٣٠) (١٣٠/ ٩): «رواه أحمد؛ ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الجدلي وهو ثقة».

(٣) الحاكم، المستدرک على الصحيحين (٣/ ١٣٠).

ومن سَبَّ اللهَ تعالى فهو أعظم الأَشْقِيَاءِ؛ وفي هذا الحديث إشارة إلى كمال الاتِّحَادِ بَيْنَ المصطفى والمرتضى، بِحَيْثُ إِنَّ مَحَبَّةَ الواحدِ تُوجب مَحَبَّةَ الآخرِ وبغضه يوجب بغضه^(١).

وفي قوله سعد: (أما ما ذكرت...) بيان منه رضي الله عنه لفضائل (الإمام علي بن أبي طالب) وخصائصه التي خصه الله تعالى بها؛ وأنه لذلك لا يستحق أن يُسَبَّ وَيُلْعَنَ وَيُبْعَضَ وَيُعَادَى فضلاً أن يُقَاتَلَ وَيُحَارَبَ..

وهذه المزاي والفضائل هي التي منعت (سعداً) من النيل منه وامتناعه من سبه رضي الله عنهما.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي...» هذا القدر من الحديث الذي يُقال له: (حديث المنزلة) متواتر، وورد عن قريب من عشرين نفساً من الصحابة واتفق على إخرجه الشيخان.

ومعناه: أنت متصل بي، ونازل مني منزلة هارون من أخيه موسى عليهما السلام، فكأنه قال له: أنت أخي ووزير وخليفتي في حياتي كما كان هارون أخاً ووزيراً وخليفةً لأخيه موسى في قومه عندما ذهب لميقات ربه ومناجاته..

وفي الحديث، فضائل واضحة وخصائص ظاهرة للإمام (علي) رضي الله عنه حيث جعله النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم كَأَخٍ له ووزير وخليفة، وشهد له شهادة خاصة بأنه يُحِبُّ اللهَ ورسوله ويُحِبُّه اللهُ ورسوله، وناهيك بِمَقَامِ المَحْبُوبِيَّةِ، فإنه لا يُوازيه شيء، فهو أعلى المقامات التي يتنافس في الإحراز والحصول عليها المتنافسون.

(١) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٦/ ١٩٠).



عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ

(عَلِيٌّ) صَاحِبُ الْحَقِّ فِي كُلِّ خِلَافٍ يَقَعُ مَعَ غَيْرِهِ، إِنَّهُ مَعَ الْحَقِّ، تَرَبَّى عَلَيْهِ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْذُ نِعْمَةِ أَظْفَارِهِ، وَالْحَقُّ مَعَهُ لَا يَفَارِقُهُ، مُتَغَلِّغٌ فِي أَحْشَائِهِ، مُتَجَذِّرٌ فِي نَفْسِهِ، لِذَا دَعَا لَهُ النَّبِيُّ بِالرَّحْمَةِ الَّتِي لَا تَفَارِقُهُ، كَمَا دَعَا لَهُ بِأَنْ يَدُورَ الْحَقُّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ وَهَذَا مَا كَانَ..

١ - فَعَنْ مَالِكِ بْنِ جَعُونََةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ تَقُولُ: «كَانَ عَلِيٌّ عَلَى الْحَقِّ، مَنْ اتَّبَعَهُ اتَّبَعَ الْحَقَّ، وَمَنْ تَرَكَهُ تَرَكَ الْحَقَّ عَهْدًا مَعْهُودًا قَبْلَ يَوْمِهِ هَذَا»^(١).

٢ - عَنْ أَبِي ثَابِتٍ مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجَمَلِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ عَائِشَةَ وَاقِفَةً دَخَلَنِي بَعْضُ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ، فَكَشَفَ اللَّهُ عَنِّي ذَلِكَ عِنْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ فَتَقَاتَلْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا فَرَغَ ذَهَبْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَتَيْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، فَقُلْتُ: إِنَّي وَاللَّهِ مَا جِئْتُ أَسْأَلُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا وَلَكِنِّي مَوْلَى لِأَبِي ذَرٍّ، فَقَالَتْ: مَرْحَبًا، فَقَصَصْتُ عَلَيْهَا قِصَّتِي، فَقَالَتْ: أَيَّنَ كُنْتَ حِينَ طَارَتْ الْقُلُوبُ مَطَائِرَهَا؟ قُلْتُ: إِلَى حَيْثُ كَشَفَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنِّي عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ،

(١) رواه الطبراني في الكبير (٢٣/٢٣٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٤/١٤١): «رواه الطبراني؛ وفيه مالك بن جعوبة ولم أعرفه، وبقيّة أحد الإسنادين ثقات».

قالت: أَحَسَّنْتَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضِ»^(١).

٣ - عَنْ جُرَيْبِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: لَمَّا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ وَهِيَ مِنْ بَنِي هِلَالٍ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، قَالَتْ: مِنْ أَيِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَتْ: مِنْ أَيِّ أَهْلِ الْكُوفَةِ؟ قُلْتُ: مِنْ بَنِي عَامِرٍ، فَقَالَتْ: مَرْحَبًا قُرْبًا عَلَى قُرْبٍ وَرُحْبًا عَلَى رُحْبٍ، فَمَجِيءٌ مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: كَانَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ الَّذِي كَانَ فَأَقْبَلْتُ فَبَايَعْتُ عَلِيًّا، قَالَتْ: «فَالْحَقُّ بِهِ، فَوَاللَّهِ مَا ضَلَّ وَلَا ضَلَّ بِهِ» حَتَّى قَالَتْهَا ثَلَاثًا^(٢).

٤ - عَنْ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: «يَا عَلِيُّ، مَنْ فَارَقَنِي فَارَقَ اللَّهَ، وَمَنْ فَارَقَكَ يَا عَلِيُّ فَارَقَنِي»^(٣).

٥ - عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَخَرَجَ عَلَيْنَا، - يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٣/ ١٢٤)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد؛ وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء ثقة مأمون» ووافقه الذهبي، ورواه الطبراني في الأوسط (٥/ ١٣٥) وفي الصغير (٢٨/ ٢) مختصراً.

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٩/ ٢٤)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٣٥): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح غير حري بن سمرة وهو ثقة».

(٣) رواه الحاكم في المستدرک وصححه (٣/ ١٣٣)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٤٢٣)، والبخاري في مسنده [كشف الأستار (٣/ ٢٠١)]، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٣٤): «رواه البخاري؛ ورجاله ثقات».

عليه وآله وسلم - فقال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟»، قالوا: بلى، قال: «خِيَارُكُمْ الْمُؤَفَّوْنَ الْمُطَيَّبُونَ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْخَفِيَّ الثَّقِيَّ»، قال: وَمَرَّ عَلِيٌّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ، فقال: «الْحَقُّ مَعَ ذَا، الْحَقُّ مَعَ ذَا»^(١).

٦_ وعن عمرة بنت عبد الرحمن، قالت: لَمَّا سَارَ عَلِيٌّ إِلَى الْبَصْرَةِ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُودِّعُهَا، فَقَالَتْ: «سِرِّ فِي حِفْظِ اللَّهِ وَفِي كَنْفِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّكَ لَعَلَى الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَكَ، وَلَوْ لَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّهُ أَمَرَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَقَرَّ فِي بُيُوتِنَا»^(٢) لَسِرْتُ مَعَكَ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَأُرْسِلَنَّ مَعَكَ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ عِنْدِي وَأَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي، ابْنِي عُمَرَ»^(٣).



(١) رواه أبو يعلى في مسنده (٢/ ٣١٨)، قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٣٥): «رواه أبو يعلى؛ ورجاله ثقات».

(٢) وذلك بعد حجة الوداع، أَمَرَهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَلْزَمْنَ بُيُوتَهُنَّ عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب/ ٣٣]، فَعَنَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَجَّ بِسَائِهِ، قَالَ: «إِنَّمَا هِيَ هَذِهِ الْحَبَّةُ نُمُّ الزَّمَنِ ظُهُورِ الْحَضَرِ». رواه أحمد

(٢/ ٢١٨) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٣) رواه الحاكم في المستدرک (٣/ ١٢٩) وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي.



الإمام علي مولى كل مؤمن ومؤمنة

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ وَفَضَائِلِهِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي خَصَّهُ اللَّهُ بِهَا عَزَّ وَجَلَّ كَوْنُهُ مَوْلَى كُلِّ
مُؤْمِنٍ، وَأَنَّ مَوْلَانَهُ مُوَلَاةٌ لِلَّهِ، وَمُعَادَاتُهُ مُعَادَاةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهَذِهِ مُتَقَبَّةٌ لَمْ تَرِدْ
وَلَمْ تُعْرَفْ لِغَيْرِهِ مُنْصُوصَةً..

١- فَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
فِي سَفَرٍ فَتَزَلْنَا بِغَدِيرِ خُمٍّ، فَنُودِيَ فِينَا الصَّلَاةُ جَامِعَةً، وَكَسِحَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَتَيْنِ، فَصَلَّى الظُّهْرَ وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ،
فَقَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «أَلَسْتُمْ
تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ:
«مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ».

قَالَ: فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: هِنِيئًا يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، أَصَبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ
مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ^(١).

(١) رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٨١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٥٠٣). ولفظة (مولى) مشتركة
بين معانٍ عشرة مجردة عن القرائن، فلا يجوز حمل بعضها على معنى خاص دون مخصص.
وهذه المعاني العشرة، هي كالتالي: ١- الأولى. ٢- مالك الرق. ٣- المُعْتَق. ٤- المُعْتَق.
٥- ابن العم. ٦- الناصر. ٧- المُتَوَلَّى المُتَضَمَّنُ الجريرة، وتحوز الميراث. ٨- الحليف.
٩- الجار. ١٠- السيد المُطَاع.

٢- وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهَبٍ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ، قَالَا: نَشَدَ عَلِيُّ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ حُمٍّ إِلَّا قَامَ، قَالَ: فَقَامَ مِنْ قِبَلِ سَعِيدِ سَيْتَهُ وَمِنْ قِبَلِ زَيْدِ سَيْتَهُ فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ غَدِيرِ حُمٍّ: «أَلَيْسَ اللَّهُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ» قَالُوا: بَلَىٰ، قَالَ: «اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ».

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ، أَنبَأَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو ذِي مُرِّبِمَثَلِ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ، يَعْنِي عَنْ سَعِيدِ وَزَيْدٍ، وَزَادَ فِيهِ: «وَأَنْصُرُ مَنْ نَصَرَهُ وَآخُذُ مَنْ خَذَلَهُ».

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَلِيُّ أَنبَأَنَا شَرِيكٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ عَنِ النَّبِيِّ مِثْلَهُ^(١).

وفي رواية: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ وَأَبْغَضْ مَنْ أَبْغَضَهُ، وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَآخُذْ مَنْ خَذَلَهُ»^(٢).

٣- عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: جَمَعَ عَلِيُّ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ، فَقَالَ: أَنْشُدْ بِاللَّهِ كُلَّ امْرِئٍ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ حُمٍّ مَا سَمِعَ، فَقَامَ أَنَسٌ فَشَهِدُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(١) رواه أحمد في المسند (٤١٢/٢).

(٢) رواه النسائي في الكبرى (١٣٦/٥)، والبخاري في مسنده [كشف الأستار (٣/١٩١)]، وقال الهيثمي في المجمع (١٠٥/٩): «رواه البزار؛ ورجاله رجال الصحيح غير (فطر بن خليفة) وهو ثقة»، قلت: بل روى له البخاري مقروناً بغيره، كما في صحيح البخاري: كتاب الأدب: باب ليس الواصل بالمكافئ، وانظر تعليقات الحافظ ابن حجر عليه في الفتح.

قال يوم غدیر خم: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» وهو قائم، ثم أخذ بيد عليٍّ، فقال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ». قال أبو الطفيل: فخرجت وفي نفسي منه شيء فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، قال: فَمَا تُنْكِرُ؟! قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ^(١).

٤- وفي رواية: عن زيد بن أرقم، قال: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَنَزَلَ بِغَدِيرِ خُمٍّ أَمَرَ بِدُوحَاتٍ فُقِمْنَ، ثم قال: «كَأَنِّي دُعِيتُ فَأَجَبْتُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلِفُونِي فِيهِمَا، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَوْلَايَ، وَأَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ وَلِيًّا فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ».

فقلت لزيد: سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ فقال: مَا كَانَ فِي الدُّوحَاتِ أَحَدٌ إِلَّا رَأَاهُ بِعَيْنَيْهِ وَسَمِعَهُ بِأُذُنَيْهِ^(٢).

٥- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: نَاشَدَ عَلِيٌّ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ الَّذِي قَالَ لَهُ؟ فَقَامَ سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَشَهِدُوا

(١) رواه النسائي في الكبرى مطولاً (٥/١٣٤)، وأحمد في المسند (٤/٣٧٠) بإسناد صحيح رجاله ثقات رجال الصحيحين؛ قال الهيثمي في المجمع (٩/١٠٤): «رواه أحمد؛ ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة».

(٢) رواه بهذا السياق أحمد في المسند (١/١١٨)، والنسائي في الكبرى (٥/١٣٠)، والطبراني في الكبير (٥/١٦٦)، والحاكم في المستدرک (٣/١١٨) وصححه على شرط الشيخين، ورواه الترمذي في سننه (٥/٦٣٣) مختصراً وسنده صحيح عنده.

أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ».

قال زيد بن أرقم: فكننت فيمن كنتم فذهب بصري، وكان علي رضي الله تعالى عنه دعا على من كنتم^(١).

٦- عن ابن عباس، عن بريدة، قال: غزوت مع علي اليماني فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكرت علياً فتنقضته، فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتغير، فقال: «يا بريدة، ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «من كنت مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»^(٢).

وفي رواية أخرى، بينت سبب تنقيص (بريدة) (علياً) وهو أخذ (علي) حقه الذي قسمه الله له من الخمس..

٧- فعن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً إلى خالد بن الوليد ليقبض الخمس، وكنت أبغض علياً وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟ فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكرت ذلك له، فقال: «يا بريدة، أتبغض علياً؟!» فقلت: نعم، قال: «لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك»^(٣).

(١) رواه الطبراني في الكبير (٥/ ١٧١)، قال الهيثمي في المجموع (٩/ ١٠٦): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط خالياً من ذهاب البصر والكتمان ودعاء علي، وفي رواية عنده: «وكان علي دعا على من كنتم»، ورجال الأوسط ثقات».

(٢) رواه أحمد في المسند (٥/ ٣٤٧)، والنسائي في الكبرى (٥/ ١٣١) بإسناد صحيح على شرط الشيخين، والحاكم في المستدرک (٣/ ١١٩) وصححه على شرط مسلم وسكت عنه الذهبي.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي: باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع.

قلتُ: ذكر الأئمة الحفاظ الذين أفردوا كتباً خاصة للأحاديث المتواترة حديث: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» في الأحاديث المتواترة، منهم: الإمام السيوطي في كتابه: «الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة»، والفقهاء المحدث محمد بن جعفر الحَسَنِي الشهير بالكتاني في كتابه «نظم المتناثر من الحديث المتواتر»، وفيما يلي عَيْنُ عبارته، قال: «رقم: ٢٣٢» «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ».

أورد فيها أيضاً من حديث: (١) زيد بن أرقم، (٢) وعلي، (٣) وأبي أيوب الأنصاري، (٤) وعمر، (٥) وذو مر، (٦) وأبي هريرة، (٧) وطلحة، (٨) وعمارة، (٩) وابن عباس (١٠)، وبريدة (١١)، وابن عمر (١٢)، ومالك ابن الحويرث (١٣)، وحبشي بن جنادة، (١٤) وجريز، (١٥) وسعد بن أبي وقاص، (١٦) وأبي سعيد الخدري، (١٧) وأنس، (١٨) وجندع الأنصاري، ثمانية عشر نفساً، وعن عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ، وَعَنْ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ: (١٩) قيس بن ثابت، (٢٠) وحبيب بن بديل بن ورقاء، وعن بضعة عشر رجلاً منهم: (٢١) يزيد أو زيد بن شراحيل الأنصاري.

قلتُ (أي الكتاني): وَرَدَ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ (٢٢) البراء بن عازب، (٢٣) وأبي الطفيل، (٢٤) وحذيفة بن أسيد الغفاري، (٢٥) وجابر، وفي رواية لأحمد: أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثُونَ صَحَابِيًّا، وَشَهِدُوا بِهِ لِعَلِيٍّ لَمَّا نُوْزِعَ أَيَّامَ خِلَافَتِهِ؛ وَمِمَّنْ صَرَّحَ بِتَوَاتُرِهِ أَيْضاً الْمَنَاوِي فِي التَّيْسِيرِ نَقْلًا عَنْ السِّيُوطِيِّ، وَشَارِحِ الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ، وَفِي الصَّفْوَةِ لِلْمَنَاوِيِّ، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ^(١): حَدِيثُ «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» خَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ،

(١) العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٧/ ٧٤).

وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في مؤلف مفرد، وأكثر أسانيدها صحيح أو حسن. ١. هـ. (١).

قلت: وقد نص على تواتره أيضاً الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء»، فقال هناك (٥/ ٤١٥): «الحديث ثابت بلا ريب»، وقال بعد ذكر أحد طرقه (٨/ ٣٣٥): «هذا حديث حسن عال جداً، ومنتنه فمتواتر».

وبذلك يُعْرَفُ غَلَطُ الْقَاضِي (أبي بكر ابن العربي المالكي)، حيث قال في العارضة: «حَدِيثٌ ضَعِيفٌ مَطْعُونٌ فِيهِ»^(٢)، ووافقته على ذلك الحافظ (ابن تيمية) فِي فَتَوَاهُ حَيْثُ ضَعَّفَ الشَّطْرَ الْأَوَّلَ مِنْهُ وَكَذَّبَ الشَّطْرَ الْآخَرَ^(٣)، قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بعد أن أسهب بذكر الروايات التي وَرَدَتْ فِي حَدِيثِ «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»: «إِذَا عَرَفْتَ هَذَا، فَقَدْ كَانَ الدَّافِعُ لِتَحْرِيرِ الْكَلَامِ عَلَى الْحَدِيثِ وَبَيَانِ صِحَّتِهِ أَنِّي رَأَيْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ (ابن تيمية) قَدْ ضَعَّفَ الشَّطْرَ الْأَوَّلَ مِنَ الْحَدِيثِ، وَأَمَّا الشَّطْرُ الْآخِرُ فَرَعَمَ أَنَّهُ كَذِبٌ! وَهَذَا مِنْ مَبَالِغَتِهِ النَّاتِجَةِ فِي تَقْدِيرِي مِنْ تَسْرُّعِهِ فِي تَضْعِيفِ الْأَحَادِيثِ قَبْلَ أَنْ يَجْمَعَ طُرُقَهَا وَيُدَقِّقَ النَّظَرَ فِيهَا. وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ»^(٤).

(١) الكتاني، نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص/ ٢٠٦).

(٢) ابن العربي، عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي (١٣/ ١٧٣).

قلت: وقد اعترف بصحته في الصفحة التالية (١٣/ ١٧٤)، فقال بعد ذكر تحسين الترمذي له:

«ولو قلنا: إن هذا الحديث صحيح وهذا الذي أراه...!!!»

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٧/ ٣٢٠ - ٣٢١). ونص كلامه: «وأما «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» فلا يصح من طريق الثقات أصلاً، وأما سائر الأحاديث التي يتعلق بها الروافض فموضوعة يعرف ذلك من له أدنى علم بالأخبار ونقلها».

(٤) الألباني، السلسلة الصحيحة (٤/ ٣٤٤): حديث (رقم/ ١٧٥٠): (من كنت مولاة فعلي مولاة، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه).

وقد بيّن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في موضع آخر من «السلسلة الصحيحة» سبباً غير الذي ذكره هنا لردّ الحافظ (ابن تيمية) لهذا الحديث، فقال بعد أن ذكر روايات حديث: «مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي» (٥/ ٢٦١) (رقم/ ٢٢٢٣): «فمن العجيب حقاً أن يتجرأ شيخ الإسلام (ابن تيمية) على إنكار هذا الحديث وتكذيبه في «منهاج السنة» (٤/ ١٠٤) كما فعل بالحديث المتقدم هناك (...)، فلا أدري بعد ذلك وجه تكذيبه للحديث إلا التسرّع والمبالغة في الردّ على (الشيعة)، غفر الله لنا وله»^(١).

قلت: ولا يلزم من استشهاد المُخَالِفِ بِحَدِيثٍ صَحِيحٍ ثابتٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مُرَادِهِ أَنْ نُضَعِّفَ نَحْنُ هذا الحديث ونرده، لأن ذلك مُخَالِفٌ للقواعد العلمية والحديثية التي وضعها العلماء لقبول الحديث، وَلَوْ رُدَّ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ الثَّابِتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِمَجْرَدِ أَنْ الْمُخَالِفَ يَسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى مَذْهَبِهِ أَوْ مُرَادِهِ لَذَهَبَ جُمْلَةً مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، وهذه مفسدةٌ بيّنة ما بعدها مفسدة، يقع صاحبها في المحذور المشار إليه في قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء/ ٦٥].

ويقع أيضاً في المخالفة الصريحة لقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر/ ٧]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ

(١) الألباني، السلسلة الصحيحة (٥/ ٢٦١ و ٢٦٤) (رقم/ ٢٢٢٣).

وَالرَّسُولُ ﷺ [آل عمران / ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﷻ﴾ [النساء / ٨٠].

ويكون من الذين نفى الله عنهم الإيمان وحكم عليه بالضلال، قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﷻ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب / ٣٦].

ويُعرض نفسه للدخول في نار جهنم والعذاب المُمهين، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء / ١٤]...

وهذا المنهج - وهو ردّ الأحاديث الصحيحة والامتناع عن التحديث بها لأجل أهل البدع والأهواء - كان موجوداً في القديم والحديث عند بعض المُحدِّثين والعُلَمَاءِ!!

وفي ذلك قال الإمام ابن قُتَيْبَةَ الدينوري^(١): وَتَحَامَى - أي امتنع - كَثِيرٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ أَنْ يُحَدِّثُوا بِفَضَائِلِهِ - أي عَلِيٍّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَوْ أَنْ يُظْهِرُوا مَا يَجِبُ لَهُ، وَكُلُّ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ لَهَا مَخَارِجٌ صِحَاحٌ، وَجَعَلُوا ابْنَهُ (الْحُسَيْنَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ خَارِجِيًّا شَاقًّا لِعَصَا الْمُسْلِمِينَ حَلَالَ الدَّمِ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ

(١) قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٧ / ٣٩١): «(ابن قتيبة) هو من المنتسبين إلى (أحمد) و(إسحاق) والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة، وله في ذلك مصنفات متعددة. قال فيه صاحب كتاب «التحديث بمناقب أهل الحديث»: وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء، أجودهم تصنيفاً، وأحسنهم ترصيفاً، له زهاء ثلاثمائة مصنف، وكان يميل إلى مذهب أحمد، وإسحاق...».

صلى الله عليه [وآله] وسلم: «مَنْ خَرَجَ عَلَيَّ أُمَّتِي وَهُمْ جَمِيعٌ فَأَقُولُهُ كَأَنَّ مَنْ كَانَ»^(١).

وَسَوَّوْنَا بَيْنَهُ فِي الْفَضْلِ وَبَيْنَ أَهْلِ الشُّورَى لِأَنَّ عُمَرَ لَوْ تَبَيَّنَ لَهُ فَضْلُهُ لَقَدَّمَهُ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَجْعَلِ الْأَمْرَ شُورَى بَيْنَهُمْ، وَأَهْمَلُوا مَنْ ذَكَرَهُ أَوْ رَوَى حَدِيثًا مِنْ فَضَائِلِهِ حَتَّى تَحَامَى كَثِيرٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا بِهَا، وَعَنَوْا بِجَمْعِ فَضَائِلِ (عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ) وَ(مَعَاوِيَةَ) كَأَنَّهُمْ لَا يَرِيدُونَهَا بِذَلِكَ وَإِنَّمَا يَرِيدُونَهُ^(٢).

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: أَخُو رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ (عَلِيٌّ)، وَأَبُو سِبْطِيهِ (الْحَسَنِ) وَ(الْحُسَيْنِ)، وَأَصْحَابُ الْكِسَاءِ: (عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه (٣٤٤ / ١١)، والطبراني في الكبير (١٧ / ١٤٢).

قلت: والعجيب من هؤلاء أنهم لا يجعلون هذا الحديث في مَنْ خَرَجَ عَلَيَّ (عَلِيٌّ) رضي الله عنه وقاتله وحاربه وهو الخليفة الراشد الذي اتَّفَقَ عَلَى بَيْعَتِهِ أَهْلُ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَإِنَّمَا يَجْعَلُونَهُ فِي مَنْ خَرَجَ عَلَيَّ (يَزِيدُ) الَّذِي كَانَتْ بَيْعَتُهُ بِالْوَرَاثَةِ مِنْ أَبِيهِ وَأُخِذَتْ عَنْوَةٌ وَقَهْرًا مِنَ النَّاسِ؛ هَذَا وَقَدْ اعْتَرَضَ عَلَيَّ هَذِهِ الْبَيْعَةَ كِبَارُ الصَّحَابَةِ الْمَوْجُودُونَ وَقَتَهَا كَ(عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ)، وَ(عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ)، وَ(عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ) وَ(الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ)..

(٢) أَي يُرِيدُونَ تَنْقِيسَ (عَلِيًّا) بِمَدْحِ مَنْ قَاتَلَهُ وَحَارَبَهُ، وَهُوَ عَيْنُ مَا قَالَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حِينَ سَأَلَهُ وَلَدَهُ عَنْ (عَلِيٍّ) وَ(مَعَاوِيَةَ)، قَالَ ابْنُ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي الْفَتْحِ (٧ / ١٠٤): «وَأَخْرَجَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، سَأَلَتْ أَبِي: مَا تَقُولُ فِي (عَلِيٍّ) وَ(مَعَاوِيَةَ)؟ فَأَطْرَقَ، ثُمَّ قَالَ: «أَعْلَمُ أَنَّ (عَلِيًّا) كَانَ كَثِيرَ الْأَعْدَاءِ فَفَقَّشَ أَعْدَاؤُهُ لَهُ عَيْبًا فَلَمْ يَجِدُوا، فَعَمَدُوا إِلَيَّ (رَجُلٌ) فَذُ حَارَبَهُ فَأَطْرَقَهُ كِبَادًا مِنْهُمْ لَ (عَلِيٍّ)».

فَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى مَا اخْتَلَقُوهُ لَ (مَعَاوِيَةَ) مِنَ الْفَضَائِلِ مِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ، وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضَائِلِ (مَعَاوِيَةَ) أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ لَكِن لَيْسَ فِيهَا مَا يَصِحُّ مِنْ طَرِيقِ الْإِسْنَادِ وَبِذَلِكَ جَزَمَ (إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْه) وَ(النَّسَائِيُّ) وَغَيْرُهُمَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ)، تَمَعَّرَتِ الْوَجُوهُ^(١) وَتَنَكَّرَتِ الْعَيُونُ^(٢) وَطَرَّتْ حَسَائِكُ
الصُّدُورِ^(٣).

وَإِنْ ذَكَرَ ذَاكِرٌ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ
فَعَلَيْهِ مَوْلَاهُ» وَ«أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى» وَأَشْبَاهَ هَذَا، التَّمَسُّوا لَتِلْكَ
الْأَحَادِيثِ الْمَخَارِجِ لِيَتَّقِصُوهُ وَيَبْخُصُوهُ حَقَّهُ بَعْضًا مِنْهُمْ لِدِ (رَافِضَةٍ) وَإِلْزَامًا لِ
(عَلِيِّ) عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَبِّهِمْ مَا لَا يَلْزُمُهُ وَهَذَا هُوَ الْجَهْلُ بِعَيْنِهِ.

وَالسَّلَامَةُ لَكَ، أَنْ لَا تَهْلِكَ بِمَحَبَّتِهِ وَلَا تَهْلِكَ بِبُغْضِهِ^(٤)، وَأَنْ لَا تَحْتَمِلَ
ضَعْفًا عَلَيْهِ بِجِنَايَةِ غَيْرِهِ، فَإِنْ فَعَلْتَ فَأَنْتَ جَاهِلٌ مُفْرَطٌ فِي بُغْضِهِ^(٥).

وَأَنْ تَعْرِفَ لَهُ مَكَانَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ بِالتَّرْبِيَةِ،
وَالْأُخُوَّةِ، وَالصُّبْرِ، وَالصَّبْرِ فِي مُجَاهَدَةِ أَعْدَائِهِ، وَبَذْلِ مُهْجَتِهِ فِي الْحُرُوبِ بَيْنَ
يَدَيْهِ، مَعَ مَكَانِهِ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ وَالْبَأْسِ وَالْفُضْلِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَجَاوَزَ بِهِ الْمَوْضِعَ
الَّذِي وَصَفَهُ بِهِ خِيَارُ السَّلَفِ لِمَا تَسْمَعُهُ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ فَضَائِلِهِ فَهُمْ كَانُوا أَعْلَمَ بِهِ

(١) أَي تَغَيَّرَ لَوْنُ وَجْهِهِ (النَّاصِبَةُ) إِلَى السَّوَادِ بِسَبَبِ الْغَضَبِ الَّذِي يَعْتَرِيهِمْ عِنْدَمَا يَسْمَعُونَ الْفَضَائِلَ
الثَّابِتَةَ لِـ (أَهْلِ الْكِسَاءِ) أَوْ أَحَدِهِمْ.

(٢) أَي تَغَيَّرَتِ عَيُونُ (النَّاصِبَةُ) اسْتِنْكَارًا لِمَا سَمِعُوهُ مِنْ فَضَائِلِ (أَهْلِ الْكِسَاءِ) أَوْ أَحَدِهِمْ.

(٣) أَي احْتَدَّتِ الْعُدُوءُ وَالْأَحْقَادُ عَلَى مَنْ يَذْكَرُ فَضَائِلَ (أَهْلِ الْكِسَاءِ) أَوْ أَحَدِهِمْ.

(٤) عَنْ رِبِيعَةَ بْنِ نَاجِدٍ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فِيكَ
مِثْلٌ مِنْ عَيْسَى، أَبْغَضْتُهُ الْيَهُودُ حَتَّى بَهْتُوا أُمَّهُ وَأَحَبَّتْهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي لَيْسَ
بِهِ». ثُمَّ قَالَ - أَي عَلِيٍّ - : يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُفْرَطٌ يُفْرَطُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ، وَمُبْغِضٌ يَحْمِلُهُ
شَسَانِيَّ عَلِيٍّ أَنْ يَبْهَتَنِي. رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ (١/١٦٠)، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/١٣٢)
وَصَحَّحَهُ، وَأَبُو يَعْلَى فِي مَسْنَدِهِ (١/٤٠٦).

(٥) بَلْ أَنْتَ مَنَافِقٌ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ: «لَا يُحِبُّكَ إِلَّا الْمُؤْمِنُ وَلَا يَبْغِضُكَ
إِلَّا مُنَافِقٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ.

وَبِغَيْرِهِ، وَلَآنَ مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ هُوَ الْعِيَانُ الَّذِي لَا يُشَكُّ فِيهِ وَالْأَحَادِيثُ الْمَنْقُولَةُ
قَدْ يَدْخُلُهَا تَحْرِيفٌ وَشَوْبٌ.

وَلَوْ كَانَ إِكْرَامُكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم هُوَ الَّذِي
دَعَاكَ إِلَى مَحَبَّةٍ مَنْ نَازَعَ (عَلِيًّا) وَحَارَبَهُ وَلَعَنَهُ إِذْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم وَخَدَمَهُ^(١) وَكُنْتَ قَدْ سَلَكَتَ فِي ذَلِكَ سَبِيلَ الْمُسْتَسْلِمِ لِأَنَّتَ
بِذَلِكَ فِي (عَلِيٍّ) عَلَيْهِ السَّلَامِ أَوْلَى لِسَابِقَتِهِ وَفَضْلِهِ وَخَاصَّتِيهِ وَقَرَابَتِهِ وَالذَّنَاوَةَ
الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم عِنْدَ الْمُبَاهَلَةِ،
حِينَ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ ﴿فَدَعَا (حَسَنًا) وَ (حُسَيْنًا)،
﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ ﴿فَدَعَا (فَاطِمَةَ) عَلَيْهَا السَّلَامَ، ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ ﴿فَدَعَا
(عَلِيًّا) عَلَيْهِ السَّلَامَ. وَمَنْ أَرَادَ تَبْصِيرَهُ بَصْرَهُ وَمَنْ أَرَادَ غَيْرَ ذَلِكَ حَيْرُهُ^(٢).



(١) لَمْ تَبْتُ أَيُّ فَضِيلَةَ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ الْمَقْبُولِينَ وَالْعُلَمَاءَ الْمَرْضِيينَ لِأَيِّ مِمَّنْ قَاتَلَ وَسَبَّ وَلَعَنَ
(عَلِيًّا) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَمَا قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَهْ وَأَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ - لِيَدْعِيَ
مُحِبُّوهُمْ ذَلِكَ، اللَّهُمَّ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ وَكُذِّبِهِمْ وَافْتِرَاءِ اتِّهَامِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَأَلِهِ وَسَلَّم.

(٢) ابْنُ قَتَيْبَةَ، الْاِخْتِلَافُ فِي الْفِظِ وَالرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالْمَشْبَهَةِ: الرَّدُّ عَلَى النُّوَاصِبِ وَالرُّوَافِضِ
(ص/ ٥٤-٥٥-٥٦).



قُبْضَ رَسُولِ اللَّهِ وَرَأْسَهُ فِي حِجْرِ عَلِيٍّ وَوَسَلَهُ وَكَفَّنَهُ عَلِيٌّ

١- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَاسْتَأْذَنَ وَرَأْسَهُ فِي حِجْرِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: ارْجِعْ فَإِنَّا مَشَاغِلُ عَنْكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَتَدْرِي مَنْ هَذَا يَا أَبَا حَسَنِ؟ هَذَا مَلَكُ الْمَوْتِ، ادْخُلْ رَاشِدًا»، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، قَالَ: «أَيْنَ جَبْرِيلُ؟» قَالَ: لَيْسَ هُوَ قَرِيبٌ مِنِّي الْآنَ يَا نَبِيَّ، فَخَرَجَ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ قَائِمٌ بِالْبَابِ: مَا أَخْرَجَكَ يَا مَلَكُ الْمَوْتِ؟ قَالَ: التَّمَسَّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَنْ جَلَسَا، قَالَ جَبْرِيلُ: سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، هَذَا وَدَاعٌ مِنِّي وَمِنْكَ، فَبَلَّغْنِي أَنَّهُ لَمْ يُسَلِّمْ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ^(١).

٢- وعن أبي رافع، قال: تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَأْسَهُ فِي حِجْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ يَقُولُ لِعَلِيٍّ: «اللَّهُ اللَّهُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ! اللَّهُ اللَّهُ وَالصَّلَاةُ!».

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٢/١٤١)، قال الهيثمي في المجمع (٩/٣٦): «رواه الطبراني؛ وفيه (المختار بن نافع) وهو ضعيف». قلت: وقد وَفَّقَهُ العجلي في كتابه: «معرفة الثقات» (٢/٢٦٧).

فكان ذلك آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(١).

٣- عن ابن عباس، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا ثَقُلَ وَعِنْدَهُ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَذُنٌ مِنِّي، أَذُنٌ مِنِّي» فَأَسْنَدَهُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى تُوفِّيَ، فَلَمَّا قَضَى قَامَ عَلَيَّ وَأَغْلَقَ الْبَابَ، وَجَاءَ الْعَبَّاسُ وَمَعَهُ بَنُو عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَقَامُوا عَلَى الْبَابِ، فَجَعَلَ عَلَيٌّ يَقُولُ: «مَا زِلْتِ طَيِّبًا حَيًّا وَطَيِّبًا مَيِّتًا»، وَسَطَعَتْ رِيحٌ طَيِّبَةٌ، لَمْ يَجِدُوا مِثْلَهَا، فَقَالَ: إِنَّهَا رِيحُ حَنِينِكَ كَحَنِينِ الْمَرْأَةِ، وَأَقْبَلُوا عَلَى صَاحِبِكُمْ، فَقَالَ عَلَيٌّ: أَدْخَلُوا عَلَيَّ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: نَشَدْنَاكُمْ بِاللَّهِ فِي نَصِينَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، فَأَدْخَلُوا رَجُلًا مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهُ: أَوْسُ بْنُ خَوْلِي، يَحْمِلُ جِرَّةً بِإِحْدَى يَدَيْهِ، فَسَمِعُوا صَوْتًا فِي الْبَيْتِ: لَا تُجَرِّدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاغْسَلُوهُ كَمَا هُوَ فِي قَمِيصِهِ، فَغَسَلَهُ عَلَيٌّ، يُدْخِلُ يَدَهُ تَحْتَ الْقَمِيصِ، وَالْفَضْلُ يُمَسِّكُ الثَّوْبَ عَنْهُ، وَالْأَنْصَارِيُّ يَنْقُلُ الْمَاءَ، وَعَلَى يَدِ عَلَيٍّ خِرْقَةٌ، يَدْخُلُ يَدَهُ تَحْتَ الْقَمِيصِ^(٢).

٤- وعن عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: «أَوْصَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يُغَسَّلَهُ أَحَدٌ غَيْرِي، فَإِنَّهُ لَا يَرَى عَوْرَتِي أَحَدًا إِلَّا طُمَسَتْ عَيْنَاهُ»، قَالَ عَلِيٌّ: فَكَانَ الْعَبَّاسُ وَأَسَامَةُ يُنَاوِلَانِي الْمَاءَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ^(٣).

(١) رواه البزار [كشف الأستار (١/١٧٢)]، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٨٩): «رواه البزار؛ وفيه غسان بن عبد الله ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات».

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١/٢٢٩) والأوسط (٣/١٩٥)، قال الهيثمي في المجمع (٩/٣٦): «قلت: روى ابن ماجه بعضه - رواه الطبراني في الأوسط والكبير؛ وفيه يزيد بن أبي زياد وهو حسن الحديث على ضعفه، وبقية رجاله ثقات».

(٣) رواه البزار في مسنده [كشف الأستار (١/٤٠٠)]، وقال الهيثمي في المجمع (٩/٣٦): «رواه البزار؛ وفيه يزيد بن بلال، قال البخاري: فيه نظر، وبقية رجاله وثقوا وفيهم خلاف».

وأخرج ابنُ سعد في الطبقات بأسانيده المتصلة:

٥ - عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أَنَّ كَعْبَ الْأَخْبَارِ قَامَ زَمَنَ عُمَرَ، فَقَالَ وَنَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: مَا كَانَ آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: سَلْ عَلِيًّا، قَالَ: أَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: هُوَ هُنَا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَسْنَدْتُهُ إِلَى صَدْرِي فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى مَنْكِبِي، فَقَالَ: «الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ» فَقَالَ كَعْبٌ: كَذَلِكَ آخِرُ عَهْدِ الْأَنْبِيَاءِ وَبِهِ أَمْرُوا وَعَلَيْهِ يُبْعَثُونَ، قَالَ: فَمَنْ غَسَلَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: سَلْ عَلِيًّا قَالَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «كُنْتُ أُغَسِّلُهُ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ جَالِسًا، وَكَانَ أُسَامَةُ وَشَقْرَانُ يَخْتَلِفَانِ إِلَيَّ بِالْمَاءِ».

٦ - أخبرنا محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه: «أدعوا لي أخي»، قال: فدعيت له علي، فقال: «أذن مني»، فدنوت منه فاستند إلي، فلم يزل مُسْتِنِدًا وَإِنَّهُ لَيُكَلِّمُنِي حَتَّى إِنْ بَعَضَ رِيقَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيَصِيْبُنِي، ثُمَّ نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَقَلَّ فِي حَجْرِي، فَصَحْتُ: يَا عَبَّاسُ أَدْرِكْنِي فَإِنِّي هَالِكٌ! فجاء العباس، فكان جُهِدُهُمَا جَمِيعًا أَنْ أَضْجَعَاهُ.

٧ - أخبرنا محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن محمد بن علي، عن أبيه، عن علي بن حسين، قال: «قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرٍ عَلِيٍّ».

٨ - عن الشَّعْبِيِّ، قال: «تُوَفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرٍ عَلِيٍّ، وَغَسَلَهُ عَلِيٌّ، وَالْفُضْلُ مُخْتَضِعُهُ، وَأُسَامَةُ يَنَاوِلُ الْفُضْلَ الْمَاءَ».

٩ - عن أبي غطفان، قال: سألتُ ابنَ عباس: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تُوفِّيَ ورأسه في حجرٍ أحدٍ؟ قال: «تُوفِّيَ وَهُوَ لَمْسْتِنْدٌ إِلَى صَدْرِ عَلِيٍّ». قلتُ: فإنَّ عروَةَ، حدَّثني عن عائشة أنها قالت: تُوفِّيَ رسولُ اللهِ بَيْنَ سَخْرِي وَنَخْرِي! فقال ابنُ عباسٍ: «أَتَعْقِلُ؟! وَاللهِ لَتُوفِّيَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَإِنَّهُ لَمْسْتِنْدٌ إِلَى صَدْرِ عَلِيٍّ، وَهُوَ الَّذِي غَسَلَهُ وَأَخِي الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ؛ وَأَبِي أَبِي أَنْ يَحْضِرَ».

١٠ - عن سعيد بن المسيب، قال: «غَسَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم عَلِيٌّ، وَكَفَّنَهُ أَرْبَعَةَ: عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ وَالْفَضْلُ وَشَقْرَانُ»^(١).

١١ - عن جميع بن عمير، أن أمه وخالته دخلتا على عائشة رضي الله عنها، فذكر الحديث إلى أن قال: قالتا: فَأَخْبَرِنَا عَنْ عَلِيٍّ؟، قالت: أَيُّ شَيْءٍ تَسْأَلْنَ، عن رجلٍ وَضَعَ مِنْ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مَوْضِعًا فَسَأَلَتْ نَفْسُهُ فِي يَدِهِ، فَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ؟ واختلفوا في دفنه، فقال: «إِنَّ أَحَبَّ الْبِقَاعِ إِلَى اللهِ مَكَانٌ قُبِضَ فِيهِ نَبِيُّهُ».

قالتا: فَلِمَ خَرَجْتَ عَلَيْهِ؟ قالت: «أَمْرٌ قُضِيَ، لَوَدِدْتُ أَنْ أَفْدِيَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ»^(٢).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: باب ذكر من قال: تُوفِّيَ رسولُ اللهِ في حجر علي بن أبي طالب (٢٦٢/٢-٢٦٣).

(٢) رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده (٢٧٩/٨)، قال الهيثمي في المجمع (١١٢/٩): «رواه أبو يعلى؛ وفيه جماعة مختلف فيهم، وأم جميع وخالته لم أعرفهما».



كَانَ عَلِيٌّ آخِرَ النَّاسِ عَهْدًا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

- عَنْ أُمِّ مُوسَى، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «وَالَّذِي أَحْلِفُ بِهِ إِنْ
كَانَ عَلِيٌّ لِأَقْرَبِ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».

قَالَتْ: عُدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غَدَاةً بَعْدَ غَدَاةٍ، يَقُولُ:
«جَاءَ عَلِيٌّ؟» مِرَارًا. قَالَتْ: وَأُظُنُّهُ كَانَ بَعَثَهُ فِي حَاجَةٍ، قَالَتْ: فَجَاءَ بَعْدُ فَظَنَنْتُ
أَنَّ لَهُ إِلَيْهِ حَاجَةً فَخَرَجْنَا مِنَ الْبَيْتِ، فَقَعَدْنَا عِنْدَ الْبَابِ، فَكُنْتُ مِنْ أَدْنَاهُمْ إِلَى
الْبَابِ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ عَلِيٌّ فَجَعَلَ يُسَارُهُ وَيُنَاجِيهِ، ثُمَّ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ، فَكَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ بِهِ عَهْدًا^(١).

هذا الحديث يُبَيِّنُ أَنَّ النَّبِيَّ قُبِضَ فِي حِجْرِ عَلِيٍّ، فَكَانَ عَلِيٌّ فِي سَاعَاتِ
الْوفاةِ الْأَخِيرَةِ إِلَى جَانِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي
أَخَذَ يُسَارُهُ وَيُنَاجِيهِ وَيَعْبُدُ إِلَيْهِ بِعَهْدِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُتَحَقِّقَةَ لَا مَحَالَةَ بَعْدَهُ.

(١) رواه أحمد في مسنده (٣٠٠/٦)، والنسائي في الكبرى (٢٦١/٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٤٩٤/٧)، والحاكم في المستدرک (١٤٩/٣) وصححه وأقره عليه الذهبي، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٣٦٤/١٢) بإسناد صحيح، قال الهيثمي في المجمع (١١٢/٩): «رواه أحمد وأبو يعلى... والطبراني باختصار؛ ورجالهم رجال الصحيح غير أم موسى وهي ثقة».



مُطَابَبَةُ عَلِيٍّ بِإِثْرِ زَوْجَتِهِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ أَبِيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

- عَنْ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ مَالِكَ بْنَ أَوْسٍ حَدَّثَهُ، قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ فَجِئْتُهُ حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ، قَالَ: فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَى سَرِيرٍ
مُنْضِيًّا إِلَى رُمَالِهِ مُتَكِنًا عَلَى وَسَادَةٍ مِنْ أَدَمَ، فَقَالَ لِي: يَا مَالِكُ، إِنَّهُ قَدْ ذَفَّ أَهْلُ
أَبْيَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرِضْخٍ فَخُذْهُ فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ، قَالَ: قُلْتُ: لَوْ
أَمَرْتُ بِهَذَا غَيْرِي، قَالَ: خُذْهُ يَا مَالِكُ، قَالَ: فَجَاءَ يَرْفَأُ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ فِي عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ؟ فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ،
فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عَبَّاسٍ وَعَلِيٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذِنَ
لَهُمَا، فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْكَاذِبِ الْإِثِمِ الْغَادِرِ
الْخَائِنِ، فَقَالَ الْقَوْمُ: أَجَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَاقْضِ بَيْنَهُمْ وَأَرِحْهُمْ، فَقَالَ مَالِكُ
ابْنُ أَوْسٍ: يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا قَدَّمُوهُمْ لِدَلِكِ، فَقَالَ عُمَرُ: اتَّيَدَا، أَنْشُدْكُمْ
بِاللَّهِ الَّذِي يَأْذِنُهُ تَقْوَمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا نُورُثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً»؟ قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ
وَعَلِيٍّ، فَقَالَ: أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي يَأْذِنُهُ تَقْوَمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، أَتَعْلَمَانِ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا نُورُثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةً»؟ قَالَا:
نَعَمْ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ كَانَ خَصَّ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

بِخَاصَّةٍ لَمْ يُخَصَّصْ بِهَا أَحَدًا غَيْرُهُ قَالَ: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [الحشر / ٧].

مَا أَذْرِي هَلْ قَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي قَبْلَهَا أَمْ لَا، قَالَ: فَكَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَكُمْ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ، فَوَاللَّهِ مَا اسْتَأْثَرَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَخَذَهَا دُونَكُمْ حَتَّى بَقِيَ هَذَا الْمَالُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُ مِنْهُ نَفَقَةَ سَنَةٍ ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ أَسْوَةَ الْمَالِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي يَأْذِنُهُ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، أَتَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ نَشَدَ عَبَّاسًا وَعَلِيًّا بِمِثْلِ مَا نَشَدَ بِهِ الْقَوْمَ: أَتَعْلَمَانِ ذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ، قَالَ: فَلَمَّا تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَوَلِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُمَا تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا نَوْرُثُ مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةٌ» فَرَأَيْتُمَا كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللَّهِ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، ثُمَّ تُوِّفِيَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَوَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللَّهِ يَعْلَمُ إِنِّي لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ فَوَلِيْتُمَا، ثُمَّ جِئْتَنِي أَنْتَ وَهَذَا وَأَنْتُمَا جَمِيعٌ وَأَمْرُكُمَا وَاحِدٌ، فَقُلْتُمَا: اذْفَعْهَا إِلَيْنَا، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا عَلَى أَنْ عَلَيْنَكُمَا عَهْدُ اللَّهِ أَنْ تَعْمَلَا فِيهَا بِالَّذِي كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذْتُمَاهَا بِذَلِكَ، قَالَ: أَكْذَلِكُ؟ قَالَا: نَعَمْ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُمَانِي لِأَقْضِي بَيْنَكُمَا، وَلَا وَاللَّهِ لَا أَقْضِي بَيْنَكُمَا بِغَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَرُدَّاهَا إِلَيَّ^(١).

(١) متفق عليه: أخرجه بهذا اللفظ: مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير: باب حكم الفيء، والبخاري في صحيحه: كتاب المغازي: باب حديث بني النضير.



صُلْحُ عَلِيٍّ مَعَ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ وِفَاةِ فَاطِمَةَ

- عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكَ^(١) وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا نُورُثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الْمَالِ»، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيَّ فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا فَوَجَدْتُ فَاطِمَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرْتُهُ فَلَمْ تَكَلِّمُهُ حَتَّى تُوفِّيتُ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوفِّيتُ دَفَنَهَا

(١) قال ابن حجر العسقلاني في الفتح (٦/٢٠٣): «وأما فدك: بلد بينها وبين المدينة ثلاث مراحل، وكان من شأنها ما ذكر أصحاب المغازي قاطبة، أن أهل فدك كانوا من يهود، فلما قُتِحَتْ خَيْبَرَ أُرْسِلَ أَهْلُ فَدَكٍ يَطْلُبُونَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْأَمَانَ عَلَى أَنْ يَتْرَكُوا الْبَلَدَ وَيَرْحَلُوا، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ وَغَيْرِهِ، قَالُوا: (بَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ خَيْبَرَ تَحْصِنُوا، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَحْفَنَ دِمَاءَهُمْ وَيَسِيرَهُمْ فَفَعَلَ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ أَهْلُ فَدَكٍ فَتَرَلُوا عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، وَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَصِيَّةٌ خَاصَّةٌ».

زَوْجَهَا عَلِيٌّ لَيْلًا وَلَمْ يُؤْذَنْ بِهَا أَبُو بَكْرٍ وَصَلَّى عَلِيٌّ عَلَيْهَا، وَكَانَ لِعَلِيِّ مِنَ النَّاسِ وَجْهٌ^(١) حَيَاةَ فَاطِمَةَ فَلَمَّا تُوْفِيَتْ اسْتَنَّكَرَ عَلِيٌّ وَجُوهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مُصَالِحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الْأَشْهُرَ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ ائْتِنَا وَلَا يَأْتِنَا أَحَدٌ مَعَكَ كَرَاهِيَةً لِمَحْضَرِ عُمَرَ، فَقَالَ عُمَرُ: لَا، وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَخَدَكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا عَسَيْتُهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي؟ وَاللَّهِ لَا يَتَيْتُهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، فَقَالَ: «إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ، وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَأَقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ؛ وَلَكِنَّكَ اسْتَبَدَّدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَمْرِ، وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَصِيًّا» حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِقَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي، وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ فَلَمْ أَلْ فِيهَا عَنَ الْخَيْرِ، وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِأَبِي بَكْرٍ: «مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ»، فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلَّفَهُ عَنِ الْبَيْعَةِ وَعَذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ وَحَدَّثَ أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلَا إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ، وَلَكِنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ نَصِيًّا فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا فَوْجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا، فَسَرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: أَصَبْتَ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا حِينَ رَاجَعَ الْأَمْرَ الْمَعْرُوفَ^(٢).

(١) قال ابن حجر العسقلاني في الفتح (٧/ ٤٩٤): «أي: كان الناس يحترمون إكراماً لـ (فاطمة)، فلما ماتت واستمر على عدم الحضور عند (أبي بكر) قَصَرَ الناس عن ذلك الاحترام لإرادة دخوله فيما دخل فيه الناس (...).»

(٢) متفق عليه: أخرجه بهذا اللفظ: مسلم: كتاب الجهاد والسير: باب لا نورث، والبخاري: كتاب المغازي: باب غزوة خيبر.



مَوْقِفُ عَلِيٍّ يَوْمَ الدَّارِ الَّذِي حُوصِرَ وَقْتِلَ فِيهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ بِأَسَانِيدِهِ:

١ - عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: بَعَثَ عُثْمَانُ إِلَى عَلِيٍّ يَدْعُوهُ وَهُوَ مَحْصُورٌ فِي الدَّارِ فَأَرَادَ أَنْ يَأْتِيَهُ فَتَعَلَّقُوا بِهِ وَمَنْعُوهُ، قَالَ فَحَلَّ عِمَامَةَ سُودَاءَ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَا أَرْضَى قَتْلَهُ وَلَا أَمْرَ بِهِ، وَاللَّهِ لَا أَرْضَى قَتْلَهُ وَلَا أَمْرَ بِهِ».

٢ - عن راشد بن كسيان أبي فزارة العبسي، أَنَّ عُثْمَانَ بَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ وَهُوَ مَحْصُورٌ فِي الدَّارِ أَنْ آتِيَنِي، فَقَامَ عَلِيٌّ لِيَأْتِيَهُ فَقَامَ بَعْضُ أَهْلِ عَلِيٍّ حَتَّى حَبَسَهُ، وَقَالَ: أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْكَ مِنَ الْكُتَّابِ لَا تَخْلُصُ إِلَيْهِ؟ وَعَلَى عَلِيٍّ عِمَامَةُ سُودَاءَ فَنَقَضَهَا عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ رَمَى بِهَا إِلَى رَسُولِ عُثْمَانَ، وَقَالَ: أَخْبِرْهُ بِالَّذِي قَدْ رَأَيْتَ، ثُمَّ خَرَجَ عَلِيٌّ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَحْجَارِ الزَّيْتِ فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ فَاتَاهُ قَتْلُهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ دَمِهِ أَنْ أَكُونَ قَتَلْتُ أَوْ مَالَتْ عَلَيَّ قَتْلُهُ»^(١).

٣ - عن عبد الله بن أبي سفيان، قال: إِنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ يُقَاتِلُونَنِي، يَزْعُمُونَ أَنَّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ وَكَذَبُوا، إِنَّمَا يُرِيدُونَ الْمُلْكَ، وَلَوْ

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى (٣/٦٨-٦٩).

أَعْلَمُ أَنَّهُ يَذْهَبُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ أَنِّي أَحْلِفُ لَهُمْ عِنْدَ الْمَقَامِ: وَاللَّهِ مَا قَتَلْتُ عُثْمَانَ
وَلَا أَمَرْتُ بِقَتْلِهِ لَفَعَلْتُ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يُرِيدُونَ الْمُلْكَ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا
وَعُثْمَانَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ﴾ [الأعراف / ٤٣]
الآية^(١).

٤ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الْوَالِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا، يَقُولُ: «وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ
بَنِي أُمِّيَّةٍ رَضُوا لَنَفَلْنَاهُمْ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يَحْلِفُونَ مَا قَتَلْنَا عُثْمَانَ وَلَا
نَعْلَمُ لَهُ قَاتِلًا»^(٢).



(١) رواه مسدد في مسنده، كما ذكر ابن حجر العسقلاني في «المطالب العالية بزوائد المسانيد
الثمانية»: كتاب الفتوح: باب براءة علي من قتل عثمان (٩٨ / ١٨).
(٢) رواه سعيد بن منصور في سننه: كتاب الجهاد: باب جامع الشهادة (٢ / ٣٣٥-٣٣٦).



الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ وَأَنَّهُ كَانَ مُصِيبًا فِي حُرُوبِهِ لِلْبُغَاةِ وَالْخَوَارِجِ

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ الْعَظِيمَةِ، أَنَّ الْحَقَّ كَانَ حَلِيفَهُ فِي جَمِيعِ تَصَرُّفَاتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَنَّ مُقَاتَلِيهِ كَانُوا بُغَاةً مُعْتَدِينَ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ كَانَ مُصِيبًا فِي جَمِيعِ حُرُوبِهِ، سِوَاءِ وَقْعَةِ (الْجَمَلِ) أَوْ (صَفِّينَ) أَوْ (النَّهْرَوَانِ)، وَأَنَّ الْحَقَّ دَائِمًا كَانَ فِي جَانِبِهِ.

١ - عَنْ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ: «يَا عَلِيُّ، مَنْ فَارَقَنِي فَارَقَ اللَّهَ وَمَنْ فَارَقَكَ يَا عَلِيُّ فَارَقَنِي»^(١).

وَمَعْنَى هَذَا، أَنَّ مَنْ فَارَقَ الْإِمَامَ عَلِيًّا وَلَمْ يَنْصُرْهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي صَفِّهِ وَحَارِبَهُ، فَكَأَنَّهُ فَارَقَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَخَذَلَهُ وَحَارِبَهُ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَارَقَ اللَّهَ.

٢ - عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَخَرَجَ عَلَيْنَا - يَعْنِي النَّبِيَّ - ، فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «خِيَارُكُمْ الْمُؤَفُّونَ الْمُطِيبُونَ، إِنَّ اللَّهَ

(١) رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَصَحَّحَهُ (١٣٣/٣)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٤٢٣/١٢)، وَالْبَزَارُ فِي مَسْنَدِهِ [كَشَفَ الْأَسْتَارَ (٢٠١/٣)]، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (١٣٤/٩): «رَوَاهُ الْبَزَارُ؛ وَرَجَالَهُ ثِقَاتٌ».

يُحِبُّ الْخَفِيِّ التَّقِيَّ». قال: وَمَرَّ عَلِيٌّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ، فقال: «الْحَقُّ مَعَ ذَا الْحَقِّ مَعَ ذَا»^(١).

فالحديث صريح في أنّ الحقّ في جانب الإمام علي رضي الله عنه.

٣- عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، يَقُولُ: ﴿أَفَايُنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران / ١٤٤] وَاللَّهِ لَا نَنْقَلِبُ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ، وَاللَّهِ لَئِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ لَأَقَاتِلَنَّ عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ حَتَّى أَمُوتَ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخُوهُ وَوَلِيِّهُ وَابْنُ عَمِّهِ وَوَارِثُهُ، فَمَنْ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي؟»^(٢).

فالحديث أيضاً صريح في أنّ الحقّ في جانب الإمام علي رضي الله عنه، لأنّ النّبِيَّ أَقْرَبَ بصحة ما يقوله عليّ ولم يكن هذا منه من تلقاء نفسه، بل بأمر من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم..

وحروب الإمام عليّ التي كان مُحِقّاً فيها أنواع ثلاثة:

النوع الأول: وقعة الجَمَلِ في حربه لطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم.

الثاني: وقعة صِفِّين في حربه لمُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ.

الثالث: وقعة نَهْرَوَانَ في حربه للخوارج، الذين خرجوا من صفه.

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (٣١٨ / ٢)، قال الهيثمي في المجمع (٢٣٥ / ٧): «رواه أبو يعلى؛ ورجاله ثقات».

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى (١٢٥ / ٥)، والطبراني (١٠٧ / ١)، والحاكم في المستدرک (١٣٦ / ٣)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٣٥٢ / ٢)، قال الهيثمي في المجمع (١٣٤ / ٩): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح».

وقد كان سيدنا عليُّ رضي الله عنه مأموراً بقتالهم، وقد جاءت أحاديثُ وأخبارٌ تُؤدِّدُ بِحَقِّيَّتِهِ وِصْوَابَهُ رضي الله عنه في كل ذلك، وهي من المعجزات النبوية الخالدة..

١ - فعن عليِّ رضي الله عنه، قال: «أُمِرْتُ بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ»^(١).

قال الحافظ العسقلاني في كتابه «تلخيص الحبير»: «رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْخَصَائِصِ، وَالْبَزَّازُ، وَالطَّبْرَانِيُّ. وَالنَّاكِثِينَ: (أَهْلُ الْجَمَلِ) لِأَنَّهُمْ نَكَثُوا بَيْعَتَهُ، وَالْقَاسِطِينَ: (أَهْلُ الشَّامِ) لِأَنَّهُمْ جَارُوا عَنِ الْحَقِّ فِي عَدَمِ مُبَايَعَتِهِ، وَالْمَارِقِينَ: (أَهْلُ النَّهْرَوَانَ) لِثُبُوتِ الْخَبَرِ الصَّحِيحِ فِيهِمْ: «أَنَّهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»، وَثَبَّتَ فِي (أَهْلِ الشَّامِ) حَدِيثُ عَمَّارٍ: «تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ» وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ»^(٢).

٢ - وعن عقاب بن ثعلبة، حدثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: «أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ»^(٣).

٣ - وعن أبي أيوب الأنصاري، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٢١٣/٨)، والبزّار في مسنده [كشف الأستار (٩٢/٤)]، وقال الهيثمي في المجمع (٢٣٨/٧): «رواه البزار، والطبراني في الأوسط؛ وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد، وَوَثَّقَهُ ابْنُ حَبَّانٍ».

(٢) العسقلاني، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: كتاب الإمامة وقاتال البغاة (١٢٧/٤).

(٣) رواه الحاكم في المستدرک (١٥٠/٣).

وسلم يقول لعلي بن أبي طالب: «تَقَاتِلِ النَّكَثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ بِالطَّرُقَاتِ وَالنَّهْرِ وَأَنَاتِ وَبِالشُّعْفَاتِ»، قال أبو أيوب: قلتُ يا رسول الله، مع مَنْ نَقَاتِلُ هؤُلاءِ الأَقْوَامِ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»^(١).

فَفِي النُّوعِ الأوَّلِ، جَاءَ التَّالِي:

٤ - وَعَنْ جُرَيْبِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: لَمَّا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ البَصْرَةِ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، انْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُ المَدِينَةَ، فَاتَيْتُ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الحَارِثِ وَهِيَ مِنْ بَنِي هِلَالٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ العِرَاقِ، قَالَتْ: مِنْ أَيِّ أَهْلِ العِرَاقِ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ، قَالَتْ: مِنْ أَيِّ أَهْلِ الكُوفَةِ؟ قُلْتُ: مِنْ بَنِي عَامِرٍ، فَقَالَتْ: مَرَحِبًا قُرْبًا عَلَى قُرْبٍ وَرُحْبًا عَلَى رُحْبٍ، فَمَجِيءٌ مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: كَانَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ الَّذِي كَانَ، فَأَقْبَلْتُ فَبَايَعْتُ عَلِيًّا، قَالَتْ: «فَالْحَقُّ بِهِ، فَوَاللَّهِ مَا ضَلَّ وَلَا ضَلَّ بِهِ» حَتَّى قَالَتْهَا ثَلَاثًا^(٢).

فَالسَّيِّدَةُ مَيْمُونَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لَمْ تَقُلْ هَذَا مِنْ عِنْدِيَّهَا، وَإِنَّمَا قَالَتْ ذَلِكَ اعْتِمَادًا عَلَى مَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

٥ - وَعَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَتْ: لَمَّا سَارَ عَلِيٌّ إِلَى البَصْرَةِ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُودِّعُهَا، فَقَالَتْ: «سِرْ فِي حِفْظِ اللهِ وَفِي كَفَنِهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَعَلَى الحَقِّ وَالحَقُّ مَعَكَ، وَلَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٣/١٥٠).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٩/٢٤)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/١٣٥): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح غير جري بن سمرة وهو ثقة».

أَعْصِيَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّهُ أَمَرَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَقَرَّ فِي بُيُوتِنَا^(١)
لَسِرْتُ مَعَكَ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَأُرْسِلَنَّ مَعَكَ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ عِنْدِي وَأَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ
نَفْسِي، ابْنِي عُمَرَ^(٢).

فإقسام هذه السيدة العظيمة أم المؤمنين رضي الله عنها على حقيّة الإمام
(عليّ) وأنّ الحقّ معه لا يكون ذلك منها إلا عن توقيف من الشارع، ولا سيّما
وأنّها من أزواج النّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم التي شهد لها بالخيريّة، بقوله:
«إِنَّكَ عَلَيَّ خَيْرٌ».

٦- وعن أبي رافع، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال لعليّ
ابن أبي طالب: «إِنَّهُ سَيَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَائِشَةَ أَمْرٌ»، قال: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قال:
«نَعَمْ» قال: أَنَا؟! قال: «نَعَمْ»، قال: فَأَنَا أَشَقَاهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قال: «لَا، وَلَكِنْ إِذَا
كَانَ ذَلِكَ فَارْذُدْهَا إِلَى مَا مَنِيهَا»^(٣).

وهذا الحديث الشريف مع كونه يتضمّن معجزة للنّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم،
يُشِيرُ إِلَى أَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ مُهِمَّيْنِ:
أحدهما: حقيّة الإمام عليّ وآله الأُولَى بالصّوابِ وأنه لم يكن شقيّاً في
حَرْبِ الجَمَلِ.

(١) وذلك بعد حجة الوداع، أمرهنّ النّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يَلْزَمْنَ بُيُوتَهُنَّ عملاً بقوله
تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب/ ٣٣]، فعن أبي هريرة، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وآله وسلم لَمَّا حَجَّ بِنِسَائِهِ، قَالَ: «إِنَّمَا هِيَ هَذِهِ الْحَجَّةُ ثُمَّ الزَّمَنَ ظُهُورَ الْحُضْرِ». رواه أحمد
(٢/ ٢١٨) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (٣/ ١٢٩) وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي.

(٣) رواه أحمد في المسند (٦/ ٣٩٣)، والطبراني في الكبير (١/ ٣٣٢) بسند حسن، قال الهيثمي
في المجمع (٧/ ٢٣٤): «رواه أحمد والبخاري والطبراني؛ ورجاله ثقات»، وأورده الألباني في
«السلسلة الصحيحة» (١/ ٧٦٧) (رقم/ ٤٧٤).

ثانياً: خطأ مولانا عائشة رضي الله عنها في اجتهادها، وأنها لم تخرج بفعلها هذا عن زوجيتها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنها لا تزال موضع احترام وتقدير، ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيدنا علياً أن يردها إلى بيتها ومحل أمنها.

٧- وقد جاء في حديث آخر لأُم سلمة عنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال لِعَلِيٍّ: «إِنْ وُلِّيتَ مِنْ أَمْرِهَا شَيْئاً فَارْفُقْ بِهَا»^(١).

وقد امتثل (عَلِيٌّ) ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأحسن إليها وردّها إلى المدينة المنورة مُكْرَمَةً مُحْتَرَمَةً.

٨- وعن قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَتْ عَائِشَةُ بَعْضَ مِيَاهِ بَنِي عَامِرٍ لَيْلًا نَبَحَتْ الْكِلَابُ، قَالَتْ: أَيُّ مَاءٍ هَذَا؟ قَالُوا: مَاءُ الْحَوَابِ، قَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً، فَقَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهَا^(٢): بَلْ تَقْدُمِينَ، فَيَرَاكَ الْمُسْلِمُونَ فَيُصْلِحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ: «كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَنْبُحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوَابِ»^(٣).

٩- وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) رواه ابن ماجه في سننه (٨٢٦/٢)، والحاكم في المستدرک (١٢٩/٣) وصححه على شرط الشيخين.

(٢) القائل هو (الزبير بن العوام) رضي الله عنه كما عند أحمد في المسند (٩٧/٦) والحاكم في المستدرک (١٢٩/٣).

(٣) رواه أحمد في مسنده (٥٢/٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧٠٨/٨)، وابن حبان في صحيحه (١٢٦/١٥)، والحاكم في المستدرک (١٢٩/٣)، وأبو يعلى في مسنده (٢٨٢/٨)؛ وسنده صحيح على شرط الشيخين عند بعضهم، قال الهيثمي في المجمع (٢٣٤/٧): «رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري؛ ورجال أحمد رجال الصحيح». والحواب: موضع بالبصرة.

«أَيُّتَكُنْ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْأَذْبَبِ؟ تَخْرُجُ حَتَّى تَنْبَحَهَا كِلَابُ الْحَوَابِ، يُقْتَلُ عَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ شِمَالِهَا قَتْلَى كَثِيرٌ وَتَنْجُو بَعْدَمَا كَادَتْ»^(١).

١٠ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: عَصَمَنِي اللَّهُ بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا هَلَكَ كِسْرَى، قَالَ: «مَنْ اسْتَخْلَفُوا» قَالُوا: ابْنَتَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ». قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَتْ عَائِشَةُ - يَعْنِي الْبَصْرَةَ - ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَعَصَمَنِي اللَّهُ بِهِ^(٢).

١١ - وعن إسماعيل بن أبي حازم، قال: قال علي للزبير: أما تذكر يوم كنت أنا وأنت في سقيفة قوم من الأنصار، فقال لك رسول الله: «أَتَحِبُّهُ؟» فقلت: وما يَمْنَعُنِي؟ قال: «أَمَا إِنَّكَ سَتَخْرُجُ عَلَيْهِ وَتُقَاتِلُهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ» قال: فرجع الزُّبَيْرُ^(٣). وفي رواية عبد الرزاق: عن قتادة، قال: لَمَّا وَلَّى الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ بَلَغَ عَلِيًّا، فَقَالَ: لَوْ كَانَ ابْنُ صَفِيَّةَ يَعْلَمُ أَنَّهُ عَلَى حَقِّ مَا وَلَّى. قال: وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لَقِيَهُمَا فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَقَالَ: «أَتَحِبُّهُ يَا زُبَيْرُ؟» فَقَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا قَاتَلْتَهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ؟!».

- (١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧١١ / ٨)، والبزار في مسنده [كشف الأستار (٩٤ / ٤)]، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٦٥ / ١٤)، وابن راهويه في مسنده (٣٢ / ٢)، قال الهيثمي في المجمع (٢٣٤ / ٧): «رواه البزار؛ ورجاله ثقات».
- والجمال الأدب: هو كثير الشعر، وكان مركوب السيدة عائشة.
- (٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب الفتنة التي تموج موج البحر، والترمذي في سننه واللفظ له (٥٢٧ / ٤)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
- (٣) رواه الحاكم في المستدرک (٤١٢ / ٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧١٩ / ٨)، وعبد الرزاق في مصنفه (٢٤١ / ١١). وأورده الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٣٩ / ٦) (برقم / ٢٦٩٥)، وقال: «فحديث الترجمة صحيح عندي لطرفه كما تقدم».

قال: فَيَرُونَ أَنَّهُ إِنَّمَا وَلَّى لَذَلِكَ^(١).

١٢ - ورواه أبو يعلى الموصلي بنحوه: عن أبي جرو المازني، قال: شهدت عليًّا والزبير حين تواقفا، فقال له علي: يا زُبَيْرُ، أَنَشُدُّكَ اللَّهَ، أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّكَ تُقَاتِلُنِي وَأَنْتَ ظَالِمٌ لِي»؟ قال: نعم، ولم أذكر إلا في موقعي هذا، ثم انصرف^(٢).

وذكر الحاكم أنه لَمَّا انصرف (الزُبَيْرُ) يومَ الجمل قتلَه (ابنُ جُرْمُوز)^(٣)، فقال عَلِيُّ لِلَّذِينَ لَمَّا اسْتَأْذَنَ (ابنُ جُرْمُوز) بِالذَّخُولِ عَلَيْهِ وَمَعَهُ رَأْسُ (الزُبَيْرِ): «بَشْرٌ قَاتِلٌ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ»^(٤).

١٣ - وعن رفاعه بن إياس الضُّبِّي، عن أبيه، عن جده، قال: كنا مع عَلِيِّ يومَ الجمل فبعث إلى طلحة بن عبيد الله أن القني، فَأَتَاهُ طَلْحَةُ، فَقَالَ: نَشَدُّكَ اللَّهَ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَلَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»؟ قال: نَعَمْ، قَالَ: فَلِمَ تُقَاتِلُنِي؟! قَالَ: لَمْ أَذْكَرْ، قَالَ: فَانصَرَفَ طَلْحَةُ^(٥)، ثُمَّ قَتَلَهُ وَهُوَ مُنصَرِفٌ (مَرَوَانُ بْنُ الْحَكَمِ) وَكَانَ فِي حِزْبِهِ^(٦).

(١) مصنف عبد الرزاق (١١/٢٤١).

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي (٢/٢٩).

(٣) كان في جيش علي، ثم خرج عليه مع الخوارج.

(٤) رواه الحاكم في المستدرک (٣/٤١٤)، وأحمد في المسند (١/٨٩)، والطبراني في الكبير (١٢٣/١) بإسناد صحيح.

(٥) رواه الحاكم في المستدرک (٣/٤١٩).

(٦) رواه الحاكم في المستدرک (٣/٤١٦)، وروى ابن سعد في الطبقات (٣/٢٢٢) ست روايات يُثبت بِهَا أَنَّ (مروان بن الحكم) هو الذي قتل (طلحة بن عبيد الله)، قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/٣٦): «قاتل طلحة في الوزر بِمَنْزِلَةِ قَاتِلِ عَلِي».

١٤ - وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ حِينَ رُمِيَ طَلْحَةَ يَوْمَئِذٍ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي عَيْنِ رُكْبَتِهِ، فَمَا زَالَ يَسِيحُ إِلَى أَنْ مَاتَ»^(١).

وفي رواية: «أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ رَأَى طَلْحَةَ فِي الْخَيْلِ، فَقَالَ: هَذَا أَعَانَ عَلِيَّ عُثْمَانَ فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فِي رُكْبَتِهِ، فَمَا زَالَ الدَّمُ يَسِيحُ حَتَّى مَاتَ»^(٢).

فهذه الأحاديث تدل دلالة واضحة على حقيّة الإمام عليّ رضي الله عنه في وقعة الجمل، وأنه كان مُصيباً في قتاله للناكثين.

لذا واعتماداً على هذه الأحاديث الصحيحة، فقد أجمع علماء أهل السُنّة والجماعة على ذلك، ونقل هذا الإجماع الإمام أبو منصور عبد القاهر البغدادي في كتابه: «أصول الدين»، فقال: «أَجْمَعَ أَصْحَابُنَا عَلَيَّ أَنَّ (عَلِيًّا) رضي الله عنه كَانَ مُصِيبًا فِي قِتَالِ (أَصْحَابِ الْجَمَلِ) وَفِي قِتَالِ أَصْحَابِ (مُعَاوِيَةَ) بِصِنْفَيْنِ»^(٣).

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسلة الصحيحة»: «وَلَا نَشْكُ أَنَّ خُرُوجَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ خَطَأً مِنْ أَصْلِهِ، وَلِذَلِكَ هَمَّتْ بِالرُّجُوعِ حِينَ عَلِمَتْ بِتَحَقُّقِ بُبُوءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمِ عِنْدَ الْحَوَابِ؛ وَلَكِنَّ (الرُّبَيْرَ) رضي الله عنه أَفْنَعَهَا بِتَرْكِ الرُّجُوعِ، بِقَوْلِهِ: «عَسَى اللَّهُ أَنْ يُصْلِحَ بِكَ بَيْنَ النَّاسِ» وَلَا نَشْكُ أَنَّهُ كَانَ مُخْطِئًا فِي ذَلِكَ أَيْضًا.

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٤١٨/٣) وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في الكبير (١١٣/١)، قال الهيثمي في المجمع (١٥٠/٩): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان بسند صحيح كما قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة في معرفة الصحابة» (٥٣٢/٣).

(٣) أبو منصور البغدادي، أصول الدين (ص/٢٨٩-٢٩٠).

وَالْعَقْلُ يَقْطَعُ بِأَنَّهُ لَا مَنَاصَ مِنَ الْقَوْلِ بِتَخْطِئَةِ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ الْمُتَقَاتِلَتَيْنِ
اللَّتَيْنِ وَقَعَ فِيهِمَا مِائَاتُ الْقَتْلَى، وَلَا شَكَّ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْمُخْطِئَةُ
لِأَسْبَابٍ كَثِيرَةٍ وَأَدَلَّةٍ وَاصِحَةٍ، وَمِنْهَا نَدْمُهَا عَلَى خُرُوجِهَا، وَذَلِكَ هُوَ اللَّائِقُ
بِفَضْلِهَا وَكَمَالِهَا (...).

قَالَ الْإِمَامُ الزَّيْلَعِيُّ فِي «نَسْبِ الرَّايَةِ» (٤/٦٩-٧٠):

«وقد أظهرت عائشة التدم، كما أخرجها ابن عبد البر في كتاب

«الإستيعاب»:

١٥ - عَنْ ابْنِ أَبِي عَتِيْقٍ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
الصَّدِيقِ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ لِابْنِ عُمَرَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تَنْهَانِي
عَنْ مَسِيرِي؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا غَلَبَ عَلَيْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ لَا تَخَالِفِينِي - يَعْنِي ابْنَ
الزُّبَيْرِ - فَقَالَتْ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ نَهَيْتَنِي مَا خَرَجْتُ»^(١). انتهى.

وَلِهَذَا الْأَثْرَ طَرِيقٌ أُخْرَى، فَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي «سِيرِ النَّبَلَاءِ»:

وروى إسماعيل بن عليه، عن أبي سفيان بن العلاء المازني، عن ابن أبي
عتيق، قال: قالت عائشة: إِذَا مَرَّ ابْنُ عُمَرَ فَأَرِنِيهِ، فَلَمَّا مَرَّ بِهَا قِيلَ لَهَا: هَذَا ابْنُ
عُمَرَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَنْهَانِي عَنْ مَسِيرِي؟ قَالَ: رَأَيْتُ
رَجُلًا قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ. يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ^(٢).

وقال أيضاً:

١٦ - إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، قال: قَالَتْ عَائِشَةُ وَكَانَتْ تُحَدِّثُ

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/٩١٠).

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢/١٩٣).

نَفْسَهَا أَنْ تُدْفَنَ فِي بَيْتِهَا، فَقَالَتْ: إِنِّي أَحَدْتُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَدَثًا، أَذْفُنُونِي مَعَ أَرْوَاجِهِ، فَدَفِنْتُ بِالْبَقِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(١).

قلتُ (أي الذهبي): تَعْنِي بِالْحَدِيثِ مَسِيرَهَا يَوْمَ الْجَمَلِ فَإِنَّهَا نَدِمَتْ نَدَامَةً كَلِيَةً وَتَابَتْ مِنْ ذَلِكَ، عَلَى أَنَّهَا مَا فَعَلَتْ ذَلِكَ إِلَّا مَتَأَوْلَةً قَاصِدَةً لِلْخَيْرِ، كَمَا اجْتَهَدَ (طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) وَ(الزبير بن العوام) وجماعة من الكبار رضي الله عن الجميع^(٢). [انتهى كلام الذهبي]

١٧ - وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي وائل، قال: لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ عَمَّارًا وَالْحَسَنَ إِلَى الْكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ خَطَبَ عَمَّارٌ، فَقَالَ: إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّهَا رَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ يَأْهَا^(٣). يعني عائشة.

وكانت خطبته قبل وقعة الجمل ليكفهم عن الخروج معها رضي الله عنها^(٤). انتهى كلام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بحُرُوفِهِ.

أما النوع الثاني: وَهُوَ حَرْبُهُ لـ (مُعَاوِيَةَ)، فأدلته كثيرة جداً، لكن أظهرها وأصرحها حديث: «تقتل عماراً الفئة الباغية» وهو نص في أن (معاوية) ومن كان معه من أهل الشام وقليل من الصحابة^(٥) كانوا بَعَاةً ضِدَّ الإمام (عليّ) رضي الله عنه، الذي اتَّفَقَ على بيعته أهلُ الحُلِّ والعقد من المهاجرين والأنصار...

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٧/٤) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وابن سعد في طبقاته (٧٧/٨-٧٦).

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٩٣/٢).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: المناقب: فضل عائشة رضي الله عنها.

(٤) الألباني، السلسلة الصحيحة (١/٨٥٤-٨٥٥) (رقم/٤٧٤).

(٥) لأنه لم يكن معه إلا (عمرو بن العاص)، و(المغيرة بن شعبة)، و(النعمان بن بشير)، و(معاوية ابن حُذَيْج)، و(مسلمة بن مخلد) في آخرين قلائل، جلهم كانوا من مسلمة الفتح، بينما كان مع (عليّ) (سبعون بدرياً)، و(سبعمئة من أهل بيعة الرضوان)، و(أربعمئة من سائر المهاجرين والأنصار)، و(باقيهم من أهل العراق والقبائل العربية اللذين رأوا الحق مع عليّ)..

وَلَمَّا بَعَثَ إِلَى (معاوية) أَنْ يُبَايِعَهُ امْتَنَعَ وَاعْتَذَرَ بِأَنَّهُ لَا يُبَايِعُ حَتَّى يَأْخُذَ لَهُ الشَّارَ لَابْنَ عَمِّهِ (عثمان) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَجَابَهُ (عَلِيٌّ) بِأَنْ يَدْخُلَ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ثُمَّ يَتَحَاكِمُونَ إِلَيْهِ فَيَقْتَصُّ لَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَصْرَّ (معاوية) عَلَى رَفْضِ الْبَيْعَةِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ (عَلِيٌّ) ثُمَّ اسْتَنْفَرَ (معاوية) هُوَ الْآخِرُ الشَّوَامَ لِمُحَارَبَتِهِ فَالْتَقَوْا بِصَفِينٍ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْوَاقِعَةُ الْمَشْهُورَةُ، الَّتِي ذَهَبَ ضَحِيَّتُهَا سَبْعُونَ أَلْفَ نَفْسٍ مِنَ الْجَانِبِينَ ..

وَكَانَ فِي الصَّحَابَةِ أَقْوَامٌ تَرَدَّدُوا فِي الْأَمْرِ وَاعْتَزَلُوا الْقِتَالَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَهْتَدُوا إِلَى الصَّوَابِ، فَلَمَّا قُتِلَ (عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ) - وَكَانَ فِي جَيْشِ (عَلِيٍّ) وَقَتْلَهُ أَصْحَابُ (معاوية) - اتَّضَحَ لَهُمْ أَنَّ الْحَقَّ كَانَ مَعَ (عَلِيٍّ) فَلَحِقَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، كَمَا نَدِمَ آخَرُونَ عَلَى عَدَمِ نَصْرِهِ وَالْقِتَالِ مَعَهُ ..

١٨ - فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: «مَا وَجَدْتُ فِي نَفْسِي مِنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْآيَةِ - يَعْنِي ﴿ وَإِنْ طَآئِفَتَانِ ﴾ [الحجرات / ٩] - إِلَّا مَا وَجَدْتُ فِي نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقَاتِلْ هَذِهِ الْفِتْنَةَ الْبَاغِيَةَ كَمَا أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى»^(١).

وحديث «تقتل عماراً الفتنه الباغية» هو الفيصل بين الفريقين، فريق الحق وفريق الباطل، جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من رواية جَمِّ غفير من الصحابة رضي الله عنهم، حتى ذكره الحافظ السيوطي والكتاني في الأحاديث المتواترة، وقال ابن حجر: «وَهُوَ خَبْرٌ مَشْهُورٌ»، [رواه] مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ (أَبِي قَتَادَةَ)، وَ(أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ) وَ(أُمِّ سَلَمَةَ)، وَأَصْلُ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ ...

وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ (خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ)، وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٢/ ٥٠٢) وصححه ووافقه الذهبي، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (١٧٢/٨).

(عُمَرَ) وَ(عُثْمَانَ) وَ(عَمَّارَ)، وَ(حُذَيْفَةَ) وَ(أَبِي أَيُّوبَ) وَ(زِنَادَ)، وَ(عَمْرٍو بْنِ حَزْمَ)، وَ(مُعَاوِيَةَ)، وَ(عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو)، وَ(أَبِي رَافِعٍ) وَ(مَوْلَاةَ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ) وَغَيْرِهِمْ^(١).

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ بِذَلِكَ، وَهُوَ مِنْ أَصَحِّ الْحَدِيثِ. وَقَالَ ابْنُ دِحْيَةَ: لَا مَطْعَنَ فِي صِحَّتِهِ، وَلَوْ كَانَ غَيْرَ صَحِيحٍ لَرَدَّهُ مُعَاوِيَةُ وَأَنْكَرَهُ^(٢).

وصرح الحافظ ابن حجر أيضاً بتواتره في الإصابة^(٣) وأورده في الفتح عن جماعة، ثم قال: «غالب طرقه صحيحة أو حسنة، وفيه عن جماعة آخرين، يطول عددهم»^(٤)، ورواته من الصحابة يفوقون الثلاثين، ونحن نقتصر منها على التالي:

١٩ - فعن أبي سعيد الخدري في قصة بناء المسجد...، وفيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وَيَبِحَ عَمَّارٌ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ»، فَجَعَلَ عَمَّارٌ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ^(٥).

قال المُنَاوِي في «شرح الجامع الصغير» ما نصه: «(وَيَبِحَ عَمَّارٌ)^(٦) بالجر

(١) أورد رواياتهم الحافظ الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٤٤-٢٤٥) (٩/ ٢٩٨-٣٠١).

(٢) ابن حجر العسقلاني، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (٤/ ١٢٣-١٢٤-١٢٥).

(٣) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٥٧٥).

(٤) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ٥٤٣).

(٥) رواه البخاري: كتاب الصلاة: باب التعاون في بناء المسجد، وكتاب الجهاد والسير: باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله، ورواه مسلم في الفتن، بلفظ: «بؤس ابن سمية، تقتلك الفتنه الباغية...» ورواه أيضاً عن أم سلمة وأبي قتادة.

ورواه الترمذي في مناقب عمار عن أبي هريرة بلفظ: «أبشر يا عمار تقتلك الفتنه الباغية». وهو على شرط مسلم.

(٦) هي كلمة ترحم، تُقال لِمَنْ وَقَعَ فِي هَلَكَةٍ لَا يَسْتَحِقُّهَا، فَيَتَرَحَّمُ بِهَا عَلَيْهِ وَيُرْثِي لَهُ.

على الإضافة، وهو ابن ياسر «تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ»^(١) قال القاضي في شرح المصابيح: يُرِيدُ بِهِ (مُعَاوِيَةَ) وَقَوْمَهُ. ا.هـ، وهذا صريحٌ في بَغْيِ طَائِفَةٍ (معاوية) الذين قَتَلُوا (عَمَّاراً) فِي وَقْعَةِ صِفِّينَ وَأَنَّ الْحَقَّ مَعَ (عَلِيٍّ)، وَهُوَ مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْمُعْتَبَرَاتِ. «يَدْعُوهُمْ» أَي: (عَمَّارٌ) يَدْعُو الْفِئَةَ، وَهُمْ أَصْحَابُ (معاوية) الذين قتلوه بوقعة صفين في الزمان المستقبل. «إِلَى الْجَنَّةِ» أَي: إِلَى سَبَبِهَا، وَهُوَ طَاعَةُ الْإِمَامِ الْحَقِّ «وَيَدْعُونَهُ إِلَى» سَبَبِ «النَّارِ» وَهُوَ عَصْيَانُهُ وَمُقَاتَلَتُهُ.

قالوا: وقد وقع ذلك في يوم صفين، دعاهم فيه إلى الإمام الحق ودعوه إلى النار وقتلوه، فهو معجزةٌ للمصطفى وَعَلَّمَ مِنْ أَعْلَامِ نُبُوَّتِهِ.
وَإِنَّ قَوْلَ بَعْضِهِمْ^(٢):

(١) أي الجماعة الظالمة المعتدية الساعية بالفساد بخروجها على الإمام الشرعي الذي اتفق عليه أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار.

قال الأحوزي في «تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي» (١٠/٢٠٤): «الْمُرَادُ بِالْفِئَةِ: (أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ)، وَالْفِئَةُ: الْجَمَاعَةُ، وَالْبَاغِيَةُ: هُمُ الَّذِينَ خَالَفُوا الْإِمَامَ وَخَرَجُوا عَنْ طَاعَتِهِ بِتَأْوِيلِ بَاطِلٍ، وَأَصْلُ الْبَغْيِ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ».

(٢) كابن بطلال في شرحه على البخاري (٥/٢٦)، حيث قال: «فَيُرِيدُ وَاللَّهِ أَعْلَمُ: (أهل مكة) الذين أخرجوه من دياره وعذبوه في ذات الله لدعائه لهم إلى الله». قلت: وقد حاول ابن بطلال في موضع آخر من شرحه على البخاري أن يفسر (الفئة الباغية) بأنهم (الخوارج)! فقال (٢/٩٨): «إِنَّمَا يَصِحُّ ذَلِكَ فِي الْخَوَارِجِ الَّذِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ عَمَّارًا لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَمَاعَةِ». وقد ردّ عليه الحافظ ابن حجر في الفتح (١/٥٤٢)، فقال: «وتابعه على هذا الكلام جماعة من الشراح، وفيه نظر من أوجه:

أحدها: أن (الخوارج) إنما خرجوا على (علي) بعد قتل (عَمَّارٍ) بلا خلاف بين أهل العلم بذلك، فإن ابتداء أمر (الخوارج) كان عقب التحكيم وكان التحكيم عقب انتهاء القتال بصفين وكان قتل (عمار) قبل ذلك قطعاً، فكيف يبعثه إليهم (علي) بعد موته؟!
ثانيها: أن الذين بعث إليهم (علي) (عَمَّاراً) إنما هم أهل الكوفة، بعثه يستنفرهم على قتال (عائشة) ومن معها قبل (وقعة الجمل) وكان فيهم من الصحابة جماعاً كمن كان مع معاوية وأفضل وسيأتي التصريح بذلك عند المصنف في كتاب الفتن، فما فرّ منه المهلب وقع في مثله مع زيادة إطلاقه عليهم تسمية الخوارج وحاشاهم من ذلك».

المراد أهل مكة الذين عذبوه أول الإسلام فقد تعقبوه بالرد^(١).

قال القرطبي^(٢): وهذا الحديث من أثبت الأحاديث وأصحها، ولما لم يُقدِر (معاوية) على إنكاره، قال: «إِنَّمَا قَتَلَهُ مَنْ أَخْرَجَهُ»، فَأَجَابَهُ (عَلِيٌّ): «بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَتَلَ حَمْزَةَ حِينَ أَخْرَجَهُ!».

قال ابن دحية: وهذا من (عليّ) إلزام مُفحِّمٌ لا جواب عنه، وحقبة لا اعتراض عليها.

وقال الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتاب الإمامة: أَجْمَعَ فَهَاءُ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ مِنْ فَرِيقَيْ الْحَدِيثِ وَالرَّأْيِ، مِنْهُمْ: مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالْجُمْهُورُ الْأَعْظَمُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، أَنَّ (عَلِيًّا) مُصِيبٌ فِي قِتَالِهِ لِأَهْلِ صِفِّينَ كَمَا هُوَ مُصِيبٌ فِي أَهْلِ الْجَمَلِ، وَأَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوهُ بَغَاءً ظَالِمُونَ لَهُ، لَكِنْ لَا يَكْفُرُونَ بِبَعْضِهِمْ.

وقال الإمام أبو منصور في كتاب «الفرق» في بيان عقيدة أهل السنة^(٣): أَجْمَعُوا أَنَّ (عَلِيًّا) مُصِيبٌ فِي قِتَالِهِ أَهْلَ الْجَمَلِ (طَلْحَةَ) وَ(الزُّبَيْرَ) وَ(عَائِشَةَ) بِالْبَصْرَةِ، وَأَهْلَ صِفِّينَ (مَعَاوِيَةَ) وَعَسْكَرَهُ ١٠هـ. «^(٤) انتهى كلام الإمام المناوي.

٢٠ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ دَخَلَ عَمْرٍو بْنُ حَزْمٍ عَلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ: قُتِلَ عَمَّارٌ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ»، فَقَامَ عَمْرٍو بْنُ

(١) الغريب العجيب من هؤلاء الذين حرّفوا منطوق الحديث أنّ قاتلي (عمار) أنفسهم لم يقولوا بهذا التحريف، كما سيأتي.

(٢) القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ص/ ٤٠٨).

(٣) أبو منصور البغدادي، الفرق بين الفرق (ص/ ٣٥٠).

(٤) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٦/ ٣٦٥-٣٦٦).

الْعَاصِ فَزِعًا يُرْجِعُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: قُتِلَ عَمَّارٌ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: قَدْ قُتِلَ عَمَّارٌ فَمَاذَا؟! قَالَ عَمْرُو: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «تَقْتُلُوا الْفِئَةَ الْبَاغِيَّةَ». فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: دُحِضَتْ فِي بَوْلِكَ، أَوْ نَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ، جَاءُوا بِهِ حَتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَ رِمَاحِنَا أَوْ قَالَ بَيْنَ سُيُوفِنَا^(١).

٢١ - وعن عبد الله بن الحارث، قال: إِنِّي لَأَسَايِرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وعمر بن العاص ومعاوية، فقال عبد الله بن عمرو: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «تَقْتُلُوا الْفِئَةَ الْبَاغِيَّةَ عَمَّارًا»، فقال عمرو لمُعَاوِيَةَ: أَتَسْمَعُ مَا يَقُولُ هَذَا؟ فَحَذَفَهُ، قَالَ: نَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ مَنْ جَاءَ بِهِ، لَا تَزَالُ دَاحِضًا فِي بَوْلِكَ^(٢).

فالحديث من طرفيه أمره واضح؛ وَمَعَ ذَلِكَ، قد أَصْرُوا جَمِيعَهُمْ عَلَى عَدَاوَةِ الْإِمَامِ (عَلِيٍّ) وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَلَعَنَهُ عَلَى مَنْابِرِهِمْ حَتَّى بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَى أَنْ جَاءَ التَّابِعِيُّ الْجَلِيلُ (عمر بن عبد العزيز) رضي الله عنه، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي مَنَعَ سَبِّ وَلَعَنَ سَيِّدِنَا (عَلِيٍّ) بَعْدَ أَنْ كَانَ يُسَبُّ عَلَى الْمَنَابِرِ^(٣).

(١) رواه أحمد (٤/١٩٩)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (١٣/٢٧٣)، والحاكم في المستدرک (٢/١٦٨) وصححه على شرطهما ووافقهما الذهبي، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/١٨٩). قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على مسند أحمد: «إسناده صحيح».

دُحِضَتْ فِي بَوْلِكَ: أَي رُلِقَتْ فِي بَوْلِكَ.
(٢) رواه النسائي في الكبرى (٥/١٥٧) وسنده صحيح. قوله: دَاحِضًا: أَي زَالِقًا. وقوله: فَحَذَفَهُ: أَي رَمَاهُ بِشَيْءٍ.

(٣) كما في «تاريخ الخلفاء» للحافظ السيوطي (ص/٢٤٣). وقد مرت الروايات بذلك أثناء ذكر حديث: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى» (ص/١٤٠) من هذا الكتاب فراجعه هناك.

قال الحافظ ابن كثير: «وهذا مقتل (عمار بن ياسر) رضي الله عنه مع أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) قتله أهل الشام، وبان وظهر بذلك سرّ ما أخبره به الرسول صلى الله عليه [وآله] وسلم من أنه تقتله (الفئة الباغية)، وبان بذلك أن (علياً) مُحِقٌّ وأنّ (معاوية) باغٍ، وما في ذلك من دلائل النبوة»^(١).

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» عند شرح حديث «وَبِئْسَ عَمَّارٌ»: «وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ، عَلَّمَ مِنْ أَعْلَامِ التُّبُوَّةِ، وَفَضِيلَةِ ظَاهِرَةِ لِي (عَلِيِّ) وَلِي (عَمَّارٍ)، وَرَدُّ عَلَى (النَّوَاصِبِ) الزَّاعِمِينَ أَنَّ (عَلِيًّا) لَمْ يَكُنْ مُصِيبًا فِي حُرُوبِهِ»^(٢).

وَقَالَ الْمَحَدِّثُ مُلًّا عَلِي الْقَارِي: «وَلَدًا خَاطَبُهُ - أَي عَمَّارًا - بِقَوْلِهِ: (تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ). أَي: الْجَمَاعَةُ الْخَارِجَةُ عَلَى إِمَامِ الْوَقْتِ وَخَلِيفَةِ الزَّمَانِ.

قَالَ الطَّبِيبِيُّ: تَرَحَّمَ عَلَيْهِ بِسَبَبِ الشَّدَّةِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا (عَمَّارٌ) مِنْ قِبَلِ (الْفِئَةِ الْبَاغِيَّةِ) يُرِيدُ بِهِ (مُعَاوِيَةَ) وَقَوْمَهُ، فَإِنَّهُ قُتِلَ يَوْمَ صِفِّينَ.

وَقَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: اعْلَمْ أَنَّ (عَمَّارًا) قَتَلَهُ (مُعَاوِيَةَ) وَفَتَنَّهُ، فَكَانُوا طَاغِينَ بَاغِينَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، لِأَنَّ (عَمَّارًا) كَانَ فِي عَسْكَرِ (عَلِيِّ)، وَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْإِمَامَةِ، فَامْتَنَعُوا عَنْ بَيْعَتِهِ. وَحَكِي أَنَّ (مُعَاوِيَةَ) كَانَ يُؤَوَّلُ مَعْنَى الْحَدِيثِ، وَيَقُولُ: (نَحْنُ فِئَةٌ بَاغِيَّةٌ طَالِبَةٌ لِدَمِ عُثْمَانَ)^(٣). وَهَذَا كَمَا تَرَى تَحْرِيفٌ، إِذْ مَعْنَى

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (٢٩٦/٧).

(٢) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٥٤٣/١).

(٣) لم يصح عنه هذا التأويل؛ إنما الصحيح عنه أنه لما أخبره (عمر بن العاص) أن عمّاراً قد قُتِلَ، قال له: (دُحِضَتْ فِي بَوْلِكَ، أَوْ نَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟) إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ، جَاءُوا بِهِ حَتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَ رِمَاحِنَا أَوْ قَالَ بَيْنَ سَيْفُونَا). رواه أحمد (١٩٩/٤) وغيره. وهذا التأويل الفاسد - أي =

طَلَبِ الدَّمِ غَيْرُ مُنَاسِبٍ هُنَا لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّمَ ذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي إِظْهَارِ فَضِيلَةِ (عَمَّارٍ) وَذَمِّ قَاتِلِهِ، لِأَنَّهُ جَاءَ فِي طَرِيقِ^(١): «وَيْحٌ».

قُلْتُ: «وَيْحٌ» كَلِمَةٌ تُقَالُ لِمَنْ وَقَعَ فِي هَلَكَةٍ لَا يَسْتَحِقُّهَا فَيُتْرَحَّمُ عَلَيْهِ وَيُرْتَى لَهُ، بِخِلَافِ (وَيْلٍ) فَإِنَّهَا كَلِمَةٌ عُقُوبَةٌ تُقَالُ لِلَّذِي يَسْتَحِقُّهَا وَلَا يُتْرَحَّمُ عَلَيْهِ؛ هَذَا وَفِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ بِرِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَالْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «وَيْحٌ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ» وَهَذَا كَالنَّصِّ الصَّرِيحِ فِي الْمَعْنَى الصَّحِيحِ الْمُتَبَادِرِ مِنَ الْبُعْيِ الْمُطْلَقِ فِي الْكِتَابِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل / ٩٠] وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى﴾ [الحجرات / ٩].

فَإِطْلَاقُ اللَّفْظِ الشَّرْعِيِّ عَلَى إِرَادَةِ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ عُدُولٌ عَنِ الْعَدْلِ، وَمِثْلٌ إِلَى الظُّلْمِ الَّذِي هُوَ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ.

وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْبُعْيَ بِحَسَبِ الْمَعْنَى الشَّرْعِيِّ وَالْإِطْلَاقِ الْعُرْفِيِّ، خَصَّ

= الفئته الباغية هي الطالبة لدم عثمان - إنما قاله بعض العلماء دفاعاً منهم عن (الفئته الباغية)، قال المألقي في «التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان» (ص / ٢٢٤): «وقال ابن عقيل في كتاب الإرشاد: أن الباغية هي الطالبة بدم عثمان رضي الله عنه وحكاه عن أحمد». قلت: ويبعد كل البعد أن يكون الإمام أحمد قال بهذا التأويل الفاسد بدليل ما رواه هو في مسنده (٤ / ١٩٩) بسند صحيح، عن معاوية أنه قال: (إنما قتله علي وأصحابه، جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا).

(١) الإمام ملا علي القاري هنا يفسر رواية مسلم: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَمَّارٍ حِينَ يَحْفَرُ الْخَنْدَقَ فَجَعَلَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ، وَيَقُولُ: «بُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ! تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ»)، لأجل ذلك استدلل بكلمة «وَيْحٌ» لبيان ظلم قاتلي عمَّارٍ وبغيهم عليه. ويبدو أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد كرر هذا الحديث في مواضع مختلفة، ففي هذه الرواية كان ذلك يوم الخندق، وفي رواية البخاري كان ذلك أثناء بناء المسجد النبوي.

عُمُومَ مَعْنَى الطَّلَبِ اللُّغَوِيِّ إِلَى طَلَبِ الشَّرِّ الْخَاصِّ بِالْخُرُوجِ الْمَنْهِيِّ، فَلَا يَصِحُّ أَنْ يُرَادَ بِهِ طَلَبُ دَمِ خَلِيفَةِ الزَّمَانِ، وَهُوَ (عُثْمَانُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَدْ حُكِيَ عَنِ (مُعَاوِيَةَ) تَأْوِيلُ أَفْبَحُ مِنْ هَذَا، حَيْثُ قَالَ: إِنَّمَا قَتَلَهُ (عَلِيٌّ) وَفَتَنَتْهُ حَيْثُ حَمَلَهُ عَلَى الْقِتَالِ وَصَارَ سَبَبًا لِقَتْلِهِ فِي الْمَالِ^(١).

فَقِيلَ لَهُ فِي الْجَوَابِ: فَإِذَنْ قَاتِلْ (حَمَزَةَ) هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم - حَيْثُ كَانَ بَاعِثًا لَهُ عَلَى ذَلِكَ - وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَيْثُ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ.

وَالْحَاصِلُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ فِيهِ مُعْجَزَاتٌ ثَلَاثٌ: إِحْدَاهَا: أَنَّهُ سَيُقْتَلُ، وَثَانِيهَا: أَنَّهُ مَظْلُومٌ، وَثَالِثُهَا: أَنَّ قَاتِلَهُ بَاغٍ مِنَ الْبُعَاةِ، وَالْكُلُّ صِدْقٌ وَحَقٌّ.

ثُمَّ رَأَيْتُ الشَّيْخَ أَكْمَلَ الدِّينَ، قَالَ: الظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا - أَيِ التَّأْوِيلِ السَّابِقَ عَنِ مُعَاوِيَةَ - وَمَا حُكِيَ عَنْهُ أَيْضًا مِنْ أَنَّهُ: (قَتَلَهُ مَنْ أَخْرَجَهُ لِلْقَتْلِ وَحَرَضَهُ عَلَيْهِ) كُلُّ مِنْهُمَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ^(٢)، أَمَّا الْأَوَّلُ فَتَحْرِيفٌ لِلْحَدِيثِ، وَأَمَّا الثَّانِي فَلِأَنَّهُ مَا أَخْرَجَهُ أَحَدٌ، بَلْ هُوَ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاصِدًا لِإِفَامَةِ الْغَرَضِ، وَإِنَّمَا كَانَ كُلُّ مِنْهُمَا افْتِرَاءً عَلَى مُعَاوِيَةَ لِأَنَّهُ أَعْقَلَ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي شَيْءٍ ظَاهِرِ الْفَسَادِ عَلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ.

قُلْتُ (أَيِ مِلا عَلِي الْقَارِي): فَإِذَا، كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ^(٣) أَنْ يَرْجِعَ عَنْ بَعْثِهِ بِإِطَاعَتِهِ الْخَلِيفَةَ، وَيَشْرُكَ الْمُخَالَفَةَ وَطَلَبَ الْخِلَافَةَ الْمُنِيفَةَ.

(١) وهذا هو الثابت عنه كما مرّ قول معاوية: (دُحِضَتْ فِي بَوْلِكَ، أَوْ نَحْنُ قَتَلْنَا؟) إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ، جَاءُوا بِهِ حَتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَ رِمَاحِنَا أَوْ قَالَ بَيْنَ سِيُوفِنَا). رواه أحمد بسند صحيح.

(٢) والصحيح أن الأول منه افتراء عليه، والثاني هو الصحيح الثابت عنه.

(٣) إِنْ كَانَ - كَمَا قَالَ الشَّيْخُ أَكْمَلُ الدِّينِ - أَعْقَلَ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي شَيْءٍ ظَاهِرِ الْفَسَادِ عَلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ.

فَتَبَيَّنَ بِهِذَا، أَنَّهُ كَانَ فِي الْبَاطِنِ بَاغِيًا، وَفِي الظَّاهِرِ مُتَسَتِّرًا بِدَمِ (عُثْمَانَ) مُرَاعِيًا مُرَائِيًا، فَجَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَيْهِ نَاعِيًا، وَعَنْ عَمَلِهِ نَاهِيًا، لَكِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا، فَصَارَ عِنْدَهُ كُلُّ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ مَهْجُورًا؛ فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَنْصَفَ وَلَمْ يَتَّعَصَبْ وَلَمْ يَتَعَسَفْ، وَتَوَلَّى الْإِقْتِصَادَ فِي الْإِعْتِقَادِ، لِئَلَّا يَقَعَ فِي جَانِبِي سَبِيلِ الرَّشَادِ مِنَ الرَّفْضِ وَالنَّصَبِ^(١)، بِأَنْ يُحِبَّ جَمِيعَ الْأَلِ وَالصَّخْبِ^(٢).

٢٢ - عن عمرو بن مَرْة، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَمَةَ، يَقُولُ: رَأَيْتُ عَمَّارًا يَوْمَ صِفِّينَ شَيْخًا كَبِيرًا آدَمَ طَوَالًا أَخَذًا الْحَرْبَةَ بِيَدِهِ وَيَدُهُ تَرَعْدُ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ قَاتَلْتُ بِهِذِهِ الرَّأْيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَهَذِهِ الرَّابِعَةُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ ضَرَبُونَا حَتَّى يَبْلُغُوا بِنَا شَعَفَاتِ هَجَرَ لَعَرَفْتُ أَنَا عَلَى الْحَقِّ وَأَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ»^(٣).
وفي رواية: «لَعَرَفْتُ أَنْ مُصْلِحِينَا عَلَى الْحَقِّ وَأَنَّهُمْ عَلَى الضَّلَالَةِ»^(٤).

(١) وهكذا يجب أن يكون المسلم وَسَطًا بَيْنَ هَتَيْنِ الْبُدْعَتَيْنِ الْمُضِلَّتَيْنِ، فَلَا هُوَ يُكْفَرُ الصَّحَابَةَ الْكِرَامَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ جِهَةٍ، وَلَا يُبْرَرُ أَعْمَالُ الْقَاتِلِينَ وَالظَّالِمِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا (أهل البيت) وقتلوهم وشردوهم وسبوهم ولعنوهم، ولا يقوم بتخريف الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو تضعيفها لأجل تبرير أفعال الظالمين بحجج واهية مُخْتَلَفَةٌ لَا تُسْمَنُ وَلَا تَغْنِي مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

(٢) ملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/٣٧٨٥-٣٧٨٦).

(٣) رواه أحمد في المسند (٤/٣١٩)، وابن أبي شيبه في المصنف (٨/٧٢٦)، والحاكم في المستدرک (٣/٤٤٢) وصححه، وابن حبان في صحيحه (١٥/٥٥٥)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/٢٤٢): «رواه أحمد والطبراني؛ ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن سلمة وهو ثقة». الشعفة: شعفة كل شيء أعلاه، يريد به رؤوس الجبال. وهجر: قرية قريبة من المدينة.

(٤) رواه أحمد في المسند (٤/٣١٩)، وأبو يعلى في المسند (٣/١٨٥)، والطيالسي في المسند (ص/٨٩) بسند صحيح.

٢٣ - عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَمَّارٍ: أَرَأَيْتُمْ صَنِيعَكُمْ هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمْ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ، أَرَأِيًّا رَأَيْتُمُوهُ أَوْ شَيْئًا عَهْدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

فَقَالَ: مَا عَهْدَ إِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَلَكِنْ حُذِيفَةُ أَخْبَرَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا، فِيهِمْ ثَمَانِيَّةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ثَمَانِيَّةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكُهُمُ الدُّبَيْلَةَ سِرَاجٍ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِي أَكْتَانِهِمْ حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ»^(١).

وَلَا شَكَّ أَنَّ (عَمَّارًا) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ مُصَيَّبًا فِي قَوْلِهِ هَذَا، وَهُوَ أَحَدُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، الَّذِينَ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ رَضِيَ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّيْقُوتِ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة/ ١٠٠]، وَقَدْ جَاءَتْ أَحَادِيثٌ عَدَّةٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تُبَيِّنُ فَضْلَهُ وَصَوَابِيَّتَهُ وَصِحَّةَ اتِّبَاعِهِ لِلْحَقِّ فِي أُمُورِهِ كُلِّهَا، نَذَكَرَ مِنْهَا التَّالِي:

٢٤ - عَنْ هَانِي بْنِ هَانِيٍّ، قَالَ: دَخَلَ عَمَّارٌ عَلَيَّ عَلِيٍّ، فَقَالَ: مَرَّ حَبَابٌ بِالطَّيِّبِ الْمُطَيِّبِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مُلِيَ عَمَّارٌ إِيْمَانًا إِلَى مُشَاشِهِ»^(٢). أَي: إِلَى رُؤُوسِ عِظَامِهِ.

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ: كِتَابُ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَأَحْكَامِهِمْ، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٥/ ٣٩٠)، وَالْبَزَارِيُّ فِي مُسْنَدِهِ (٧/ ٢١٥).

(٢) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكِبْرِيِّ (بِرَقْمٍ / ٤٩٢١)، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٤٤٣) وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ (١٥/ ٥٥٢)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ (١/ ٥٢)، وَالْبَزَارِيُّ فِي مُسْنَدِهِ [كَشْفُ الْأَسْتَارِ (٣/ ٢٥١)]، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ (٩/ ٢٩٥): «رَوَاهُ الْبَزَارِيُّ وَرَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ». وَالْمَشَاشَةُ: هِيَ رُؤُوسُ الْعِظَامِ كَالْمَرْفِقَيْنِ وَالْكَتْفَيْنِ وَالرِّكْبَتَيْنِ.

٢٥- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «عَمَّارٌ مَا عُرِضَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ إِلَّا اخْتَارَ الْأَرْشَدَ مِنْهُمَا»^(١).

٢٦- وَعَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ كَلَامٌ فَأَغْلَظْتُ لَهُ فِي الْقَوْلِ، فَاذْطَلَقَ عَمَّارٌ يَشْكُونِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ خَالِدٌ وَهُوَ يَشْكُوهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَجَعَلَ يُغْلِظُ لَهُ وَلَا يَزِيدُ إِلَّا غِلْظَةً، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَبَكَى عَمَّارٌ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَرَاهُ؟! فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «مَنْ عَادَى عَمَّارًا عَادَاهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّارًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ».

قَالَ خَالِدٌ: فَخَرَجْتُ فَمَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رِضَا عَمَّارٍ، فَلَقِيْتُهُ فَرَضِي^(٢).

٢٧- وَعَنْ حَبَّةِ الْعُرْنِيِّ، قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ عَلَى حُدَيْفَةَ ابْنِ الْيَمَانِ أَسْأَلُهُ عَنِ الْفِتَنِ، فَقَالَ: «دُورُوا مَعَ كِتَابِ اللَّهِ حَيْثُ مَا دَارَ، وَانظُرُوا الْفِئَةَ الَّتِي فِيهَا ابْنُ سُمَيَّةَ فَاتَّبِعُوهَا فَإِنَّهُ يَدُورُ مَعَ كِتَابِ اللَّهِ حَيْثُ مَا دَارَ»، قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: وَمَنْ ابْنُ سُمَيَّةَ؟ قَالَ: عَمَّارٌ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) رواه ابن ماجه في سننه (٥٢/١)، وأحمد في مسنده (٤٤٥/١)، والحاكم في المستدرک (٤٣٨/٣) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٨٩/٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥٢٣/٧)، والنسائي في الكبرى (٧٣/٥)، والحاكم في المستدرک (٤٤١/٣) وصححه على شرطهما، وابن حبان في صحيحه (٥٥٦/٥)، والطبراني في الأوسط (١٠٢/٥) مختصراً، قال الهيثمي في المجمع (٩٢٣/٩): «رواه أحمد والطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح».

وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ: «لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَقْتُلَكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ، تَشْرَبُ شَرْبَةَ ضِيَا حٍ تَكُنْ
آخِرَ رِزْقِكَ مِنَ الدُّنْيَا»^(١).

٢٨ - وَعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: «مَا كُنَّا نَرَى أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَاتَ وَهُوَ يُحِبُّ رَجُلًا فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ النَّارَ»، فَقِيلَ لَهُ:
قَدْ كَانَ يَسْتَعْمِلُكَ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ أَحَبِّي أَمْ تَأَلَّفَنِي وَلَكِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ رَجُلًا»،
فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: «عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ»، قِيلَ لَهُ: ذَاكَ قَتَيْلُكُمْ يَوْمَ صِفِّينَ، قَالَ: «قَدْ
وَاللَّهِ قَتَلَنَاهُ»^(٢).

٢٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَجُلَيْنِ أَتَيَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ يَخْتَصِمَانِ
فِي دَمِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَسَلْبِهِ، فَقَالَ عَمْرُو: خَلِيًّا عَنْهُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ قَاتِلَ عَمَّارٍ وَسَالِبَهُ فِي النَّارِ»^(٣).

٣٠ - وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ وَابْنِ سَعْدٍ وَاللَّفْظُ لَهُ: عَنْ (أَبِي غَادِيَةَ)^(٤)، قَالَ:
سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ يَقْعُ فِي عُثْمَانَ يَشْتِمُهُ بِالْمَدِينَةِ^(٥)، قَالَ: فَتَوَعَّدْتُهُ بِالْقَتْلِ،

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٤٤٢/٣) وقال: «هذا حديثٌ صحيحٌ عالٍ ولم يخرجاه» وقال
الذهبي في التلخيص: «صحيح». ورواه الطبراني في الكبير (٩٥/١٠) بلفظ: «إِذَا اخْتَلَفَ
النَّاسُ كَانَ ابْنُ سُمَيَّةَ مَعَ الْحَقِّ».

قال ابن منظور في «لسان العرب» (٥٢٧/٢): «الضَّيْحُ وَالضَّيَا حُ اللَّبْنِ الرَّقِيقُ الْكَثِيرُ الْمَاءِ...،
وَفِي حَدِيثِ عَمَّارٍ: «إِنَّ آخِرَ شَرْبَةٍ تَشْرَبُهَا ضِيَا حٌ» الضَّيْحُ وَالضَّيْحُ بِالْفَتْحِ: اللَّبْنُ الْخَائِرُ يُصَبُّ
فِيهِ الْمَاءُ ثُمَّ يُخْلَطُ، وَرَوَاهُ يَوْمَ قَتْلِ بَصِيفِينَ وَقَدْ جِيءَ بَلْبَيْنَ فَشْرِبَهُ».

(٢) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٨٦١/٢)، والنسائي في الكبرى (٧٥/٥)، والحاكم في
المستدرک (٤٤٢/٣) وصححه.

(٣) رواه أحمد في مسنده (١٩٨/٤)، والحاكم في المستدرک (٤٣٧/٣) وصححه ووافقه الذهبي،
ورجاله رجال الثقات كما قال الهيثمي في المجمع (٢٤٤/٧)، وأورده الشيخ الألباني في
«السلسلة الصحيحة» (رقم الحديث/٢٠٠٨) (١٨/٥).

(٤) قال مسلم في الكنى: أبو الغادية المُرْنِي يسار بن سبع قاتل عَمَّارٍ، له صُحْبَةٌ. [الإصابة في معرفة
الصحابة (٣١٣/٧)]

(٥) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤١٦/١): «وقد كان عمار يُنكر على عثمان أموراً لو كَفَّ
عنها لأحسن فرضي الله عنهما».

قُلْتُ: لَيْسَ أَمْكَنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَفْعَلَنَّ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ صِفِّينَ جَعَلَ عَمَّارٌ يَحْمِلُ عَلَى النَّاسِ، فَقِيلَ: هَذَا عَمَّارٌ، فَأَيُّتُ فُرْجَةً بَيْنَ الرَّتَيْنِ وَبَيْنَ السَّاقَيْنِ، قَالَ: فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ فَطَعَنْتُهُ فِي رُكْبَتِهِ، قَالَ: فَوَقَعَ فَقَتَلْتُهُ، فَقِيلَ: قَتَلْتَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ؟! وَأُخْبِرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ قَاتِلَهُ وَسَالِيَهُ فِي النَّارِ»، فَقِيلَ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: هُوَ ذَا أَنْتَ تُقَاتِلُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا قَالَ: «قَاتِلُهُ وَسَالِيَهُ»^(١).

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بعد أن ساق هذا الحديث في «السلسلة الصحيحة»: «قلت: وهذا إسنادٌ صحيحٌ، رجاله ثقات رجال مسلم، و(أبو الغادية) هو الجهني وهو صحابي كما أثبت ذلك جَمْعٌ، وقد قال الحافظ في آخر ترجمته من «الإصابة» بعد أن ساق الحديث، وجزم ابن معين بأنه قاتل (عمار): «وَالظَّنُّ بالصحابة في تلك الحروب أنه كانوا فيها متأولين وللمجتهد المخطيء أجر، وإذا ثبت هذا في حق أحاد الناس فثبوته للصحابة بالطريق الأولى».

وأقول: هذا حق لكن تطبيقه على كل فرد من أفرادهم مُشْكِلٌ، لأنه يلزم تناقض القاعدة المذكورة بِمِثْلِ حديث الترجمة^(٢)، إذ لا يُمَكِّنُ القول بأن (أبا غادية) القاتل لـ (عمار) ما جور لأنه قتله مُجْتَهِدًا ورسولُ الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: «قَاتِلُ عَمَّارٍ فِي النَّارِ»! فالصواب أن يُقال: إِنَّ الْقَاعِدَةَ

(١) رواه ابن سعد في طبقاته (٣/ ٢٦٠)، وأحمد في المسند (٤/ ١٩٨) مختصراً، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: «إسناده قوي».

(٢) أي حديث: «قاتل عَمَّارٍ وَسَالِيَهُ فِي النَّارِ»، ويلزم أيضاً تناقضها مع حديث: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاةً فَعَلِيٌّ مَوْلَاةً، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَاةً وَعَادِ مَنْ عَادَهُ»، ومع حديث «أَمَا إِنَّكَ سَتَخْرُجُ عَلَيْهِ وَتُقَاتِلُهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ»، ومع حديث: «وَيَحِ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْبَاغِيَةُ يُدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُوهُ إِلَى النَّارِ» ومع جميع الأحاديث التي نصّت على حقيّة الإمام عليّ، فلا اجتهاد في مورد النص..

صحيحةً إلا ما دلَّ الدليل القاطع على خلافها فيُستثنى ذلك منها كما هو الشأن هنا؛ وهذا خيرٌ من ضرب الحديث الصحيح بها^(١). والله أعلم.
 من غرائب (أبي الغادية) هذا ما رواه عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند»
 : (٧٦ / ٤)

٣١ - عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ كُثَيْبِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ: كُنَّا بَوَاسِطِ الْقَصَبِ عِنْدَ عَبْدِ
 الْأَعْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو، قَالَ: فَإِذَا عِنْدَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو الْغَادِيَةِ، اسْتَسْقَى
 مَاءً فَأَتَى بِإِنَاءٍ مُفَضِّضٍ فَأَبَى أَنْ يَشْرَبَ، وَذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ: «لَا تَزْجَعُوا بَعْدِي كُفَّارًا أَوْ ضَلَالًا - شَكَ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ
 - يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» فَإِذَا (رَجُلٌ) [أَيَّ عَمَّارٍ] يَسُبُّ (فُلَانًا) [أَيَّ
 عُثْمَانَ]، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَئِنْ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ فِي كِتَابِي، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ صِفِّينَ إِذَا أَنَا
 بِهِ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ، قَالَ: فَفَطَنْتُ إِلَى الْفُرْجَةِ فِي جُرْبَانَ الدَّرْعِ، فَطَعَنْتُهُ فَقَتَلْتَهُ فَإِذَا هُوَ
 (عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ)، قَالَ: قُلْتُ: وَأَيَّ يَدٍ كَفَتَاهُ يَكْرَهُ أَنْ يَشْرَبَ فِي إِنَاءٍ مُفَضِّضٍ وَقَدْ
 قَتَلَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ؟!«^(٢).

(١) كما ادعى من ردَّ هذا الحديث الصحيح دفاعاً منه عن (أبي الغادية)!
 (٢) رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في مسند أحمد (٧٦ / ٤)، وقال الهيثمي (٧ / ٢٤٤): «رواه
 عبد الله ورجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه ورواه في الكبير أيضاً أتم
 منه». وقال عند رواية الطبراني (٩ / ٢٩٨): «رواه كله الطبراني وعبد الله باختصار ورجال أحد
 إسنادي الطبراني رجال الصحيح».

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط (٢٧ / ٢٥١ - ٢٥٢): «قال السندي: قوله: فلاناً: أي عثمان.
 قوله: لئن أمكنني الله: الجزاء مقدر: أي لأقتلنك.
 قوله: إلى الفرجة، ضبط بفتح فسكون: وهي التنصي من الهم: أي: التخلص منه. أي رأيت
 أن الذي يخلصني من هَمِّ قتله هو الطعن في جُرْبَانَ الدرع، وفي «القاموس»: الفرجة، مثلثة:
 التنصي من الهم. وأما الفُرجة، بضم فسكون: فهو بمعنى الانفراج كفرجة الحائط، وهذا يمكن
 أن يكون بهذا المعنى.
 قوله: جُرْبَانَ الدَّرْعِ، بضميتين وتشديد الباء: قرأه».

قلت: وإسناده صحيح أيضاً؛ والحديث رواه الحسن بن دينار عن كلثوم ابن جبر المرادي عن أبي الغادية، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: فذكره. أخرجه ابن عدي (١/ ٨٥) وابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ٤٢١) (١). انتهى كلام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بحروفه.

النوع الثالث: قتاله للخوارج وهم الذين خرجوا عليه، وكانوا من أصحابه وفي جيشه.

وسبب ذلك، أَنَّهُ لَمَّا أَشْرَفَ جَيْشُ (معاوية) على الهزيمة بَيَّتُوا مَكِيدَةً ضَدَّ سَيِّدَنَا (عَلِيٍّ) رضي الله عنه برئاسة (عمر وبن العاص) فدعوا إلى التحكيم ورفعوا المصاحف، فقبلَ سيدنا (عليٍّ) فخلعوه وأقرّوا (معاوية)، فخرج جُمُوعٌ غفيرة من جيش سيدنا (عليٍّ) وكفّروه وكفّروا كلَّ مَنْ وَاْفَقَ على التحكيم، وقالوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لله، واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم، وكان فيهم كثيرٌ من القراء والزهاد، فبعث إليهم سيّدنا (عليٍّ) (ابن عباس) يُذَكِّرُهُمْ ويدعوهم إلى الرجوع إلى الحق، فتاب ورجع منهم عددٌ غَيْرٌ يسير وأصرَّ الباقون على خروجهم فأخافوا الطريق وأراقوا الدماء، فخرج إليهم سيدنا (عليٍّ) رضي الله عنه فقاتلهم قتالاً شديداً حتّى انتصر عليهم وهزمهم؛ وكان فيهم صاحب اليد والثدي.

وقد أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ وبصفتهم بتفصيل وتدقيق،

= قوله: وأي يد كفتاه: الكاف للتشبيه، والمضاف مقدر: أي كَيْدِ فتي، ويحتمل أن المراد باليد القوي، فلا حاجة إلى تقدير مضاف. أي: أيُّ رجلٍ مثلك تُراعي الدَيْنَ على هذا الوجه وقد قَتَلْتَ عماراً الذي وَقَعَ في عثمان، كأنه يمدحه، والله تعالى أعلم.

قلت: بل يذمه ويتهم به، فمعنى كلامه: أنك كيف تدعي التقوى والابتعاد عن الشبهات وقد قتلت الصحابي الجليل (عمار بن ياسر)، ما هذا التناقض الفاضح!

(١) الألباني، السلسلة الصحيحة (١٩/٥ - ٢٠) (رقم/٢٠٠٨).

وجاءت الأحاديث فيهم من طُرُقٍ كثيرة، وعن جمٍّ غفير من الصحابة، تُعدُّ أيضاً في المتواتر، فقد وردت من حديث عَلِيٍّ، وأبي سعيد الخدري، وابن مسعود، وسهل بن حنيف، وسعد بن أبي وقاص، وأبي ذر، وأبي بكر، وعمار، وابن أبي أوفى، وأبي هريرة، وأبي أمامة، وأنس بن مالك، وخباب بن الأرت، وعائشة في آخرين رضي الله عنهم.

وسنقتصر على أهمِّها وأجمعِها، وهي كالآتي:

٣٢- عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا إِذْ آتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟! قَدْ خَبِتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ»، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: «دَعُهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْفَرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ... أَيُّهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ^(١)، إِحْدَى عَضْدِيهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ تَدْرَدُرُ، يَخْرُجُونَ عَلَيَّ حِينَ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ».

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتَمَسَ فَأَتَيْتُ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَيَّ نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعْتُهُ^(٢).

(١) هو (ذو الثَّدْيَةِ) حرقوص بن زهير العبدي من بني تميم رأس الخوارج المارقة.

(٢) رواه البخاري في مواضع من صحيحه: كتاب الْمَنَاقِبِ: باب عَلَامَاتِ النَّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ، وفي أحاديث الأنبياء، وفي المغازي، وفي استتابة المرتدين، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: ذكر الخوارج وصفاتهم، وأحمد في المسند (٥٦/٣) وغيرهم كثير.

و(ذُو الشُّدِّيَّةِ) هذا، أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في زمانه استئصال ضلاله وفساده في الأرض فأمر بقتله، لكن تمويهه هذا الخارجي بريائه في صلاته وإظهاره الخشوع فيها والتمسكن حال دون ذلك..

٣٣- فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يُعْجِنُنَا تَعْبُدُهُ وَاجْتِهَادُهُ، قَدْ عَرَفْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِاسْمِهِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ وَوَصَفْنَا بِصِفَتِهِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَذْكُرُهُ إِذْ طَلَعَ الرَّجُلُ، قُلْنَا: هُوَ هَذَا، قَالَ: «إِنَّكُمْ لَتُخْبِرُونَ عَن رَجُلٍ إِنَّ عَلِيَّ وَجْهَهُ سَفْعَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ»، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُسَلِّمْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَشُدُّكَ بِاللَّهِ، هَلْ قُلْتَ حِينَ وَقَفْتَ عَلَى الْمَجْلِسِ: مَا فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ أَفْضَلُ، أَوْ خَيْرٌ مِنِّي؟»، قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، ثُمَّ دَخَلَ يُصَلِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَقْتُلِ الرَّجُلَ؟»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ يُصَلِّي، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَقْتُلُ رَجُلًا يُصَلِّي وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ ضَرْبِ الْمُصَلِّينَ فَخَرَجَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا فَعَلْتَ؟»، قَالَ: كَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ وَهُوَ يُصَلِّي وَقَدْ نَهَيْتَ عَن ضَرْبِ الْمُصَلِّينَ، قَالَ: «مَنْ يَقْتُلِ الرَّجُلَ؟»، قَالَ عُمَرُ: أَنَا، فَدَخَلَ فَوَجَدَهُ وَاضِعًا

= وفي رواية للبخاري: فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْهَيْنِ نَاتِيءُ الْجَبِينِ كَثُ اللَّحْيَةِ مَحْلُوقٌ فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدٌ...، فَلَمَّا وُلِّي، قَالَ: «إِنَّ مِنْ ضَيْضِي هَذَا، أَوْ فِي عَقِبِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرْوَقِ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، لِيُنْ أُنَا أَدْرِكْتَهُمْ لِأَقْتُلْتَهُمْ قَتْلَ عَادٍ».

وفي رواية لمسلم: «يخرجون في فرقة من الناس، سيماهم التحليق، قال: هم شرّ الخلق أو من شرّ الخلق، يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق». قوله: ويلك: أي لك من الهلاك. تراقبهم: أي حناجرهم، جمع ترقوة. يمرقون: أي يخرجون. تدردر: أي تتحرك.

وَجْهَهُ، قَالَ عَمْرٌ: أَبُو بَكْرٍ أَفْضَلُ مِنِّي فَخَرَجَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَهْ؟»، قَالَ: وَجَدْتُهُ وَاضِعاً وَجْهَهُ لِلَّهِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ، قَالَ: «مَنْ
 يَقْتُلُ الرَّجُلَ؟»، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا، قَالَ: «أَنْتَ إِنْ أَدْرَكْتَهُ»، قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ
 قَدْ خَرَجَ فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: «مَهْ؟»،
 قَالَ: وَجَدْتُهُ قَدْ خَرَجَ، فَقَالَ: «لَوْ قُتِلَ مَا اخْتَلَفَ مِنْ أُمَّتِي رَجُلَانِ، كَانَ أَوْلَاهُمْ
 وَآخِرُهُمْ». قَالَ مُوسَى: فَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ فَقَالَ: هُوَ الَّذِي قَتَلَهُ عَلِيٌّ، ذُو
 الثُّدَيَّةِ^(١).

وفي رواية أحمد: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ قَتَلْتُمُوهُ لَكَانَ أَوَّلَ فِتْنَةٍ
 وَآخِرِهَا»^(٢).

وفي أخرى له: «إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ،
 يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ
 فِي فُوقِهِ، فَاقْتُلُوهُمْ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ»^(٣).

وَقَدْ حَاوَلَ الْبَعْضُ أَنْ يُبْعِدَ مَنْقِبَةَ قَتْلِ (ذِي الثُّدَيَّةِ) عَنْ عَلِيٍّ وَيُنَسِبَهَا لِنَفْسِهِ،
 إِلَّا أَنَّ مُحَاوَلَتَهُ بَاءَتْ بِالْفَشْلِ لِمُخَالَفَتِهَا الْأَحَادِيثَ النَّبَوِيَّةَ الشَّرِيفَةَ وَالْوَأَقِعَ
 التَّارِيخِي الصَّحِيحَ..

(١) رواه بهذا اللفظ أبو يعلى في مسنده (١٦٨/٧)، والبخاري في مسنده [كشف الأستار (٢/٣٦٠)]،
 قال الهيثمي في المجمع (٢٢٦/٦): «رواه أبو يعلى وفيه موسى بن عبيدة وهو متروك، ورواه
 البزار باختصار ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم وله طريق أطول من هذه في الفتن»،
 ورواه أحمد في مسنده (١٥/٣) عن أبي سعيد الخدري، قال الهيثمي في المجمع (٢٢٥/٦):
 «رواه أحمد؛ ورجاله ثقات»، وذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح (٢٩٨/١٢) -
 (٢٩٩) وَجَوَّدَ إِسْنَادَهُ، ورواه أيضاً عن أبي بكر (٤٢/٥)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في
 تعليقه على المسند: «رجاله رجال الصحيح». سفعة: تغير إلى السواد.

(٢) مسند أحمد (٤٢/٥).

(٣) مسند أحمد (١٥/٣).

٣٤- فعن مسروق، قال: قالت لي عائشة رضي الله عنها: «إِنِّي رَأَيْتُنِي عَلَى تَلٍّ وَحَوْلِي بَقَرٌ تُنْحَرُ». فَقُلْتُ لَهَا: لَيْسَ صَدَقَتْ رُؤْيَاكِ لَتَكُونَنَّ حَوْلَكَ مَلْحَمَةً، قَالَتْ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ، بِئْسَ مَا قُلْتَ». فَقُلْتُ لَهَا: فَلَعَلَّهُ إِنْ كَانَ أَمْرًا سَيَسُوؤُكَ، فَقَالَتْ: «وَاللَّهِ لَأَنْ أَخِرُّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ». فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذِكْرِ عِنْدَهَا أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَتَلَ ذَا التُّدَيْيَةِ، فَقَالَتْ لِي: «إِذَا أَنْتَ قَدِمْتَ الْكُوفَةَ فَارْتَبِّطْ لِي نَاسًا مِمَّنْ شَهِدَ ذَلِكَ مِمَّنْ تَعْرِفُ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ». فَلَمَّا قَدِمْتُ وَجَدْتُ النَّاسَ أَشْيَاعًا فَكَتَبْتُ لَهَا مِنْ كُلِّ شَيْعٍ عَشْرَةَ مِمَّنْ شَهِدَ ذَلِكَ، قَالَ: فَاتَيْتُهَا بِشَهَادَتِهِمْ، فَقَالَتْ: «لَعَنَ اللَّهُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، فَإِنَّهُ زَعَمَ لِي أَنَّهُ قَتَلَهُ بِمِصْرَ»^(١).

٣٥- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدْنَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمُرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمُرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يَجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

٣٦- عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يُفْرءُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ، يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ»^(٣).

(١) رواه الحاكم في المستدرک (١٤/٤) وصححه على شرط الشيخين ووافقه عليه الذهبي.
(٢) متفق عليه: رواه البخاري في مواضع من صحيحه: كتاب المناقب: باب علامات النبوة في الإسلام، وفي أحاديث الأنبياء، وفي المغازي، وفي استتابة المرتدين، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: باب التحريض على قتل الخوارج.
(٣) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: باب الخوارج شر الخلق والخليقة، وأحمد في المسند (٣١/٥).

٣٧- عَنْ أَبِي غَالِبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، يَقُولُ: «شَرُّ قَتْلَى قُتِلُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ وَخَيْرُ قَتِيلٍ مَنْ قَتِلُوا، كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ، قَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ مُسْلِمِينَ فَصَارُوا كُفَّارًا».

قُلْتُ: يَا أَبَا أُمَامَةَ، هَذَا شَيْءٌ تَقُولُهُ، قَالَ: «بَلْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ»^(١).
إِذَا تَبَيَّنَ مَا أوردناه من الأحاديث، فسوف نستخلص منها أموراً:
أولاً: فِيهَا معجزةٌ ظاهرةٌ للنبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم حيثُ أَخْبَرَ بِهِؤُلَاءِ القومِ قَبْلَ وُجُودِهِمْ، فكانوا كما أَخْبَرَ.
ثانياً: خروجهم على المسلمين.
ثالثاً: قتال الإمام (عليّ) إِيَّاهم.
رابعاً: حقّية الإمام (عليّ) في قتالهم.
خامساً: ذكر أوصافهم بالتدقيق ككَوْنِهِمْ قَبْلَ مشرق المدينة المنورة، وأنّهم مُحلّقة رؤوسهم، وأنّهم يخرجون من الدّين بغير عودة، وأنّهم يقتلون المسلمين، ويدعون المشركين.
سادساً: أنّهم شرّ الخليقة.
سابعاً: أنّ قتالهم شرّ قتلَى وأنّهم كلاب النار.
ثامناً: أنّ قتلهم خَيْرٌ قَتِيلٍ.
تاسعاً: أنّهم يُحْسِنُونَ القولَ فيدعون إلى الجهاد، ويقولون: لا حكم إلا لله، ثم يُسيئون الفعل من سفك الدماء وأخذ الأموال..
عاشراً: أنّهم يُكْفَرُونَ جُمهُورَ الأُمَّةِ وأكابرها تَحْتَ دعاوى مُختلفة.

(١) رواه أحمد في المسند (٢٥٣/٥)، وابن ماجه في سننه (٦٢/١)، والطيالسي في مسنده (ص/١٥٥) بسند حسن.

حادي عشر: أنهم يرفعون السلاح لقتل المسلمين تحت أي دعوى تظهر لهم.

ثاني عشر: أنهم يجتهدون في قراءة القرآن ويتنطعون في العبادة، وهم عارون عن ثمرتها، لا ينتفعون بها ولا تصل إلى قلوبهم.

ثالث عشر: فيها الأمر بقتالهم واستئصالهم كاستئصال قوم عاد وثمود.

رابع عشر: في قتالهم الأجر العظيم، والثواب الجزيل.

خامس عشر: هم شباب سفهاء، تائهون، ضالون، قليلو العقول.

والمقصود أن سيدنا (عليًا) رضي الله عنه كان صاحب الحق في جميع حروبه، وأن السنة النبوية المطهرة تؤيده في كل تصرفاته...

وقد جاء في شأنه حديث عام، يشمل جميع هؤلاء البغاة والخارجين

عليه...

٣٨- فعن أبي سعيد، قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُفَاتِلُ عَلِيَّ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلِيَّ تَزْيِيلِهِ»، فاستشرف لها القوم، وفيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: «لا»، قال عمر: أنا هو؟ قال: «لا، ولكن خاصف النعل» - يعنِي عليًا - فأتيناه فبشرناه فلم يرفع به رأسه، كأنه قد كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(١).

فَقَاتَلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ ضِدًّا أَلْمَتًا وَلَيْسَ لِلْقُرْآنِ الْمُتَعَلِّقِينَ بِالشَّبهِ الَّتِي طَرَأَتْ لَهُمْ.

(١) رواه أحمد في مسنده (٨٢/٣)، والحاكم في المستدرک (١٣٢/٣) وصححه ووافقه الذهبي، وأبو يعلى في مسنده (٣٤١/٢)، والنسائي في الكبرى (١٥٤/٥_١٥٨_١٦٤) وابن حبان في صحيحه (٣٨٥/١٥)، وأورده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٦٣٩/٥) (برقم/٢٤٨٧) وسنده صحيح على شرط مسلم كما قال. وَخَصَّفَ النُّعْلَ: خيَاطَتُهُ وَرَقَعَهُ.



إِكْرَامُهُ بِالشَّهَادَةِ

ومن مناقبه العظيمة التي ختم الله له بها حياته إكرامه بالشهادة العظمى إذ الشهادة منزلة عالية لا ينالها ويحرز عليها إلا المصطفون من خلق الله تعالى وقليل ما هم، إذ ليس كل من يُقتل يكون شهيداً، فهيئات هيات، وقد أخبر النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَا سَيَلْقَى الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَهُ مِنَ النَّكَبَاتِ... وَأَنَّ الْأُمَّةَ سَتَعْدُرُ بِهِ، وَأَنَّهُ سَيَقْتُلُهُ أَشَقَى الْآخِرِينَ.

١- عن حيان الأسدي، سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْأُمَّةَ سَتَعْدُرُ بِكَ بَعْدِي، وَأَنْتَ تَعِيشُ عَلَيَّ مَلْتِي وَتُقْتَلُ عَلَيَّ سُنَّتِي، مَنْ أَحَبَّكَ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَبْغَضَنِي، وَإِنَّ هَذِهِ سَتُخَضَّبُ مِنْ هَذَا» يَعْنِي لِحَيْتِهِ مِنْ رَأْسِهِ^(١).

٢- عن أبي إدريس الأودي، عن علي رضي الله عنه، قال: «إِنَّ مِمَّا عَاهَدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَعْدُرُ بِي بَعْدَهُ»^(٢).

٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

(١) رواه الحاكم في المستدرک (١٥٣/٣) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (١٥٠/٣) وصححه ووافقه الذهبي، ورواه البزار في مسنده [كشف الأستار (٢٠٣/٣)].

وسلم لِعَلِيٍّ: «أَمَا إِنَّكَ سَتَلْقَى بَعْدِي جَهْدًا» قال: فِي سَلَامَةٍ مِنْ دِينِي؟ قال: «فِي سَلَامَةٍ مِنْ دِينِكَ»^(١).

٤ - عن علي بن أبي طالب، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيدي وَنَحْنُ نَمْشِي فِي بَعْضِ سَكِّكَ الْمَدِينَةِ إِذْ أَتَيْنَا عَلِيَّ حَدِيقَةً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَهَا مِنْ حَدِيقَةٍ! قال: «لَكَ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْهَا»، ثم مررنا بأخرى فقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَهَا مِنْ حَدِيقَةٍ! قال: «لَكَ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْهَا»، حَتَّى مَرَرْنَا بِسَبْعِ حَدَائِقَ، كُلِّ ذَلِكَ أَقُولُ: مَا أَحْسَنَهَا! ويقول: «لَكَ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْهَا»، فلما خلا له الطريق اعْتَنَقَنِي ثُمَّ أَجْهَشَ بَاكِيًا، قال: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُبْكِيكَ؟ قال: «ضَعَاثِنُ فِي صُدُورِ أَقْوَامٍ لَا يُبْدُونَهَا لَكَ إِلَّا مِنْ بَعْدِي»، قال: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِي سَلَامَةٍ مِنْ دِينِي؟ قال: «فِي سَلَامَةٍ مِنْ دِينِكَ»^(٢).

٥ - عن عَمَّارِ بْنِ يَاسِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ وَلِعَلِيٍّ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَشَقَى النَّاسِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أُحِيمِرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ يَا عَلِيُّ عَلَى هَذِهِ» يَعْنِي قَرْنَهُ «حَتَّى تُبَلَّ مِنْهُ هَذِهِ» يَعْنِي لِحْيَتَهُ^(٣).

(١) رواه الحاكم في المستدرک (١٥١/٣) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.
(٢) رواه أبو يعلى في مسنده (٤٢٦/١)، والبزار في مسنده [كشف الأستار (٣/١٨٣)]، وقال الهيثمي في المجمع (١١٨/٩): «رواه أبو يعلى والبزار؛ وفيه الفضل بن عميرة وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَفَهُ غَيْرُهُ، وَبَقِيَةَ رِجَالِهِ ثَقَاتٌ».
والمراد بِالْجَهْدِ هُنَا غَايَةُ الْمَشَقَّةِ وَالْبَلَاءِ. وَالضَّعَاثِنُ: جَمْعُ ضَغِينَةٍ، وَهِيَ الْحَقْدُ وَالْعِدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ.
(٣) رواه أحمد في المسند (٢٦٣/٤)، والنسائي في الكبرى (١٥٣/٥)، والحاكم في المستدرک (١٥١/٣) وَصَحَّحَهُ وَوَأَفَقَهُ الْذَّهَبِيُّ، وَأُورِدَهُ الشَّيْخُ الْأَبْلَانِيُّ فِي «السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ» (١٧٤٣/٤) (٣٢٤/٤)؛ وَلِلْحَدِيثِ شَوَاهِدٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ وَصَهْبٍ وَغَيْرِهِمَا.
قوله: أُحِيمِرُ: هُوَ تَصْغِيرُ أَحْمَرَ عَاقِرِ النَّاقَةِ، أَي: قَاتِلِ نَاقَةَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْمُهُ قُدَّارٌ عَلَى وَزْنِ غُرَابٍ. قَرْنُهُ: رَأْسُهُ.

٦- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّكَ مُؤَمَّرٌ مُسْتَخْلَفٌ، وَإِنَّكَ مَقْتُولٌ، وَإِنَّ هَذِهِ مَخْضُوبَةٌ مِنْ هَذَا» لِحَيْثُ مِنْ رَأْسِهِ^(١).

وكان السبب في قتله رضي الله عنه أنه لَمَّا وَقَعَ التحكيم بينه وبين (معاوية) وخرج عليه جماعة مَمَّنْ كان معه وكفروه كما كفروا جميع الصحابة وقتلهم الإمام (عَلِيٌّ) وانتصر عليهم، انتدب ثلاثة من الخوارج وتأمروا على قتل (عَلِيٍّ) و(معاوية) و(عمر وبن العاص) باعتبار أن هؤلاء الثلاثة عندهم قادة الفتنة، وتعاهدوا على أن يكون ذلك في ليلة واحدة ليلة حادي عشر أو سابع عشر من رمضان سنة أربعين من الهجرة، ثُمَّ تَوَجَّهَ كُلُّ مِنْهُمْ إِلَى الْمِصْرِ الَّذِي فِيهِ صَاحِبُهُ، فَقَدِمَ اللَّعِينُ الْأَشْقَى (عبد الرحمن بن ملجم المُرَادِي) الكوفة فلقي أصحابه من الخوارج فَكَاتَمَهُمْ ما يريدون، فلَمَّا كانت الليلة المعهودة وكانت صبيحة يوم الجمعة وخرج عَلِيٌّ من الباب يُنَادِي: أَيُّهَا النَّاسُ الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، اعْتَرَضَهُ الْمُقِيمُ (ابن ملجم) فضربه بالسيف الْمَسْمُومِ على رأسه فأصاب دماغه، وأقام الجمعة والسبت وتُوَفِّيَ يوم الأحد رضي الله عنه، وذلك عام ٤٠ من الهجرة، وعمره ثلاث وستون سنة.

وقد أوصى (عليٌّ) رضي الله عنه بقاتله خيراً، وأمرهم أن يُحْسِنُوا قَتْلَهُ..
٧- (...) فقال عَلِيٌّ لِلْحَسَنِ رضي الله عنهما: «إِنَّ بَقِيَّتُ رَأَيْتُ فِيهِ رَأْيِي، وَإِنْ هَلَكْتُ مِنْ ضَرْبَتِي هَذِهِ فَاضْرِبْهُ ضَرْبَةً وَلَا تَمَثِّلْ بِهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَنْهَى عَنِ الْمُثَلَّةِ وَلَوْ بِالْكَلبِ الْعُقُورِ»^(٢).

(١) رواه الطبراني في الكبير (٢/٢٤٧) والأوسط (٧/٢١٨)، والآجري في الشريعة (٤/٢١٠٣-٢١٠٤).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١/٩٧).

٨- عن أَبِي خَالِدِ بْنِ حَيَّانَ، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَامَ الْحَسَنُ خَطِيْبًا، فَقَالَ: «قَدْ قَتَلْتُمْ وَاللَّهِ اللَّيْلَةَ رَجُلًا فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أَنْزَلَ فِيهَا الْقُرْآنَ، وَفِيهَا رُفِعَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَفِيهَا قُتِلَ يُوْسَعُ بْنُ نُونَ فَتَى مُوسَى». قَالَ سُكَيْنٌ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَدْ سَمَاهُ قَالَ: «وَفِيهَا تَيْبَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ» - ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ خَالِدٍ، فَقَالَ - : «وَاللَّهِ مَا سَبَقَهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَهُ وَلَا يُدْرِكُهُ أَحَدٌ كَانَ بَعْدَهُ، وَاللَّهِ إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَيَبْعَثُهُ فِي السَّرِيَّةِ جَبْرِيْلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ، وَاللَّهِ مَا تَرَكَ مِنْ صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ إِلَّا ثَمَانِ مِائَةِ دِرْهَمٍ أَوْ سَبْعِ مِائَةِ دِرْهَمٍ كَانَ أَعْدَاهَا لِخَادِمٍ»^(١).

وفي رواية أخرى:

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: خَطَبَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَاتَمَ الْأَوْصِيَاءِ وَوَصِيَّ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَمِينَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَقَدْ فَارَقَكُمْ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ الْأَوْلُونَ وَلَا يُدْرِكُهُ الْآخِرُونَ، لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُعْطِيهِ الرَّايَةَ فَيُقَاتِلُ جَبْرِيْلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ، فَمَا يَزْجَعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَقَدْ قَبَضَهُ اللَّهُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا وَصِيُّ مُوسَى، وَعُجْرَجَ بَرُوحِهِ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي عُجِرَ فِيهَا بَرُوحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَفِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا الْفُرْقَانَ.

وَاللَّهِ مَا تَرَكَ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً وَلَا شَيْئًا يُبْصَرُ لَهُ، وَمَا فِي بَيْتِ مَالِهِ إِلَّا سَبْعُمِائَةٌ

(١) رَوَاهُ الْبَرْزَارِيُّ فِي مَسْنَدِهِ، وَقَالَ: إِسْنَادُهُ صَالِحٌ [كشفت الأستار (٣/ ٢٠٥)]، والطبراني في الأوسط (٨/ ٢٢٤)، وأبو يعلى في مسنده (١٢٤/ ١٢٤) قال المحقق حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

دِرْهَمٍ وَخَمْسِينَ دِرْهَمًا فَضَلَّتْ مِنْ عَطَائِهِ، أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَا خَادِمًا لَأُمَّ كُثُومٍ»،
ثُمَّ قَالَ: «مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ، قَوْلَ يُوسُفَ: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْتِغَاءَ
وِاسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [يوسف / ٣٨]»، ثُمَّ أَخَذَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَنَا ابْنُ
الْبَشِيرِ، وَأَنَا ابْنُ التَّنْذِيرِ^(١)، وَأَنَا ابْنُ النَّبِيِّ^(٢)، وَأَنَا ابْنُ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ، وَأَنَا
ابْنُ السَّرَّاجِ الْمُنِيرِ^(٣)، وَأَنَا ابْنُ الَّذِي أُرْسِلَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ^(٤)، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ
الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا^(٥)، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ
افْتَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوَدَّتَهُمْ وَوَلَايَتَهُمْ، فَقَالَ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْرَفْ حَسَنَةً
نَّزَدْنَا لَهُ فِيهَا حَسَنًا﴾ [الشورى / ٢٣]، فَاقْتَرَفُفُ الْحَسَنَةَ مَوَدَّتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ^(٦).

(١) إشارة إلى قوله تعالى في حق النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا
وَنَذِيرًا﴾ [البقرة / ١١٩]

(٢) إشارة إلى وصف الله تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من الآيات بـ
(النَّبِيِّ)، قال تعالى: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾ [الأعراف / ١٥٨].

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في حق النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَّاجًا
مُنِيرًا﴾ [الأحزاب / ٤٦]

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في حق النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء / ١٠٧]

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾
[الأحزاب / ٣٣].

(٦) رواه الحاكم في المستدرک (١٨٨ / ٣) وصححه، والطبراني في الأوسط (٣٣٦ / ٢)، قال
الهيثمي في المجمع (١٤٦ / ٩): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير باختصار إلا أنه قال:
«ليلة سبع وعشرين من رمضان»، وأبو يعلى باختصار، والبزار بنحوه إلا أنه قال: «ويعطيه الراية
فإذا حم الوغى فقاتل جبريل عن يمينه» وقال: «كانت إحدى وعشرين من رمضان»، ورواه
أحمد باختصار كثير؛ وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حسنًا. قلت:
وقد أورده الشيخ الألباني مختصرًا في «السلسلة الصحيحة» (٦٦٠ / ٥) (رقم / ٢٤٩٦).

هذا، وقد أساءَ (عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ) السَّدُوسِيُّ شاعرُ الخوارجِ حيث يقول

في (ابن ملجم):

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا
إِنِّي لِأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَحْسَبُهُ أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانَا
أَكْرِمَ بِقَوْمٍ بَطُونُ الطَّيْرِ أَفْبَرُهُمْ لَمْ يَخْلُطُوا دِينَهُمْ بَغِيًّا وَعُدْوَانَا

وَقَدْ أَحْسَنَ وَأَجَادَ الْإِمَامُ (أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبْرِيُّ) ^(١) مِنْ عُلَمَاءِ الْقُرْنِ الْخَامِسِ

في رده على «عمران بن حطان»، حيث قال:

إِنِّي لِأَبْرَأُ مِمَّا أَنْتَ قَائِلُهُ فِي ابْنِ مُلْجِمِ الْمَلْعُونِ بُهْتَانَا
يَا ضَرْبَةً مِنْ شَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيَهْدِمَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ أَرْكَانَا
إِنِّي لِأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَالْعَنُهُ دِينًا، وَالْعَنُ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانَا
عَلَيْكَ ثُمَّ عَلَيْهِ الدَّهْرُ مُتَّصِلًا لَعَائِنُ اللَّهِ إِسْرَارًا وَإِعْلَانَا
فَأَنْتُمْ مِنْ كِلَابِ النَّارِ جَاءَ بَدَا نَصُّ الشَّرِيعَةِ بُرْهَانًا وَتَبْيَانَا

إلى هنا، يكفي هذا القدر مما ورد في فضائل (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه، ونقول كما قال الحافظ ابن الجزري في «مناقب الأسد الغالب مُمزق الكتائب، ومُظهر العجائب ليث بن غالب، أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه»: «فهذا نزر من بحر وقل من كثر بالنسبة إلى مناقبه

(١) من فقهاء الشافعية، قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (١/٥١٢): كان ثقة صادقاً ديناً ورعاً عارفاً بأصول الفقه وفروعه، محققاً في علمه، سليم الصدر، حسن الخلق، صحيح المذهب، يقول الشعر على طريقة الفقهاء، ولد بأمل عام ٣٤٨ هـ وتوفي ببغداد عام ٤٥٠ هـ.

الجليلة ومحاسنه الجميلة، ولو ذهبنا لاستقصاء ذلك بحقه لطال الكلام بالنسبة إلى هذا المقام، ولكن نرجو من الله تعالى أن يُيسِّرَ إفراد ذلك بكتابٍ يُستَوْعَبُ فيه ما بلغنا من ذلك والله الموفق للصواب»^(٢).



(٢) ابن الجزري، مناقب الأسد الغالب مُمزق الكتائب ومُظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ص/ ٢٤).

الْبَابُ الثَّلَاثُ

فِي مَنَاقِبِ مَوْلَاتِنَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا



ترجمة فاطمة الزهراء رضي الله عنها

(فاطمة الزهراء) هي السيدة الطاهرة، بنت سيد العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة، وإحدى فواضلهنّ، وأحبّ النَّاسِ إلى رسول صلى الله عليه وآله وسلم، بضعته الطاهرة، يُؤذيه ما يُؤذيها ويريبه ما يريبها. أمّ (الحسنين) سيدي شباب أهل الجنة، وجدّة الأشراف والذريّة الطاهرة، وزوجة الإمام (عليّ) بأمر من الله تعالى. العارفة النَّاسكة الزّاهدة، أمّها مولاتنا (خديجة بنت خويلد) حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوجته الأولى رضي الله عنها. وُلِدَتْ مولاتنا (فاطمة) رضي الله عنها في الإسلام قبل البعثة بقليل. تزوجها سيدنا (عليّ) رضي الله عنه في السنة الثانية بعد وقعة بدر. وتُوَفِّيَتْ بعد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بستة أشهر، وعمرها على الصحيح سبع وعشرون ودُفِنَتْ بالقيع. فضائلها جمّة ومناقبها كثيرة رائعة، ويكفيها شرفاً وفخراً... أن تكون بضعّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأفضل نساء العالمين، وسيدة نساء هذه الأمة بل وأهل الجنة.

قال الإمام الآجري: اَعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ، أَنَّ (فَاطِمَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَرِيمَةَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم، وَعِنْدَ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، شَرَفُهَا عَظِيمٌ، وَفَضْلُهَا جَزِيبٌ، النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم أَبُوهَا، وَ(عَلِيٌّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْلُهَا، وَ(الْحَسَنُ) وَ(الْحُسَيْنُ) سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلِدَاهَا، وَ(خَدِيجَةُ الْكُبْرَى) أُمُّهَا، قَدْ جَمَعَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَهَا الشَّرَفَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، مُهَجَّةٌ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم، وَثَمَرَةٌ فُؤَادِهِ، وَفَرَّةٌ عَيْنِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْ بَعْلِهَا وَعَنْ ذُرِّيَّتِهَا الطَّيِّبَةِ الْمُبَارَكَةِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم: «فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِهَا»، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم: «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم، وَأَسِيَّةُ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنُ»^(١).

وإلى القارئ بعض ما جاء في ذلك..



(١) الآجري، الشريعة: كتاب فضائل فاطمة رضي الله عنها (٥/٢١١٣).



صِفَةُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّيْ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: كَانَتْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ...، بَيْضَاءَ مُشْرَبَةً
بِحُمْرَةٍ...، مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَبَهَاءَ، وَاللَّهِ
كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

بَيْضَاءُ تُسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرِهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ جَثْلٌ أَسْحَمٌ
فَكَانَهَا فِيهِ نَهَارٌ مُشْرِقٌ وَكَانَهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ^(١)

٢ - عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ
أَشْبَهَ كَلَامًا وَحَدِيثًا مِنْ فَاطِمَةَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ إِذَا
دَخَلَتْ عَلَيْهِ رَحَّبَ بِهَا وَقَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ^(٢).

(١) رواه الحاكم في المستدرک (١٧٦/٣).

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (١٦٧/٣) وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي، والبيهقي في
«السنن الكبرى» (١٠١/٧).



شِدَّةُ حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ

- عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يُثَنِّي بِفَاطِمَةَ، ثُمَّ يَأْتِي أَرْوَاجَهُ، فَقَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ أَتَى فَاطِمَةَ فَتَلَقَّتْهُ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَجَعَلَتْ تُقَبِّلُ وَجْهَهُ وَعَيْنَيْهِ وَتَبْكِي، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكِ؟» فَقَالَتْ: أَرَاكَ شَعْتًا نَصَبًا قَدْ اخْلَوْلَقْتَ ثِيَابُكَ، فَقَالَ لَهَا: «لَا تَبْكِي، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ أَبَاكَ بِأَمْرِ لَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَيْتٌ وَلَا مَدْرٌ وَلَا حَجْرٌ وَلَا وَبْرٌ وَلَا شَعْرٌ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِ عِزًّا أَوْ ذُلًّا حَتَّى يَبْلُغَ حَيْثُ بَلَغَ اللَّيْلُ»^(١).



(١) رواه أبو نُعَيْمٍ فِي «حَلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ» (٣٠ / ٢)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٢٢٥ / ٢٢)، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (١٦٩ / ٣) وَصَحَّحَهُ.



دَفَاعَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

- عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَجَمْعُ قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهِمْ، إِذْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا الْمُرَائِي أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى جُزُورِ آلِ فُلَانٍ فَيَعْمِدُ إِلَى فَرْثِهَا وَدَمِهَا وَسَلَاهَا فَيَجِيءُ بِهِ ثُمَّ يُمَهِّلُهُ، حَتَّى إِذَا سَجَدَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَاثْبَعَتْ أَشْقَاهُمْ، فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَثَبَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا، فَضَحِكُوا حَتَّى مَالَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنَ الضَّحِكِ، فَاذْطَلَقَ مُنْطَلِقًا إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ وَهِيَ جُوَيْرِيَّةٌ، فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَثَبَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا حَتَّى أَلْقَتْهُ عَنْهُ وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسُبُّهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَيْنِكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْنِكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْنِكَ بِقُرَيْشٍ». ثُمَّ سَمَى: «اللَّهُمَّ عَلَيْنِكَ بِعَمْرٍو بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ وَعُتْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَعُمَارَةَ ابْنَ الْوَلِيدِ».

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَخَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سَحِبُوا إِلَى الْقَلْبِ

- قَلِيْبِ بَدْرِ - ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «وَأُتْبِعَ أَصْحَابُ
الْقَلِيْبِ لَعْنَةً»^(١).



(١) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب الصلاة: باب المرأة تطرح عن المصلي شيئاً من الأذى،
وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير: باب ما لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أذى
المشركين، وغيرهما.



تَمْرِئُهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي جِرَاحِهِ يَوْمَ أَحَدٍ

١ - عَنْ أَبِي حَازِمٍ، سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ وَسَأَلَهُ النَّاسُ - وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ - بِأَيِّ شَيْءٍ دُوِرِي جُرْحَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: مَا بَقِيَ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، كَانَ عَلَيَّ يَجِيءُ بِتُرْسِهِ فِيهِ مَاءٌ وَفَاطِمَةُ تَغْسِلُ عَنْ وَجْهِهِ الدَّمَ، فَأَخَذَ حَصِيرٌ فَأَحْرَقَ فَحَشِيَّ بِهِ جُرْحَهُ^(١).

٢ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَحَدٍ، فَقَالَ: جُرِحَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، وَهَشِمَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَغْسِلُ الدَّمَ وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَسْكُبُ عَلَيْهَا بِالْمِجَنِّ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ قِطْعَةَ حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا ثُمَّ أَلْصَقَتْهُ بِالْجُرْحِ فَاسْتَمْسَكَ الدَّمَ^(٢).

٣ - عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلٍ، قَالَ: لَمَّا كُسِرَتْ بَيْضَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الوضوء: باب غسل المرأة أبها الدم عن وجهه.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري: كتاب الجهاد والسير: باب لبس البيضة، ومسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير: باب غزوة أحد.

وَالِهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَأْسِهِ، وَأُذْمِي وَجْهَهُ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ، وَكَانَ عَلَيَّ يَخْتَلِفُ
بِالْمَاءِ فِي الْمَجْنِّ وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَغْسِلُهُ، فَلَمَّا رَأَتْ الدَّمَ يَزِيدُ عَلَى الْمَاءِ كَثْرَةً
عَمَدَتْ إِلَى حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهَا وَأَلْصَقَتْهَا عَلَى جُرْحِهِ، فَرَقَأَ الدَّمَ^(١).



(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الطب: باب حرق الحصير ليسد به الدم.



خَطَبَهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَلَمْ يُزَوِّجَهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاخْتَرَنَهَا لِعَلِيِّ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
فَاطِمَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهَا صَغِيرَةٌ»، فَخَطَبَهَا عَلِيُّ
فَزَوَّجَهَا مِنْهُ^(١).

وروى ابن سعد في «الطبقات الكبرى» بأسانيده:

٢ - عن علباء بن أحمر اليشكري، أن أبا بكر خطب فاطمة إلى النبي صلى
الله عليه وآله وسلم، فقال: «يا أبا بكر، انتظر بها القضاء»، فذكر ذلك أبو بكر
لعمر، فقال له عمر: ردك يا أبا بكر! ثم إن أبا بكر قال لعمر: أخطب فاطمة
إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخطبها، فقال له مثل ما قال لأبي بكر:
«انتظر بها القضاء»، فجاء عمر إلى أبي بكر فأخبره، فقال له: ردك يا عمر! ثم إن
أهل علي قالوا لعلِّي: أخطب فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،
فقال: بعد أبي بكر وعمر؟ فذكروا له قرابته من النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) رواه التّسائي في الكبرى (٣/٢٦٥) بسند صحيح [الألباني، صحيح وضعيف سنن النسائي
(رقم/٣٢٩٣)]، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٢/٦١٤)، وابن حبان في صحيحه
(١٥/٣٩٩)، والحاكم في المستدرک (٢/١٨١) وصححه على شرط الشيخين ووافقه
الذهبي.

فخطبها فزوجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فباع عليّ بغير آله وبعض متاعه فبلغ أربعمائة وثمانين، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «سأجعل ثلثين في الطيب وثلثاً في المتاع».

٣ - أخبرنا الفضل بن ذكّين، حدثنا موسى بن قيس الحضرمي، قال: سمعت حجر بن عنبس، قال: وقد كان أكل الدم في الجاهلية وشهد مع علي الجمل وصفين، قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «هي لك يا عليّ، لست بدجال». يعني: لست بكذاب، وذلك أنه كان قد وعد علياً بها قبل أن يخطب إليه أبو بكر وعمر.

٤ - أخبرنا وكيع بن الجراح، عن عباد بن منصور، قال: سمعت عطاء يقول: خطب عليّ فاطمة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ عليّاً يذكرك»، فسكتت «فزوجه»^(١).



(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى (١٩/٨-٢٠).



فاطمة أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

١ - عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ عَلِيُّ وَعَبَّاسُ يَسْتَأْذِنَانِ، فَقَالَ: يَا أُسَامَةُ، اسْتَأْذِنِ لَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيُّ وَعَبَّاسُ يَسْتَأْذِنَانِ، فَقَالَ: «أَتَدْرِي مَا جَاءَ بِهِمَا؟» قُلْتُ: لَا أَدْرِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَكِنِّي أَدْرِي» فَأْذِنَ لَهُمَا فَدَخَلَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ أَيُّ أَهْلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ»، فَقَالَ: مَا جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ أَهْلِكَ، قَالَ: «أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ مَنْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»، قَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلْتَ عَمَّا آخَرَهُمْ! قَالَ: «لَأَنَّ عَلِيًّا قَدْ سَبَقَكَ بِالْهَجْرَةِ»^(١).

٢ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُسَامَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: اجْتَمَعَ جَعْفَرٌ وَعَلِيُّ وَزَيْدٌ بِنُ حَارِثَةَ، فَقَالَ: جَعْفَرُ أَنَا أَحَبُّكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ

(١) رواه الترمذي في سننه (٣٧٨/٥) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، والطبراني في الكبير (١٥٨/١)، والحاكم في المستدرک (٤٥٢/٢) وصححه، والطيلاسي في مسنده (ص/٨٨).

عَلِيٍّ: أَنَا أَحَبُّكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ زَيْدٌ: أَنَا أَحَبُّكُمْ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَسْأَلَهُ، فَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: فَجَاءُوا يَسْتَأْذِنُونَهُ،
فَقَالَ: «أَخْرِجْ فَاظْطَرُّ مِنْ هُوَ لَاءٍ؟» فَقُلْتُ: هَذَا جَعْفَرُ وَعَلِيٌّ وَزَيْدٌ مَا أَقُولُ أَبِي،
قَالَ: «أُذِنُ لَهُمْ». وَدَخَلُوا فَقَالُوا: مَنْ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «فَاطِمَةُ». قَالُوا نَسْأَلُكَ
عَنْ الرَّجَالِ، قَالَ: «أَمَّا أَنْتَ يَا جَعْفَرُ فَأَشْبَهَ خَلْقَكَ خَلْقِي وَأَشْبَهَ خُلُقِي خُلُقَكَ
وَأَنْتَ مِنِّي وَشَجَرَتِي، وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَلِيُّ فَخَتَنِي وَأَبُو وَلَدِي وَأَنَا مِنْكَ وَأَنْتَ مِنِّي،
وَأَمَّا أَنْتَ يَا زَيْدُ فَمَوْلَايَ وَمِنِّي وَإِلَيَّ وَأَحَبُّ الْقَوْمِ إِلَيَّ»^(١).

وقد ذكر المحدث محمد بن جعفر الكتاني في كتابه «نظم المتنائر في
الحديث المتواتر» حديث: «أَنَّ أَحَبَّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةُ»
ورد من عدة طرق أفاد مجموعها التواتر المعنوي، فقال: «٢٣٤»: «أَنَّ أَحَبَّ أَهْلِهِ
إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا».

قال العزيزي في شرح الجامع: ثبت ذلك في عدة أحاديث أفاد مجموعها
التواتر المعنوي، وقال في التيسير في شرح حديث: «أَحَبُّ أَهْلِ بَيْتِي إِلَيَّ الْحَسَنُ
وَالْحُسَيْنُ» ما نصه: والحق أن فاطمة لها الأحيية المطلقة، ثبت ذلك في عدة
أحاديث، أفاد مجموعها التواتر المعنوي، وما عداها فعلى معنى من أو اختلاف
الجهة. اهـ

وقد أخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه الطيالسي والطبراني

(١) رواه أحمد في مسنده (٢٠٤/٥)، قال الهيثمي في المجمع (٩/٢٧٤): «رواه الترمذي
باختصار، رواه أحمد؛ وإسناده حسن».

والديلمي وغيرهم عن أسامة بن زيد مرفوعاً: «أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ فَاطِمَةُ» قال في التيسير: إسناده صحيح^(١).

٣- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَهُمَا يَضْحَكَانِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَكَتَا، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَكُمْ كُتُمَا تَضْحَكَانِ، فَلَمَّا رَأَيْتُمَانِي سَكَتُمَا؟» فَبَادَرَتْ فَاطِمَةُ، فَقَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ هَذَا - أَيُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - : أَنَا أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ مِنْكَ، فَقُلْتُ: بَلْ أَنَا أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْكَ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «يَا بِنْتِي، لَكَ رِقَّةُ الْوَلَدِ وَعَلَيَّ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْكَ»^(٢).

٤- عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَى الْمِنْبَرِ بِالْكُوفَةِ يَقُولُ: حَظَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ فَزَوَّجَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ هِيَ؟ فَقَالَ: «هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ وَأَنْتَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْهَا»^(٣).

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: أَنَا أَمْ فَاطِمَةُ؟ قَالَ: «فَاطِمَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ وَأَنْتَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْهَا» الحديث^(٤).

(١) الكتاني، نظم المتناثر في الحديث المتواتر (ص/٢٠٧).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١١/٦٦)، قال الهيثمي في المجمع (٩/٢٠٢): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح».

(٣) رواه النسائي في الكبرى (٥/١٥٠-١٥٠)، وأحمد في فضائل الصحابة (٢/٦٣١) مطوَّلاً.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط (٧/٣٤٣)، قال الهيثمي في المجمع (٩/٢٠٢): «رواه الطبراني في الأوسط؛ وفيه سلمى بن عقبة ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات».

٦ - عَنْ بُرَيْدَةَ، قَالَ: «كَانَ أَحَبَّ النِّسَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةُ، وَمِنْ الرِّجَالِ عَلِيٌّ»^(١).

٧ - عَنْ جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرِ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ عَمَّتِي عَلَى عَائِشَةَ، فَسُئِلْتُ أَيُّ النَّاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: «فَاطِمَةُ»، فَقِيلَ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَتْ: «رَوْجُهَا إِنْ كَانَ مَا عَلِمْتُ صَوَامًا قَوَامًا»^(٢).

٨ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ، عَنْ أَبِيهِ أَسْلَمٍ، أَنَّهُ حِينَ بُويعَ لِأَبِي بَكْرٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ يَدْخُلَانِ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَيُشَاوِرُونَهَا وَيَرْتَجِعُونَ فِي أَمْرِهِمْ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ خَرَجَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ، فَقَالَ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ! وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكَ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا بَعْدَ أَبِيكَ مِنْكَ، وَأَيْمُ اللَّهِ مَا ذَاكَ بِمَانِعِي إِنْ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ عِنْدَكَ إِنْ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يُحَرِّقَ عَلَيْهِمُ الْبَيْتَ.

قال: فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ جَاءَهَا، فَقَالَتْ: تَعْلَمُونَ أَنَّ عُمَرَ قَدْ جَاءَنِي، وَقَدْ حَلَفَ بِاللَّهِ لَنْ عَدْتُمْ لِيُحَرِّقَنَّ عَلَيْكُمْ الْبَيْتَ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَيْمُضِينَ لِمَا حَلَفَ عَلَيْهِ فَأَنْصَرِفُوا رَاشِدِينَ فَرُوا رَأْيَكُمْ وَلَا تَرْجِعُوا إِلَيَّ، فَانصَرَفُوا عَنْهَا فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهَا حَتَّى بَايَعُوا لِأَبِي بَكْرٍ^(٣).

(١) رواه الترمذي في سننه (٦٩٨/٥) وقال: «هذا حديث حسن غريب»، والنسائي في الكبرى (١٤٠/٥)، والطبراني في الأوسط (١٩٩/٧)، والحاكم في المستدرک (١٦٨/٣) وصححه ووافقه الذهبي؛ ورجاله عند الترمذي رجال الصحيح غير جعفر بن زياد الأحمر فهو صدوق، كما في «تقريب التهذيب» (١/١٦١).

(٢) رواه الترمذي في سننه (٧٠١/٥) وحسنه، والحاكم في المستدرک (٣/٣٧١)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مُصَنَّفِهِ: باب ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردة (٨/٥٧٢).

وفي رواية الحاكم:

٩ - عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر رضي الله عنه، أنه دخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «يَا فَاطِمَةُ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْكَ، وَاللَّهِ مَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ أَبِيكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ»^(١).



(١) رواه الحاكم في المستدرک: باب ذکر مناقب فاطمة بنت رسول الله (١٦٨/٣) وصححه.



إِذَايَةُ فَاطِمَةَ إِذَايَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

١ - عَنْ الْمِسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»^(١).

وَفِي الْحَدِيثِ فَضِيلَةٌ لِلسَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَخَصِيصَةٌ
خَصَّهَا اللَّهُ بِهَا، وَهِيَ أَنَّ إِغْضَابَهَا إِغْضَابٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَمٍ، وَإِغْضَابُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَسْتَعْقِبُ إِيْذَاءَهُ، وَمَنْ آذَاهُ فَقَدْ حُكِمَ
عَلَيْهِ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
[التوبة/ ٦١].

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ، بَيَّنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ غَضَبَهَا
وَرِضَاهَا يُوجِبُ غَضَبَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ..

٢ - فَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إِنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ لِعْظَبِكَ وَيَرْضَى لِرِضَاكَ»^(٢).

(١) متفق عليه: رواه البخاري: كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: باب مناقب
فاطمة عليها السلام، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل فاطمة بنت النبي عليه
السلام، ورواه أصحاب السنن: النسائي وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وأحمد في مسنده.
(٢) رواه الطبراني في الكبير (١/١٠٨)، والحاكم في المستدرک (٣/١٦٧) وصححه، وقال
الهيثمي في المجمع (٩/٢٠٣): «رواه الطبراني؛ وإسناده حسن».

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ عِنْدَ شَرْحِ حَدِيثِ «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي
فَمَنْ أَعْضَبَهَا أَعْضَبَنِي»: «وَفِي الْحَدِيثِ، تَحْرِيمُ أَدَى مَنْ يَتَأَدَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِتَأْدِيهِ، لِأَنَّ أَدَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ اتِّفَاقًا
قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ، وَقَدْ جَزَمَ بَأَنَّهُ يُؤْذِيهِ مَا يُؤْذِي فَاطِمَةَ، فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ مِنْهُ فِي حَقِّ
فَاطِمَةَ شَيْءٌ فَتَأَذَّتْ بِهِ فَهُوَ يُؤْذِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِشَهَادَةِ هَذَا
الْخَبَرِ الصَّحِيحِ»^(١).



(١) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣٢٩/٩).



فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَنِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَفْضَلَهُنَّ

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُعَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةً، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي، كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي». ثُمَّ اجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسْرَأَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسْرَأَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكْتُ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ! فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأَفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: أَسْرَأَ إِلَيَّ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي، وَإِنَّكَ أَوْلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي»، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تُكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ». فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ^(١).

(١) متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه: كتاب الاستئذان: باب من ناجى بين الناس...، ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل فاطمة عليها السلام، وغيرهم. فلم يُعَادِرْ: أي لم يترك. أَسْرَأَ: أي قال لها كلاما سرا بدون أن يطلع عليه أحد. أَخْصَلِكِ: أي جعلك مخصصة بهذا السر دون سائر أهل بيته. لِأَفْشِي: أي لأظهر. كَانَ يُعَارِضُهُ: أي يقرأ عليه القرآن عرضاً ويدارسه إياه. وَلَا أَرَانِي: أي لا أظني. أَلَا تَرْضَيْنَ: أي ألا تكوني راضية أن تكوني سيده نساء أهل الجنة، هكذا في هذه الرواية أن هذا هو سبب ضحكها. وفي رواية عند البخاري أن سبب ذلك كونها أول أهله لحوقا به، ولا منافاة بينهما.

٢- وفي رواية: قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَبَّهُ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَدِيًّا بِرَسُولِ اللَّهِ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا، فَلَمَّا مَرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَخَلَتْ فَاطِمَةُ فَأَكْبَتَ عَلَيْهِ فَقَبَّلَتْهُ ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ أَكْبَتَ عَلَيْهِ ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَضَحِكْتُ، فَقُلْتُ: إِنَّ كُنْتُ لِأَطْنُ أَنْ هَذِهِ مِنْ أَعْقَلِ نِسَائِنَا فَإِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ، فَلَمَّا تُوفِّي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْتِ حِينَ أَكْبَيْتِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَرَفَعْتَ رَأْسَكَ فَبَكَيتِ ثُمَّ أَكْبَيْتِ عَلَيْهِ فَرَفَعْتَ رَأْسَكَ فَضَحِكْتَ، مَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَتْ: إِنِّي إِذَا لَبَدْرَةٌ، أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ وَجَعِهِ هَذَا فَبَكَيتُ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي أَسْرَعُ أَهْلِهِ لِحُوقًا بِهِ فَذَلِكَ حِينَ ضَحِكْتُ^(١).

٣- عن عائشة، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ: «يَا فَاطِمَةُ، أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَسَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَسَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ؟»^(٢).

(١) رواه الترمذي في سننه (٧٠٠/٥) وحسنه، والنسائي في الكبرى (٣٩٢/٥)، والحاكم في المستدرک (٣٠٣/٤) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.
سمتاً: هذه الصفات يُعبر بها عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من الوقار وحسن السيرة واستقامة المنظر والهيئة.

فأكبت: أي انحنت عليه بوجهها تقبله وتبكي.
إني إذن لبدرَةٌ: مؤنثٌ بَدْرٌ كَكَتَفٍ وَهُوَ الَّذِي يُنْشِي السَّرَّ وَيُظْهِرُ مَا يَسْمَعُهُ.
(٢) رواه الحاكم في المستدرک (١٧٠/٣)، وقال: «هذا إسناد صحيح، ولم يخرجاه هكذا».

وفي الحديث برواياته فضائل ومناقب لهذه السيِّدة الشريفة الطاهرة، مع فوائد:

(أ) فمنها: إكرام النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَهَا، وتعظيمه واحترامه إِيَّاهَا بترحيبها وقيامه لَهَا وإجلالسه إِيَّاهَا إِلَى جنبه الشريف صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

(ب) ومنها: تَخْصِيصُهُ إِيَّاهَا بِحُضُورِ أَجَلِهِ.

(ت) ومنها: تبشيره إِيَّاهَا بِأَنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، وهذه فضيلةٌ لَمْ تَنْلُهَا امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِطْلَاقًا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أُمَّهَا خَدِيجَةَ، وَيَا لَهَا مِنْ فَضِيلَةٍ، وَيَا لَهُ مِنْ فَخْرٍ.

(ث) ومنها: أَنَّهَا كَانَتْ أَعْقَلَ نِسَاءِ أَهْلِ زَمَانِهَا.

(ج) ومنها: شَبَّهَهَا بِأَبِيهَا سَيِّدِ الْعَالَمِينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي السَّيْرَةِ الْحَسَنَةِ وَالْوَقَارِ وَالْهَيْبَةِ..

(ح) ومن فوائد الحديث: مشروعيَّةُ القيامِ لِأَهْلِ الشَّرَفِ وَالْعِلْمِ وَالصَّلَاحِ؛ وَقَدْ ثَبَتَ هَذَا عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ فَعْلِهِ وَتَقْرِيرِهِ، كَمَا ثَبَتَ مِنْ قَوْلِهِ: «قُومُوا إِلَيَّ سَيِّدِكُمْ»^(١)، وَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْأَسْوَةَ الْحَسَنَةَ وَالْقُدْوَةَ الْعَظْمَى.

٤ - عَنْ عَمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَادَ فَاطِمَةَ وَهِيَ مَرِيضَةٌ، فَقَالَ لَهَا: «أَيُّ بُنَيَّةٍ كَيْفَ تَجِدِينِي؟» قَالَتْ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَوْ جَعْتُ وَإِنَّهُ لَيَزِيدُنِي وَجَعًا إِلَى وَجَعٍ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي مَا أَكُلُ، فَبَكَى

(١) متفق عليه.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَكَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَبَكَتْ مَعَهُمَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيُّ بِنْتِي تَصْبِرِي؟» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ لَهَا: «أَيُّ بِنْتِي، أَمَّا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ؟» قَالَتْ: يَا لَيْتَهَا مَاتَتْ، وَأَيْنَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ؟! فَقَالَ لَهَا: «أَيُّ بِنْتِي، تِلْكَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِهَا وَأَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِكِ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَقَدْ رَوَّجْتُكَ سَيِّدًا فِي الدُّنْيَا وَسَيِّدًا فِي الْآخِرَةِ لَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ»^(١).

٥ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ، قَالَ: «تَدْرُونَ مَا هَذَا؟» فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَأَسِيَّةُ بِنْتُ مُرَّاحِمٍ، امْرَأَةٌ فِرْعَوْنُ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَجْمَعِينَ»^(٢).



(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤٢/٢)، وقال: «كذا رواه علي بن هاشم مرسلًا، ورواه ناصح أبو عبد الله، عن جابر بن سمرة متصلًا»، والطحاوي في «مشكل الآثار» [شرح مشكل الآثار (١/١٤١)]، وابن شاهين في «فضائل فاطمة» (ص/٢٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/١٣٤).

(٢) رواه النسائي في الكبرى (٩٣/٥)، وأحمد في المسند (٢٩٣/١) قال أحمد شاکر: إسناده صحيح، والحاكم في المستدرک (١٧٤/٣) وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في الكبير (٣٣٦/١١)، وابن حبان في صحيحه (٤٧٠/١٥)، وأبو يعلى في مسنده (١١٠/٥)، قال الهيثمي في المجمع (٢٢٣/٩): «رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني؛ ورجالهم رجال الصحيح».



نَدْبُهَا لِأَبِيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضٍ وَفَاتِهِ

١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَرْبِ الْمَوْتِ مَا وَجَدَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ: وَكَرَبَ أَبْتَاهُ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا كَرْبَ عَلَيَّ أَبْيَكِ بَعْدَ الْيَوْمِ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَبِيكَ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا الْمُوَافَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

٢ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ فَاطِمَةَ بَكَتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: «يَا أَبْتَاهُ مِنْ رَبِّهِ مَا أَذْنَاهُ، يَا أَبْتَاهُ إِلَيَّ جِبْرِيلَ أَنْعَاهُ، يَا أَبْتَاهُ جُنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ»^(٢).



(١) رواه ابن ماجه في سننه (١/ ٥٢١)، وأحمد في المسند (٣/ ١٤١)، وأبو يعلى في مسنده (٦/ ١٦١) وهو حديث حسن صحيح.
(٢) رواه أحمد في المسند (٣/ ١٩٧)، وعبد الرزاق في مصنفه (٣/ ٥٥٣)، والنسائي في الكبرى (١/ ٦٠٦)، والحاكم في المستدرک (٣/ ٦١)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٤١٥)، وابن ماجه في سننه (١/ ٥٢٢).



زُهْدُ فَاطِمَةَ فِي الدُّنْيَا وَتَقَشُّفُهَا

- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ بَعَثَ مَعَهُ بِحَمِيلَةٍ وَوِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفًا، وَرَحِيئِينَ وَسِقَاءً وَجَرَّتَيْنِ، فَقَالَ عَلِيُّ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذَاتَ يَوْمٍ: وَاللَّهِ لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّى لَقَدْ اشْتَكَيْتُ صَدْرِي، قَالَ: وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ أَبَاكَ بِسَبِيٍّ فَادْهَبِي فَاسْتَحْدِمِيهِ، فَقَالَتْ: وَأَنَا وَاللَّهِ قَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجَلَّتْ يَدَايَ، فَآتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ أَيُّ بَنِيَّةٍ؟» قَالَتْ: جِئْتُ لِأَسَلَّمَ عَلَيْكَ، وَاسْتَحَيْتُ أَنْ تَسْأَلَهُ وَرَجَعْتُ، فَقَالَ: مَا فَعَلْتِ؟ قَالَتْ: اسْتَحَيْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ فَاتَيْنَاهُ جَمِيعًا، فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّى اشْتَكَيْتُ صَدْرِي، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجَلَّتْ يَدَايَ، وَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بِسَبِيٍّ وَسَعَةٍ فَأَخَذِمْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ، لَا أُعْطِيكُمَا وَادْعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَطْوَى بُطُونُهُمْ لَا أَجِدُ مَا أَنْفَقُ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنِّي أَبِيعُهُمْ وَأَنْفِقُ عَلَيْهِمْ أَنْمَانَهُمْ».

فَرَجَعَا فَاتَاهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ دَخَلَ فِي قَطِيفَتَيْهِمَا، إِذَا غَطَّتْ رُءُوسَهُمَا تَكَشَّفَتْ أَفْدَانُهُمَا وَإِذَا غَطَّتْ رُءُوسَهُمَا تَكَشَّفَتْ رُءُوسُهُمَا

فَثَارَا، فَقَالَ: «مَكَانُكُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَانِي؟» قَالَا: بَلَى، فَقَالَ: «كَلِمَاتٌ عَلَّمْنِيهِنَّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: تَسْبَحَانِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَتَحْمَدَانِ عَشْرًا، وَتُكَبِّرَانِ عَشْرًا، وَإِذَا أُوْتِمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ».

قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ عَلَّمْنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.
قَالَ: فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ: وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ؟ فَقَالَ: فَاتَلَّكُمُ اللَّهُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، نَعَمْ وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ^(١).

والحديث يدل على ما كان عليه حال مولانا فاطمة مع زوجها علي رضي الله عنهما من كامل الزهد والتقشف والتواضع من الحياة والعزوف عن الترف والبذخ؛ وَلَا غُرُو، فَإِنَّهُ بَيْتُ النَّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ التَّقْوَى وَالْفَضَائِلِ، فَكُلُّ نُورٍ وَعِلْمٍ وَخَيْرٍ وَصَلَاحٍ فَهَمُّ أَصْلُهُ وَأَسَاسُهُ.

(١) رواه أحمد في المسند (١٠٧/١-١٠٦/١) هكذا مطوّلًا، وروى قطعًا منه (١٠٧/١-١٠٦/١) وكذا البخاري في الخمس، وفي المناقب، وفي الدعوات، ومسلم في الدعوات، وأبو داود في الخراج (برقم/٢٩٨٨) وفي الأدب، والترمذي في الدعوات (برقم/٣١٨٨) من طرق وألفاظ؛ وفي الباب عن ابن عباس وأنس وأبي هريرة وغيرهم.

بخميلة: هي قטיפعة ذات خمل. ووسادة: أي ما يُتَوَسَّدُ وَيُتَوَكَّؤُ عَلَيْهِ. وأدم: جمع أديم وهو الجلد. حشوها ليف: أي محشوة من داخلها بفسيلة النخل. وَرَحِيَيْنَ: هو تشنية رحي وهي الطاحونة. جرتين: تشنية جرة وهي إناء من خزف. سَنَوْتِ: أي استقيت من البئر. فاستخدميه: أي اطلب منه أن يعطيك خادمًا. مَجَلَّتْ: أي نفطت من العمل. أهل الصفة: هم جماعة من فقراء الصحابة المنقطعين في المسجد النبوي للقراءة والعبادة والجهاد لم يكن لهم أهل. قَطِيفَتَيْهِمَا: هي الخميلة وتكون غالبًا من الوبر أو الشعر أو نحو ذلك، كانا يتلفنان فيها ويغطيان بها. ابن الكوّاء: كان رأس الخوارج، وكان في نفسه عليه شيء. وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ: معناه لم يَمْنَعِي مِنْهُنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ وَالشَّغْلَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ. وليلة صِفِّينَ هي ليلة الحرب المعروفة بصِفِّينَ، وهي موضع بقرب الفرات.

وفي الحديث اختياره صلى الله عليه وآله وسلم لابنته ما اختار لنفسه من الزهد في الحياة، وإيثار الآخرة على الدنيا، والصبر على شظف العيش ومشاقه، وإيثاره صلى الله عليه وآله وسلم الغير من الفقراء عليها ترفعاً لها عن الرفاهية وإبعاداً لها عن التشبه بأهل الدنيا المُنعمين؛ وذلك لِمَا لَهَا فِي الآخرة من مزيد الثواب وعلو المقام والسيادة على غيرها.

وفيه إشارة إلى أَنَّهُ يَنْبَغِي للمسلم أن يأخذ في حياته بالأفضل، فَإِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم أرشد ابنته وزوجها إلى ذكر الله تعالى وتقوية الرّوح بدل الخادم، وقال لهما هو خير لكما من خادم؛ ذلك أَنَّ الذِّكْرَ خَيْرٌ من عند الله ثواباً وخيراً أملاً بِخِلَافِ الخادم، فَإِنَّهُ تَمَتُّعٌ فَإِنْ زَائِلٌ.

وفيه المُحَافَظَةُ على ما يرتبه المسلم على نفسه من وظائف الذِّكْر والعبادة، ولو في أوقات الشدائد والمهالك، فَإِنَّ (عليّاً) رضي الله عنه لم يترك هذه الأذكار حتّى في ليلة معركة صفين.





مُطَابَلَتُهَا أَبَا بَكْرٍ بِحَقِّهَا مِنْ إِرْثِ أَبِيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

١ - عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تُورَثُ مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً»، فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّى تُوفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ.

قَالَتْ: وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيْبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْرٍ وَفَدَكٍ وَصَدَقَتِهِ بِالْمَدِينَةِ^(١) فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ

(١) قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ فِي تَفْسِيرِ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، قَالَ: صَارَتْ إِلَيْهِ بِثَلَاثَةِ حُقُوقٍ:

أَحَدُهَا: مَا وَهَبَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ وَصِيَّةَ مُخَيَّرِيقِ الْيَهُودِيِّ لَهُ عِنْدَ إِسْلَامِهِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانَتْ سَبْعَ حَوَائِطٍ فِي بَنِي النَّضِيرِ، وَمَا أَعْطَاهُ الْأَنْصَارُ مِنْ أَرْضِهِمْ وَهُوَ مَا لَا يَبْلُغُهُ الْمَاءُ، وَكَانَ هَذَا مَلَكًا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

الثَّانِي: حَقُّهُ مِنَ الْفَيْءِ مِنْ أَرْضِ بَنِي النَّضِيرِ حِينَ أَجْلَاهُمْ كَانَتْ لَهُ خَاصَّةً؛ لِأَنَّهَا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، وَأَمَّا مَنْقُولَاتُ بَنِي النَّضِيرِ فَحَمَلُوا مِنْهَا مَا حَمَلَتْهُ الْإِبِلُ =

عَلَيْهَا ذَلِكَ، وَقَالَ: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ. فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ، وَأَمَّا خَيْبَرُ وَفَدَكُ فَأَمْسَكَهَا عُمَرُ، وَقَالَ: هُمَا صَدَقَةٌ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كَانَتَا لِحُقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ وَأَمْرُهُمَا إِلَيَّ مِنْ وَلِيِّ الْأَمْرِ، قَالَ: فَهَمَّا عَلَيَّ ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ^(١).

٢ - عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكُ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الْمَالِ»، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،

= غَيْرِ السَّلَاحِ كَمَا صَلَّحَهُمْ، ثُمَّ قَسَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْبَاقِي بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ الْأَرْضُ لِنَفْسِهِ، وَيُخْرِجُهَا فِي نَوَائِبِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَذَلِكَ نِصْفُ أَرْضِ فَدَكِ، صَلَّحَ أَهْلُهَا بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ عَلَى نِصْفِ أَرْضِهَا، وَكَانَ خَالِصًا لَهُ، وَكَذَلِكَ ثُلُثُ أَرْضِ وَادِي الْقُرَى، أَخَذَهُ فِي الصَّلْحِ حِينَ صَلَّحَ أَهْلُهَا الْيَهُودَ؛ وَكَذَلِكَ حِصَّتَانِ مِنْ حِصُونِ خَيْبَرَ، وَهُمَا الْوَطِيخُ وَالسَّلَالِمُ، أَخَذَهُمَا صَلْحًا.

الثَّالِثُ: سَهْمُهُ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ، وَمَا افْتَتَحَ فِيهَا عَنُودَ فَكَانَتْ هَذِهِ كُلُّهَا مِلْكًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً لَا حَقَّ فِيهَا لِأَحَدٍ غَيْرِهِ، لَكِنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَسْتَأْذِنُ بِهَا بَلْ يُنْفِقُهَا عَلَى أَهْلِهِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَلِلْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ، وَكُلُّ هَذِهِ صَدَقَاتُ مُحَرَّمَاتِ التَّمَلُّكِ بَعْدَهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. [نقله عنه النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٢ / ٨٢)].

(١) متفق عليه: رواه البخاري: كتاب فرض الخمس: باب فرض الخمس، ومسلم: كتاب الجهاد والسير: باب قول الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لا نورث)، ورواه أصحاب السنن: الترمذي وأبو داود والنسائي، ورواه أحمد في المسند (٤ / ١).

وَلَا عَمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تَكَلِّمُهُ حَتَّى تُوَفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوَفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا وَلَمْ يُؤْذَنْ بِهَا أَبُو بَكْرٍ، وَصَلَّى عَلِيٌّ عَلَيْهَا... الحديث^(١) - وقد مرَّ بطوله سابقاً - .

٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ: «مَنْ يَرِثُكَ؟» قَالَ: أَهْلِي وَوَلَدِي، قَالَتْ: «فَمَا لِي لَا أَرِثُ أَبِي؟!» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا نُورِثُ»، وَلَكِنِّي أَعُولُ مَنْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعُولُهُ، وَأَنْفَقَ عَلَيَّ مَنْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ^(٢).

٤- عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ، قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَتْ فَاطِمَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ: «أَنْتَ وَرِثْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمْ أَهْلُهُ؟» قَالَ: فَقَالَ: لَا بَلْ أَهْلُهُ، قَالَتْ: «فَأَيْنَ سَهْمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟» قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَطْعَمَ نَبِيًّا طُعْمَةً ثُمَّ قَبِضَهُ جَعَلَهُ لِلَّذِي يَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ» فَرَأَيْتُ أَنْ أَرَدَهُ

(١) متفق عليه: أخرجه بهذا اللفظ: مسلم: كتاب الجهاد والسير: باب لا نورث، والبخاري: كتاب المغازي: باب غزوة خيبر.

(٢) رواه أحمد في مسنده (١٠/١)، والترمذي وحسنه (٤/١٥٧)، والنسائي في الكبرى (٦/٣٠٢)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/٣١٤)؛ وصححه الشيخ الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي» (رقم/١٦٠٨).

عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَتْ: «فَأَنْتَ وَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُ»^(١).

٥ - عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن فاطمة جاءت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما تسأل ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إني لا أورث»، قالت: «والله لا أكلمكما أبداً». فماتت ولا تكلمهما^(٢).



(١) رواه أحمد في المسند (٤/١) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن رجاله ثقات رجال الشيخين غير الوليد بن جميع فمن رجال مسلم، ورواه أبو يعلى في مسنده (٤٠/١)، والبخاري في مسنده (١٢٤/١ و ٢٠١)، وقال: «وهذا الحديث لا نعلم أحداً رواه بهذا اللفظ إلا أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا نعلم له طريقاً عن أبي بكر إلا هذا الطريق، وأبو الطفيل قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث، والوليد بن جميع رجل من أهل الكوفة قد حدّث عنه جماعة، واحتملوا حديثه».

(٢) رواه الترمذي في سننه (١٥٧/٤)، وأحمد في المسند (١٣/١) بإسناد حسن.



أَوْلَادُهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

- قال مُحمد بن عمر: وولدت فاطمةً لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

١- الْحَسَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢- وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣- وَأُمَ كُلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٤- وزينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَنِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١).

٥- قال الطبري: «ويُذكر أَنَّهُ كان لها [أي فاطمة] منه [أي من عليٍّ] ابن

آخر يُسَمَّى محسنًا، تُوفِّي صغيراً»^(٢).



(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢٦/٨).

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (١١٨/٤).

قَالَ: نَعَمْ، كَثِيرٌ بِنِ عَبَّاسٍ وَكَتَبَ فِي أَطْرَافِ أَكْفَانِهِ يَشْهَدُ كَثِيرٌ بِنِ عَبَّاسٍ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(١).

قلتُ: ظَنَّ البعضُ أَنَّ (فاطمة) أوصت أن تُدْفَنَ بِهَذَا العُسْلِ الَّذِي اغتسلته قُبيل وفاتها بيسير وليس كذلك، إنما مرادها بذلك أن تُعَسَّلَ فِي قَمِيصِهَا وَلَا يُكشَفُ عنها، وبذلك أوصت زوجها (علياً) و(أسماء بنت عميس) ..

٣- فَعَنْ أُمِّ جَعْفَرٍ زَوْجَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ: «يَا أَسْمَاءُ، إِنِّي قَدْ اسْتَقْبَحْتُ مَا يُصْنَعُ بِالنِّسَاءِ إِنَّهُ يُطْرَحُ عَلَى الْمَرْأَةِ الثَّوْبَ فَيَصْنَعُهَا».

فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، أَلَا أُرِيكَ شَيْئاً رَأَيْتُهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؟ فَدَعَتْ بِجَرَائِدِ رَطْبَةٍ فَحَنَّتْهَا ثُمَّ طَرَحَتْ عَلَيْهَا ثَوْباً، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: «مَا أَحْسَنَ هَذَا وَأَجْمَلَهُ تُعْرَفُ بِهِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرِّجَالِ! فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَأَغْسِلِينِي أَنْتِ وَعَلِيٌّ وَلَا تَدْخِلِي عَلَيَّ أَحَداً»^(٢).

٤- وَعَنْ أُمِّ جَعْفَرٍ زَوْجَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَتْ: حَدَّثَنِي أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، قَالَتْ: غَسَلْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ^(٣).

٥- وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ غَسَلَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٤).

(١) رواه الطبراني في الكبير (٣٩٩/٢٢)، قال الهيثمي في المجمع (٢١١/٩): «رواه الطبراني؛ وعبد الله بن محمد لم يدرك القصة فالإسناد منقطع».

(٢) رواه ابن عبد البر في «الإستيعاب في معرفة الأصحاب» (١٨٩٧/٢).

(٣) رواه الحاكم في المستدرک (١٧٩/٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣٩٧/٣).

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢٧/٨).

٦ - وعن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن ابن عباس، قال: «فاطمة أول من جعل لها النعش، عملته لها أسماء بنت عميس، وكانت قد رآته يصنع بأرض الحبشة»^(١).

٧ - قال البلاذري في «أنساب الأشراف»: «قالوا: وأوصت فاطمة أن تحمل على سرير طاهر، فقالت لها أسماء بنت عميس: أصنع لك نعشاً كما رأيت أهل الحبشة يصنعون، فأرسلت إلى جريد رطب فقطعته ثم جعلت لها نعشاً، فنبست رضي الله عنها ولم تر متبسة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ساعتها تيك، وغسلها علي وأسماء وبذلك أوصت ولم يعلم أبو بكر وعمر بموتها»^(٢).

هذا وقد ذكر ابن سعد في «الطبقات الكبرى» روايات مختلفة لمدة حياة فاطمة رضي الله عنها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال بأسانيد:

١ - عن ابن شهاب، قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبرته: «أن فاطمة بنت رسول الله سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «لا نورث، ما تركنا صدقة» فعصبت فاطمة، وعاشت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر».

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢٦/٨).

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف (٤٠٥/١).

٢ - أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن الزهري، قال: «عاشت فاطمة بعد النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ».

٣ - أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن أبي جعفر، قال: «سِتَّةَ أَشْهُرٍ».

٤ - عن عمرو بن دينار، عن أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: «تُوُفِّيَتْ فَاطِمَةُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ».

٥ - عن عروة، أَنَّ فَاطِمَةَ تُوُفِّيَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ.

قال محمد بن عمر: وهو الثبت عندنا؛ وَتُوُفِّيَتْ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لثَلَاثِ خَلْوَانَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ، وَهِيَ ابْنَةُ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً أَوْ نَحْوَهَا^(١).



(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى (٢٨/٨).



دَفَنَهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

١ - عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «دُفِنْتُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا، دَفَنَهَا عَلِيٌّ وَلَمْ يَشْعُرْ بِهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى دُفِنْتُ وَصَلَّى عَلَيْهَا عَلِيٌّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»^(١).

وروى ابن سعد في طبقاته:

٢ - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ مَتَى دَفِنْتُمْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؟ فَقَالَ: «دَفَنَّاهَا بَلَيْلٍ بَعْدَ هَدَاةٍ»، قَالَ: قُلْتُ: فَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا؟ قَالَ: «عَلِيٌّ».

٣ - وَبَعْدَ أُسَانِيدٍ أُخْرَى: عَنِ الزَّهْرِيِّ، وَعُرْوَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَمُوسَى بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، كُلِّهِمْ قَالُوا: «دُفِنْتُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا، وَدَفَنَهَا عَلِيٌّ»^(٢).

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٣/١٧٨).

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى (٨/٢٩-٣٠).



الباب الرابع

فِي مَنَاقِبِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
وَمَا اشْتَرَكَا فِيهِ مِنَ الْمَنَاقِبِ



ترجمة الحسن والحسين رضي الله عنهما

قال الآجري: «اعلموا رحمنا الله وإياكم، أن (الحسن) و(الحسين) رضي الله عنهما خطرهما عظيم، وقدرهما جليل، وفضلهما كبير، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم خلقا وخلقا (الحسن) و(الحسين) رضي الله عنهما، هما ذريته الطيبة الطاهرة المباركة، وبضعتان منه، أمهما (فاطمة الزهراء) مہجۃ رسول اللہ صلی اللہ علیہ [وآلہ] وسلم وبضعة منه، وأبوهما أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه، أخو رسول رب العالمين صلى الله عليه [وآله] وسلم، وابن عمه، وختنه على ابنته، وناصره ومفرج الكرب عنه، ومن كان الله ورسوله له محبين، فقد جمع الله الكريم للحسن والحسين رضي الله عنهما الشرف العظيم، والخط الجليل من كل جهة، ريحانتا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، وسيدا شباب أهل الجنة. وسندك ما حضرني ذكره بمكة من الفضائل، ما تقر بها عين كل مؤمن محب لهما، ويسخن الله العظيم بها عين كل (ناصي) خبيث باغض لهما، أبغض الله من أبغضهما»^(١).

وإلى القارئ الكريم، بعض من فضائلهما:

(١) الآجري، الشريعة: كتاب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما (٥/٢١٣٧).



تَغْيِيرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اسْمَهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

لقد عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِكُلِّ مَسْأَلَةٍ وَقَضِيَّةٍ تَتَعَلَّقُ
بِ(الْحَسَنِ) وَ(الْحُسَيْنِ) مِنْذُ وُلَادَتِهِمَا حَتَّى اخْتِيَارِ اسْمَيْهِمَا، وَهَذِهِ الرِّعَايَةُ
النَّبَوِيَّةُ لِلسَّبْطَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ (السَّبْطَيْنِ) لَيْسَا كَسَائِرِ النَّاسِ، وَإِنَّمَا
شَأْنُهُمَا مُخْتَلَفٌ تَمَامًا، إِذِ الْعِنَايَةُ الْإِلَهِيَّةُ وَالنَّبَوِيَّةُ تَتَوَجَّهُ إِلَيْهِمَا لِتُعَدَّهُمَا مِنْذُ
اللَّحْظَاتِ الْأُولَى الَّتِي يَقْدَمُونَ فِيهَا عَلَى الدُّنْيَا..

- فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا وُلِدَ الْحَسَنُ سَمَّاهُ حَمْزَةً، فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ سَمَّاهُ بِعَمِّهِ جَعْفَرٍ،
قَالَ: فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُغَيِّرَ
اسْمَ هَذَيْنِ». فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَمَّاهُمَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
حَسَنًا وَحُسَيْنًا^(١).

(١) رواه أحمد في المسند (١/١٥٩)، وقال الشيخ شعيب: «إسناده حسن رجاله ثقات رجال
الصحيح غير عبد الله بن محمد»، ورواه أبو يعلى في المسند (١/٣٨٤)، والطبراني في الكبير
(٣/٩٨)، والحاكم في المستدرک (٤/٣٠٨) وصححه، قال الهيثمي في المجمع (٨/٥٣):
«رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والبخاري والطبراني؛ وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وحديثه
حسن، وبقيته رجاله رجال الصحيح».



النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ بِكَبْشَيْنِ

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ^(١).

٢ - عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ كَبْشًا كَبْشًا^(٢).

٣ - عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: عَقَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِكَبْشَيْنِ كَبْشَيْنِ^(٣).



(١) رواه النسائي في سننه (٧٥/٣)، وأحمد في المسند (٥/٣٥٥-٣٦١).

(٢) رواه أبو داود في سننه (٦٦/٣).

(٣) رواه النسائي في سننه (٧٦/٣).



الْحَسَنَانِ رِيحَانَتَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَحَبِيبَاهُ

١ - عن يُوْسُفَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ أَهْلِ بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ». وَكَانَ يَقُولُ لِفَاطِمَةَ: «ادْعِي لِي ابْنِي فَيَشْمُهُمَا وَيَضُمُّهُمَا إِلَيْهِ»^(١).

٢ - عن الْحَسَنِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَخْبَرَنِي أَبِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: طَرَفْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ لَا أَذْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ حَاجَتِي، قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَكَشَفَهُ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَى وَرِكَيْهِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا»^(٢).

٣ - عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ سَأَلَهُ عَنْ دَمِ الْبُعُوضِ، يُصِيبُ الثُّوبَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَهْلُ الْعِرَاقِ يَسْأَلُونَ عَنِ الذُّبَابِ وَقَدْ

(١) رواه الترمذي في سننه (٦٥٧/٥)، وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث أنس»، ورواه أبو يعلى في مسنده (٢٧٤/٧).

(٢) رواه الترمذي في سننه (٦٥٦/٥)، وقال: «هذا حديث حسن غريب».

قَتَلُوا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا»^(١).

هذه الأحاديثُ تَقْرُنُ ما بَيْنَ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَالنَّبِيِّ وما بَيْنَ مَحَبَّةِ (الحسن) و(الحسين) تَمَامًا كما هو الحال مع الأحاديث التي تُبَيِّنُ فضائل أبيهما (عليّ)، إذ (الحسن) و(الحسين) هُمَا مَحْبُوبَانِ لِلَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ (الحسن) و(الحسين) أَحَبَّ رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَ رَسُولَ اللَّهِ، وَكَفَى بِهَا مِنْ فَضِيلَةٍ.



(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب: باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، والترمذي في سننه (٦٥٧/٥)، وأحمد في مسنده (٨٥/٢) والطبراني في الكبير (١٢٧/٣)، وأبو يعلى في مسنده (١٠٦/١٠)، والطيالسي في مسنده (ص/٢٦٠).
قوله: وقد قتلوا ابن رسول الله: لأنهم بعدما طلبوه من المدينة إلى الكوفة خذلوه ولم ينصروه وفرّوا عنه، وذهب أكثرهم إلى جند (ابن زياد)، وجاءوا مع مقاتليه فقاتلوه كما يأتي.
وقوله: ريحانتاي: تشبیه ريحانة، وشبههما بالرياحين، لأنه كان يشبههما ويقبلهما. ويُطلق الريحان والريحانة على الرزق والراحة، ويُسمّى الولد بذلك أيضاً. وفي الحديث فضل ظاهر لهما رضي الله عنهما كما لا يخفى.



رَحْمَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْحَسَنَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

١ - عَنْ بُرَيْدَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُنَا إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ، يَمْشِيَانِ وَيَعْتُرَانِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمِنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ ﴿أَنْمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال/ ٢٨]، نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيِّينِ يَمْشِيَانِ وَيَعْتُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا»^(١).

وفي الحديث، مَنْقَبَةٌ للحسن والحسين رضي الله عنهما حيث رَقَّ لهما النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَطَعَ الْخُطْبَةَ لِأَجْلِهِمَا، وَتَرَكَ الْمِنْبَرَ وَنَزَلَ فَأَخَذَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ؛ هَذَا وَإِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى تَنْبِيهِ الْأُمَّةِ بِأَهْمِيَّتِهِمَا وَخُطُورَةِ التَّعَرُّضِ لَهُمَا بِالْأَذَى..

(١) رواه أحمد في المسند (٣٥٤/٥)، والترمذي في سننه (٦٥٨/٥) وقال: «هذا حديث حسن غريب»، وابن ماجه (١١٩٠/٢) بأسانيد حسنة صحيحة.
يعثران: أي يسقطان من عثر إذا انكبَّ وسقط على وجهه، أي: يسقطان على الأرض لصغرهما وقلة قوتيهما.
وفي قوله: صدق الله، رد على البعض في التحريم على من يقول ذلك عقب الفراغ من القراءة، وهو تزمّت وتنطع في غير محلّه.

٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا نَصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ، فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ أَخَذَهُمَا بِيَدِهِ مِنْ خَلْفِهِ أَخْذًا رَفِيقًا وَيَضَعُهُمَا عَلَى الْأَرْضِ، فَإِذَا عَادَ عَادَا حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ أَقْعَدَهُمَا عَلَى فَخْذَيْهِ، قَالَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَذْهَبُ بِهِمَا إِلَى أُمَّهَاتِهِمَا؟ قَالَ: «لَا»، فَبَرَقَتْ بَرَقَةٌ، فَقَالَ لَهُمَا: «الْحَقَّ بِأُمَّكُمَا»، فَمَا زَالَا يَمْشِيَانِ فِي ضَوْئِهَا حَتَّى دَخَلَا^(١).



(١) رواه أحمد في المسند (٥١٣/٢)، والطبراني في الكبير (٥١/٣)، والحاكم في المستدرک (١٨٣/٣) وصححه ووافقه الذهبي، البزار في مسنده [كشف الأستار (٢٢٧/٣)]، قال الهيثمي في المجمع (١٨١/٩): «رواه أحمد والبزار باختصار، وقال: «في ليلة مظلمة»؛ ورجال أحمد ثقات».



الْحَسَنَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

١- عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١).

٢- عَنْ زُرِّبِنِ حُبَيْشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتَنِي أُمِّي مُنْذُ مَتَى عَهْدُكَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَتَأْتِي مَنِّي وَسَبَّتَنِي، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: دَعِينِي فَإِنِّي آتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأُصَلِّي مَعَهُ الْمَغْرِبَ ثُمَّ لَا أَدْعُهُ حَتَّى يَسْتَغْفِرَ لِي وَلِكِ، قَالَ: فَاتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ ثُمَّ انْفَتَلَ فَتَبِعْتُهُ، فَعَرَضَ لَهُ عَارِضٌ فَنَاجَاهُ ثُمَّ ذَهَبَ فَاتَّبَعْتُهُ فَسَمِعَ صَوْتِي، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» فَقُلْتُ: حُذَيْفَةُ، قَالَ: «مَا لَكَ؟» فَحَدَّثْتُهُ بِالْأَمْرِ، فَقَالَ: «غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلِأُمَّكَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا رَأَيْتَ الْعَارِضَ الَّذِي عَرَضَ لِي قُبَيْلُ؟».

(١) رواه أحمد في مسنده (٨٢/٣) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، والترمذي في سننه (٦٥٦/٥)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، والنسائي في الكبرى (١٤٩/٥)، وابن ماجه (٤٤/١)، والطبراني في الكبير (٣٨/٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥١٢/٧)، والحاكم في المستدرک (٤٢٩/٣) وصححه ووافقه الذهبي؛ وَهَذَا الْحَدِيثُ مَرْوِيٌّ عَنْ عِدَّةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ، وَلِذَا عَدَّهُ الْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ مِنَ الْمُتَوَاتِرَاتِ. [المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي (١٨٦/١٠)].

قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَهُوَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَمْ يَهْبِطِ الْأَرْضَ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، فَاسْتَأْذَنَ رَبُّهُ أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١).

قلتُ: أورد عددٌ من المُحدِّثينَ الحفاظَ هذا الحديثِ ضمنَ الأحاديثِ المُتواترةِ، وفيما يلي نص ما ذكره الفقيه المُحدِّثُ محمد بن جعفر الكتاني في كتابه نظم المتناثر من الحديث المتواتر قال: «٢٣٥: حديث: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) أورده في الأزهار^(٢) من حديث: (١) أبي سعيد، (٢) وحذيفة بن اليمان، (٣) وعمر بن الخطاب، (٤) وَعَلِيٌّ، (٥) وجابر بن عبد الله، (٦) والحسين بن علي، (٧) وأسامة بن زيد، (٨) والبراء بن عازب، (٩) وقرّة بن إياس، (١٠) ومالك بن الحويرث، (١١) وأبي هريرة، (١٢) وابن عمر، (١٣) وابن مسعود، (١٤) وأنس، (١٥) وبريدة، (١٦) وابن عباس، ستة عشر نفساً.

قلتُ (أي الكتاني): ورد أيضاً من حديث (١٧) الحسن بن علي، ونقل أيضاً في «فيض القدير» وفي «التيسير» عن السيوطي، أنه متواتر^(٣).

(١) رواه أحمد في مسنده (٣٦١/٥) وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، والترمذي - بلفظ مماثل تقريباً - في سننه (٦٦٠/٥)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، والنسائي في الكبرى (٨١/٨)، والحاكم في المستدرک (١٦٤/٣) وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في الكبير (٤٠٢/٢٢) مختصراً.

(٢) أي أورده السيوطي في كتابه: الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة.

(٣) الكتاني، نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص/٢٠٧-٢٠٨).



الْحَسَنَانِ مَحْبُوبَانِ لِلَّهِ وَكَرْسُوهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

- عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
أَبْصَرَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا»^(١).

وفي الحديث فضيلة مُهِمَّةٌ لِلْحَسَنَيْنِ حَيْثُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ أَخْبَرَ بَأَنَّهُ يُحِبُّهُمَا وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُحِبَّهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
فَقَدْ سَعِدَ وَفَازَ وَأَحْرَزَ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ مِنْ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَهَيِّئَا لَهُمَا
بِذَلِكَ.



(١) رواه الترمذي في سننه (٦٦١/٥)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، ورواه أحمد في
مسنده (٣٦٩/٥) وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح رجاله ثقات»، والنسائي
في الكبرى (١٤٩/٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥١١/٧)، والطبراني في الكبير (٣٢/٣)،
والبزار في مسنده [كشف الأستار (٢٢٦/٣)].



مَحَبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْوَطَةٌ بِمَحَبَّةِ الْحَسَنِينِ

١ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَتَّبِعَانِ عَلَيَّ ظَهْرَهُ فَيَبَاعِدُهُمَا النَّاسُ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهُمَا بِأَبِي هُمَا وَأُمِّي، مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ هَذَيْنِ»^(١).

٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي». يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ^(٢).

وفي الحديثين فضلٌ ظاهرٌ لهما رضي الله عنهما حيث جُعِلَتْ مَحَبَّةُ

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥١١/٧)، والنسائي في الكبرى (٥٠/٥)، وابن حبان في صحيحه (٤٢٦/١٥)، والطبراني في الكبير (٤٧/٣)؛ وسنده حسن أو صحيح رجاله ثقات، وأورده الهيثمي في المجمع (١٧٩/٩-١٨٠) برواية أبي يعلى والبخاري، وقال: «ورجال أبي يعلى ثقات وفي بعضهم خلاف».

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢٨٨/٢) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: «إسناده قوي رجاله ثقات رجال الشيخين»، والنسائي في الكبرى (٤٩/٥)، وابن ماجه في سننه (٥١/١)، وعبد الرزاق في مصنفه (٤٧٢/٣)، والحاكم في المستدرک (١٦٦/٣) وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في الكبير (٤٨/٣)، وأبو يعلى في مسنده (٧٨/١١)، قال الهيثمي (١٧٩/٩): «رواه أحمد؛ ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف، ورواه البخاري». وأورده الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩٣١/٦) (برقم/٢٨٩٥).

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منوطةً بِمَحَبَّتِهِمَا فيكون ذلك من لوازم الإيمان، كما أن مَنْ أَضْمَرَ لهما الحقد والبغضاء كان مَمْقُوتاً وبالتالى مُبْغِضاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ويا لها من حَيِّيةٍ وخسارةٍ..

٣_ فَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيِّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ: «أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ»^(١).

٤_ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ»^(٢).

وقد قَدَّمْنَا نَحْوًا مِنْ هَذَا فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ^(٣).



(١) رواه الترمذي في سننه (٦٩٩/٥) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَصَبِيحٌ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ». قلت: بل هو ثقة، ذكره ابن حبان في «الثقات» (٤/٣٨٢).

(٢) رواه أحمد (٤٤٢/٢)، والطبراني في الكبير (٤٠/٣)، وابن حبان في صحيحه (٤٣٣/١٥)، والحاكم (١٦١/٣) وحسنه.

قال الهيثمي في المجمع (١٦٩/٩): «فيه تليد بن سليمان وفيه خلاف، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». قلتُ: وحديث زيد بن أرقم شاهدٌ له، فالحديث بطريقه حسن أو أعلا، والحمد لله رب العالمين.

(٣) انظر (ص/٥٠) من هذا الكتاب.



تَعْوِيدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّدُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا - أَيِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ يُعَوِّدُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»^(١).



(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب حديث الأنبياء: باب قول الله تعالى: ﴿وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء/ ١٢٥].

والهامة: كل حشرة ذات سم يقتل. واللامّة: ما يعتري الإنسان، وهو طرف من الجنون.



الْحَسَنَانِ وَكَدَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

١ - عن الحسن بن أسامة بن زيد، أخبرني أبي أسامة بن زيد، قال: طرقتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُسْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ حَاجَتِي، قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُسْتَمِلٌ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَكَشَفَهُ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَى وَرِكَيْهِ، فَقَالَ: «هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي اللَّهْمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا»^(١).

٢ - عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لِكُلِّ بَنِي أُمَّ عَصْبَةَ يُتَمُّونَ إِلَيْهِمْ إِلَّا ابْنِي فَاطِمَةَ، فَأَنَا وَلِيَّهُمَا وَعَصْبَتُهُمَا»^(٢).

وفي رواية أبي يعلى: عن فاطمة الكبرى رضي الله عنها، قالت: قال

(١) رواه الترمذي في سننه (٦٥٦/٥)، وقال: «هذا حديث حسن غريب»، وابن أبي شيبه في مصنفه (٥١٢/٧)، والبزار في مسنده (٣١/٧)، والضياء في المختارة (٩٤/٤)، قال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» في ترجمة (الحسن بن أسامة): «وصححه ابن حبان والحاكم وذكره ابن حبان في الثقات».

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (١٧٩/٣) وصححه، وأبو يعلى في مسنده (١٠٩/١٢).

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لِكُلِّ بَنِي أُمِّ عَصْبَةٍ يُتَّمُونَ إِلَيْهِ إِلَّا وَوَلَدَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَأَنَا وَلِيُّهُمَا وَأَنَا عَصَبُهُمَا»^(١).

وفي هذا، مَنْقَبَةٌ واضحةٌ لِدِ (حَسَنَيْنِ) رضي الله عنهما حيث اتخذهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولاداً له، وصار عصبتهم التي يتمون إليها، إذ إن نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انقطع إلا من (فاطمة) أُمِّ (الْحَسَنَيْنِ)، قال العلماء: انقضى نسب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا من (فاطمة) رضي الله عنها^(٢).



(١) أبو يعلى، مسند أبي يعلى مسنده (١٠٩/١٢)، ورواه الطبراني في الكبير (٤٤/٣)، وأورده السيوطي في «الجامع الصغير» وأشار إلى حسنه كما قال المناوي في «فيض القدير» (٢٢/٥) لتعدد طرقه التي تُقوي بعضها بعضاً كما قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص/٥١٤).
(٢) المناوي، إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل (ص/٩٥).



حَسَنٌ مِنِّي وَالْحُسَيْنُ مِنْ عَلِيٍّ

١ - عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، قَالَ: وَفَدَ الْمُقَدَّامُ بْنُ مَعْدِي كَرِبَ وَعَمْرُو بْنُ الْأَسْوَدِ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِلْمُقَدَّامِ: أَعْلَمْتَ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ تُوفِّيَ؟ فَرَجَعَ الْمُقَدَّامُ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: أَتَرَاهَا مُصِيبَةً؟ فَقَالَ: وَلِمَ لَا أَرَاهَا مُصِيبَةً، وَقَدْ وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حِجْرِهِ، وَقَالَ: «هَذَا مِنِّي وَحُسَيْنٌ مِنْ عَلِيٍّ» رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا؟^(١).

قلتُ: ولهذه الرواية تنمة، رواها أبو داود في سننه كاملة، فقال:

٢ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ الْحِمَاصِيِّ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ، عَنْ بَحِيرٍ، عَنْ خَالِدٍ، قَالَ: وَفَدَ الْمُقَدَّامُ بْنُ مَعْدِي كَرِبَ وَعَمْرُو بْنُ الْأَسْوَدِ وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِنْ أَهْلِ قَتَسْرِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِلْمُقَدَّامِ: أَعْلَمْتَ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ تُوفِّيَ؟ فَرَجَعَ الْمُقَدَّامُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ^(٢): أَتَرَاهَا

(١) رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٣٢)، والطبراني في الكبير (٣/ ٤٣). ورجع: أي قال: إن الله وأنا إليه راجعون.

(٢) قال في عون المعبود: «هُوَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَالْمَوْلُفُّ [يقصد أبا داود] لَمْ يَصْرَحْ بِاسْمِهِ، وَهَذَا دَأْبُهُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ».

مُصِيبَةً؟^(١) قَالَ لَهُ: وَلِمَ لَا أَرَاهَا مُصِيبَةً وَقَدْ وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حِجْرِهِ، فَقَالَ: «هَذَا مِنِّي وَحُسَيْنٌ مِنِّي مِنْ عَلِيٍّ»^(٢).

فَقَالَ الْأَسَدِيُّ^(٣): جَمْرَةٌ أَطْفَأَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٤)، قَالَ: فَقَالَ الْمِقْدَامُ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَبْرُحُ الْيَوْمَ حَتَّى أُغِيظَكَ وَأَسْمِعَكَ مَا تَكْرَهُ.

ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ، إِنْ أَنَا صَدَقْتُ فَصَدِّقْنِي، وَإِنْ أَنَا كَذَبْتُ فَكَذِّبْنِي، قَالَ: أَفْعَلُ.

قَالَ: فَانْتَشِدُكَ بِاللَّهِ، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ لُبْسِ الذَّهَبِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَانْتَشِدُكَ بِاللَّهِ، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ لُبْسِ الْحَرِيرِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

(١) قال في عون المعبود: «أَيُّ أْتَعُدُّ يَا أَيُّهَا الْمِقْدَامُ حَادِثَةً مَوْتِ (الْحَسَنِ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مُصِيبَةً؟ وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِنْ (مُعَاوِيَةَ) فَإِنَّهُ مَا عَرَفَ قَدْرَ (أَهْلِ الْبَيْتِ) حَتَّى قَالَ مَا قَالَ، فَإِنَّ مَوْتِ (الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ، وَجَزَى اللَّهُ (الْمِقْدَامَ) وَرَضِيَ عَنْهُ فَإِنَّهُ مَا سَكَتَ عَنْ تَكْلِمِ الْحَقِّ حَتَّى أَظْهَرَهُ، وَهَكَذَا شَأْنُ الْمُؤْمِنِ الْكَامِلِ الْمُخْلِصِ».

(٢) قال في عون المعبود: «أَيُّ (الْحَسَنِ) يُشْبِهَنِي وَ(الْحُسَيْنِ) يُشْبِهِي (عَلِيًّا)».

(٣) قال في عون المعبود: «أَيُّ طَلَبًا لِرِضَاءِ (مُعَاوِيَةَ) وَتَقَرُّبًا إِلَيْهِ».

(٤) قال في عون المعبود: «أَيُّ أَحْمَدَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ الْجَمْرَةَ وَأَمَاتَهَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ -: أَنَّ حَيَاةَ (الْحَسَنِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَتْ فِتْنَةً، فَلَمَّا تَوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى سَكَتَتْ الْفِتْنَةُ، فَاسْتَعَارَ مِنَ الْجَمْرَةِ بِحَيَاةِ (الْحَسَنِ) وَمِنْ إِطْفَأَتْهَا بِمَوْتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا قَالَ الْأَسَدِيُّ ذَلِكَ الْقَوْلَ الشَّدِيدَ السَّخِيفَ، لِأَنَّ (مُعَاوِيَةَ) كَانَ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ زَوَالِ الْخِلَافَةِ عَنْهُ وَخُرُوجِ (الْحَسَنِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِ وَكَذَا خُرُوجِ (الْحُسَيْنِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَلِذَا خَطَبَ مَرَّةً، فَقَالَ مُخَاطِبًا لِابْنِهِ (يَزِيدَ): وَإِنِّي لَسْتُ أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ يَنَازِعَنَّكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ: (الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ)، وَ(عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ)، وَ(عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ)، وَ(عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ)، فَقَالَ الْأَسَدِيُّ ذَلِكَ الْقَوْلَ لِيُرْضِيَ بِهِ (مُعَاوِيَةَ) وَيَفْرَحَ بِهِ [العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود (١١/١٢٧-١٢٨-١٢٩)].

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
نَهَى عَنْ لُبْسِ جُلُودِ السَّبَاعِ وَالرُّكُوبِ عَلَيْهَا؟ قَالَ نَعَمْ.

قَالَ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا كُلَّهُ فِي بَيْتِكَ يَا مُعَاوِيَةُ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: قَدْ عَلِمْتُ
أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْكَ يَا مُقْدَامُ، قَالَ خَالِدٌ: فَأَمَرَ لَهُ مُعَاوِيَةُ بِمَا لَمْ يَأْمُرْ لِصَاحِبِيهِ
وَفَرَضَ لِابْنِهِ فِي الْمَائَتَيْنِ، فَفَرَقَهَا الْمُقْدَامُ فِي أَصْحَابِهِ، قَالَ: وَلَمْ يُعْطِ الْأَسَدِيُّ
أَحَدًا شَيْئًا مِمَّا أَخَذَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: أَمَّا الْمُقْدَامُ فَرَجُلٌ كَرِيمٌ، بَسَطَ يَدَهُ،
وَأَمَّا الْأَسَدِيُّ فَرَجُلٌ حَسَنُ الْإِمْسَاكِ لِشَيْئِهِ^(١).

وأختم في فضائل (الحسنين) بنقل كلام إمامين من أئمة أهل السنة في
فضائلهما وأشهر العلماء الصالحين من ذريتهما..

الأول: للإمام أبي منصور البغدادي، حيث نقل قول أهل السنة بمؤالاة
سيدي شباب أهل الجنة والعلماء الصالحين من ذريتهما، والثاني: للإمام
الذهبي حيث ذكر ثناءً مختصراً (للحسنين) و(أبيهما) وأشهر العلماء من ذرية
الإمام (الحسين) رضي الله عنهم أجمعين..

١ - قال الإمام أبو منصور البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق» ما
نصه: «وَقَالُوا - أي أهل السنة - بِمُؤَالَاةِ (الْحَسَنِ) وَ(الْحُسَيْنِ) وَالْمَشْهُورِينَ
مِنْ أَسْبَاطِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَ (الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ)، وَ(عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْحَسَنِ)، وَ(عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ)، وَ(مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ)
الْمَعْرُوفِ بِ(الْبَاقِرِ)، وَهُوَ الَّذِي بَلَغَهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ سَلَامَ رَسُولِ

(١) رواه أبو داود في سننه (٤/١١٥)، والطبراني في الكبير (٢٠/٢٦٩)، وحكم بصحته الشيخ
الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود» (رقم/٤١٣١).

اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ، وَ (جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ) الْمَعْرُوفُ بِ (الصَّادِقِ)، وَ (مُوسَى
ابْنِ جَعْفَرٍ) [المعروف بالكاظم] ^(١)، وَ (عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا)، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ
فِي سَائِرِ أَوْلَادِ عَلِيٍّ مِنْ صُلْبِهِ، كَ (الْعَبَّاسِ)، وَ (عُمَرَ)، وَ (مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ)،
وَ سَائِرٍ مَنْ دَرَجَ عَلَى سُنَنِ آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ ^(٢).

قلتُ: تبليغ (جابر بن عبد الله الأنصاري) (مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ
الباقر) سلام رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم رواه الحافظ ابن عساكر في
«تاريخ دمشق»..

- فَعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ (عَلِيُّ
ابْنُ الْحُسَيْنِ) وَمَعَهُ ابْنُهُ، فَقَالَ جَابِرٌ: «مَنْ هَذَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟» قَالَ: «ابْنِي
(مُحَمَّدٌ)»، فَضَمَّهُ جَابِرٌ إِلَيْهِ وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: اقْتَرَبَ أَجَلِي. يَا (مُحَمَّدُ)، رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُفَرِّتُكَ السَّلَامُ، فَسِئَلُ وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِدِ (حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ): «إِنَّهُ يُوَلَّدُ لَابْنِي
هَذَا ابْنٌ، يُقَالُ لَهُ: (عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ) وَهُوَ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ، إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَقُمْ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ، فَيَقُومُ (عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ)؛ وَيُوَلَّدُ (عَلِيَّ بْنَ
الْحُسَيْنِ) ابْنٌ، يُقَالُ لَهُ: (مُحَمَّدٌ)، إِذَا رَأَيْتَهُ يَا جَابِرُ فَأَقْرئه مِنِّي السَّلَامَ، يَا جَابِرُ
اعْلَمْ أَنَّ (الْمَهْدِيَّ) مِنْ وَوَلَدِهِ، وَاعْلَمْ يَا جَابِرُ أَنَّ بَقَاءَكَ بَعْدَهُ قَلِيلٌ» ^(٣).

وفي رواية: عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ
وَعَلَّتْ سِنُّهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ (عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ) وَمَعَهُ ابْنُهُ (مُحَمَّدٌ) وَهُوَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ،

(١) انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧٠).

(٢) أبو منصور البغدادي، الفرق بين الفرق (٣٥٣-٣٥٤).

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق (٥٤/ ٢٧٦).

فَسَلَّمَ عَلَى جَابِرٍ وَجَلَسَ، فَقَالَ لِابْنِهِ (مُحَمَّدٍ): قُمْ إِلَى عَمَّكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَقَبِّلْ رَأْسَهُ، فَفَعَلَ الصَّبِيُّ ذَلِكَ، فَقَالَ جَابِرٌ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: (مُحَمَّدٌ) ابْنِي، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَبَكَى، وَقَالَ: يَا (مُحَمَّدُ)، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: وَمَا ذَاكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عَلَيَّ (الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ) فَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَبَّلَهُ وَأَقْعَدَهُ إِلَى جَنْبِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يُولَدُ لِابْنِي هَذَا ابْنٌ، يُقَالُ لَهُ: (عَلِيٌّ)، إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ: لِيَقُمْ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ فَيَقُومُ هُوَ، وَيُولَدُ لَهُ (مُحَمَّدٌ) إِذَا رَأَيْتَهُ يَا جَابِرُ، فَأَقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ مِنِّي، وَاعْلَمْ أَنَّ بَقَاءَكَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَلِيلٌ». فَمَا لَبِثَ جَابِرٌ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا بِضِعَّةٍ عَشْرَ يَوْمًا حَتَّى تُوفِّيَ^(١).

٢ - قال الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» عند ترجمة: (المُنْتَظَرُ الشريف، أبو القاسم، محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب، العلوي الحسيني) ما نصه:

«فَمَوْلَانَا الْإِمَامُ عَلِيُّ: من الخلفاء الراشدين، المشهود لهم بالجنة - رضي الله عنه - نُحِبُّهُ أَشَدَّ الْحُبِّ، وَلَا نَدْعِي عَصْمَتَهُ وَلَا عَصْمَةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ.

وَأَبْنَاؤُهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ: فسبطا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وسيدا شباب أهل الجنة، لو استُخْلِفَا لكانا أهلاً لذلك.

(١) المصدر السابق، قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢٤ / ٩) بعد إيراده هذه الرواية: «هذا حديث غريب جداً، أورده ابن عساکر».

وَزَيْنُ الْعَابِدِينَ^(١): كبير القدر، من سادة العلماء العاملين، يصلح للإمامة، وله نظراء، وغيره أكثر فتوى منه وأكثر رواية.

وكذلك ابْنُهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ^(٢): سيد، إمام، فقيه، يصلح للخلافة.

وكذا ولده جَعْفَرُ الصَّادِقُ^(٣): كبير الشأن، من أئمة العلم، كان أولى بالأمر من أبي جعفر المَنْصُورِ.

(١) قال ابن تيمية في «منهاج السنة» (٥٣٤ / ٧): «وأما ثناء العلماء على (علي بن الحسين) ومناقبه فكثيرة، وقال الزهري: لم أدرك بالمدينة أفضل من (علي بن الحسين). وقال يحيى بن سعيد الأنصاري: هو أفضل هاشمي رأيت به بالمدينة.

وقال حماد بن زيد: سمعت عن (علي بن الحسين) وكان أفضل هاشمي أدركته، يقول: أيها الناس أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حكم حتى صار علينا عاراً. ذكره محمد بن سعد في الطبقات: أنبأنا عارم بن الفضل، أنبأنا حماد. ثم قال ابن سعد: قالوا وكان (علي بن الحسين) ثقة مأموناً كثير الحديث عالماً ربيعاً».

(٢) قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١ / ١٢٤): «أبو جعفر الباقر (محمد بن علي بن الحسين) الإمام الثبت الهاشمي العلوي المدني أحد الأعلام (...)، وكان سيد بني هاشم في زمانه، اشتهر بـ (الباقر) من قولهم بقر العلم يعني شقّه فعلم أصله وخفيته. وقيل: إنه كان يصلي في اليوم واللييلة مائة وخمسين ركعة. وعده النسائي وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة».

(٣) قال ابن تيمية في «منهاج السنة» (٤ / ١٢٦): «فإن (جعفر بن محمد) لم يجيء بعد مثله، وقد أخذ العلم عنه هؤلاء الأئمة كمالك، وابن عيينة، وشعبة، والثوري، وابن جريج، ويحيى بن سعيد وأمثالهم من العلماء المشاهير الأعيان».

وقال في موضع آخر (٢ / ٢٤٣) مُثَنِّبًا عليه وعلى والده وجده: «فلو قلّد من يجوز له التقليد إماماً من أئمة أهل البيت كـ (علي بن الحسين) و(أبي جعفر الباقر) و(جعفر الصادق) وأمثالهم لكان ذلك سائعاً جائزاً عند (أهل السنة)، لم تقل (أهل السنة): إنه لا يجوز لمن يجوز له التقليد تقليد هؤلاء وأمثالهم؛ بل (أهل السنة) متفقون على أن تقليد الواحد من هؤلاء وأمثالهم كتقليد أمثالهم يسوغ هذا لمن يسوغ له ذلك».

وقال أيضاً في ذلك (٤ / ١١٠): «فلا يقول (أهل السنة): إن يحيى بن سعيد وهشام بن عروة وأبا الزناد أولى بالاتباع من (جعفر بن محمد)، ولا يقولون: إن الزهري ويحيى بن أبي كثير وحماد بن أبي سليمان ومنصور بن المعتمر أولى بالاتباع من أبيه (أبي جعفر الباقر)، ولا يقولون: إن القاسم ابن محمد وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الله أولى بالاتباع من (علي بن الحسين) بل كل واحد من هؤلاء ثقة فيما ينقله مصدق في ذلك، وما بينه من جلاله الكتاب والسنة على أمر من الأمور فهو من العلم الذي يُستفاد منه فهو مصدق في الرواية والإسناد، مقبول في الدلالة والإرشاد...».

وكان ولده مُوسَى^(١): كبير القدر، جيد العلم، أولى بالخلافة من هارون، وله نظراء في الشرف والفضل.

وابنه عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا^(٢): كبير الشأن، له علم وبيان ووقع في النفوس، صيره المأمون وليَّ عهده لجلالته، فتوفي سنة ثلاث ومئتين.

وابنه مُحَمَّدُ الْجَوَادُ^(٣): من سادة قومه، لم يبلغ رتبة آبائه في العلم والفقهاء.

وكذلك ولده الْمُلقَّبُ بِالْهَادِي: شريف جليل.

وكذلك ابنه: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ.

رحمهم الله تعالى^(٤).



-
- (١) قال ابن تيمية في «منهاج السنة» (٥٧/٤): «(موسى بن جعفر) مشهور بالعبادة والنسك».
- (٢) قال ابن تيمية في «منهاج السنة» (٦٠/٤): «(علي بن موسى) له من المحاسن والمكارم المعروفة والممدوح المناسبة لحاله اللائقة به ما يعرفه بها أهل المعرفة».
- (٢) قال ابن تيمية في «منهاج السنة» (٦٨/٤): «(إن) (محمد بن علي الجواد) كان من أعيان بني هاشم وهو معروف بالسخاء والسؤدد ولهذا سُمِّيَ الجواد».
- (٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء (١١٩-١٢٠-١٢١).



مَنَاقِبُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ سِبْطُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَحِبُّهُ وَرِيحَانَتُهُ وَحِبُّ
الْمُؤْمِنِينَ وَأَمِيرِهِمْ، ابْنُ الزَّهْرَاءِ وَجَدُّ الْأَشْرَافِ وَالذَّرِيَّةِ الطَّاهِرَةِ، الصَّالِحِ
الْمُصْلِحِ الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ.

وُلِدَ فِي رَمَضَانَ فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَوُلِّيَ الْخِلَافَةَ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ
أَبِيهِ، وَبَايَعَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفًا عَلَى الْقَتْلِ، ثُمَّ سَلَمَهَا لِمَعَاوِيَةَ حَقْنًا لِدِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ،
عَلَى أَنْ يَرُدَّ الْحُكْمَ إِلَيْهِ بَعْدَهُ.

تُوُفِّيَ سَنَةَ (٤٩ هـ) - وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ - مَسْمُومًا مِنْ طَرَفِ أَيْدِي الْأَثِمِينَ
مِنْ (بَنِي أُمَيَّةَ)، وَدُفِنَ فِي الْبَقِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.





الْحَسَنُ كَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

- ١ - عَنْ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَنَسٌ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ^(١).
- ٢ - عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أبيضَ قَدْ شَابَ، وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُشْبَهُهُ^(٢).
- ٣ - عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ^(٣).
- ٤ - عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ أَشْبَهُهُمْ وَجْهًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ^(٤).

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب: باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، والترمذي في سننه (٦٥٩/٥)، وقال: «حديث حسن صحيح»، والحاكم في المستدرک (١٨٤/٣).

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل: باب شبيهه صلى الله عليه وسلم، والترمذي في سننه (١٢٨/٥)، وقال: «حديث حسن صحيح».

(٣) رواه أحمد في مسنده (١٦٤/٣).

(٤) رواه أحمد في مسنده (١٩٩/٣)، وأبو يعلى في مسنده (٢٧٦/٦) بإسناد صحيح على شرط الشيخين.

٥ - عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: كَانَتْ فَاطِمَةُ تَنْقُزُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَتَقُولُ:

بِأَبِي شَبَهُ النَّبِيِّ لَيْسَ شَبِيهَا بِعَلِيٍّ^(١)

وَفِي هَذَا مَنْقَبَةٌ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَيْثُ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِشَبْهِهِ بِسَيِّدِ الْخَلْقِ وَأَشْرَفِهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَهَذَا لَا يُعَارِضُ حَدِيثَ أَنَسِ الْآتِي فِي الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ أَشْبَهُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ..

٦ - فَعَنْ سَيِّدِنَا عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «الْحَسَنُ أَشْبَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ الصَّدْرِ إِلَى الرَّأْسِ، وَالْحُسَيْنُ أَشْبَهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ»^(٢).

٧ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّحَّاحِ بْنِ عُثْمَانَ الْحِزَامِيِّ، قَالَ: كَانَ جَسَدُ الْحُسَيْنِ شَبَهُ جَسَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ^(٣).



(١) رواه أحمد في مسنده (٢٨٣/٦).

(٢) رواه الترمذي في سننه (٦٦٠/٥)، قال: «حديث حسن صحيح غريب»، ورواه أحمد في مسنده (١٠٨-٩٩/١).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (١١٥/٣)، قال الهيثمي في المجمع (١٨٥/٩): «رواه الطبراني؛ ورجاله ثقات».



مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ أَحَبَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَلِهِ وَسَلَّمَ فِي سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ فَأَنْصَرَفَ وَأَنْصَرَفْتُ مَعَهُ، فَقَالَ: ادْعُ
الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، فَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَمْشِي وَفِي عُنُقِهِ السَّخَابُ، فَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَقَالَ الْحَسَنُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَالْتَزَمَهُ، فَقَالَ:
«اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَ مَا قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ^(١).



(١) متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه: كتاب اللباس: باب السخاب للصبيان، ومسلم في
صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما.
السخاب: خيط ينظم فيه خرز ويلبسه الصبيان والجواري، كالقلادة ليس فيها ذهب ولا فضة.
فعل بيده هكذا: أي مدها ثم التزمه وعانقه وقبله.



الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ سَيِّدٌ

- عَنِ الْمُقْبَرِيِّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ وَمَضَى وَأَبُو هُرَيْرَةَ لَا يَعْلَمُ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُسَلِّمُ فَلَحِقَهُ، فَقَالَ: وَعَلَيْكَ يَا سَيِّدِي، فَقِيلَ لَهُ: تَقُولُ يَا سَيِّدِي؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّهُ سَيِّدٌ»^(١).

ففي هذا الحديث منقبة واضحة لـ (أهل بيت) النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنهم أسياد الناس وخيرة الخلق، وقد عُرف هذا الأمر بين الصحابة وعقلوه، ما حمل أبا هريرة على أن يلحق بـ (الحسن بن علي) ليُرَدَّ عليه السلام وَيَمْتَدِحَهُ بِالسِّيَادَةِ الَّتِي اخْتَصَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا..



(١) رواه الطبراني في الكبير (٣/٣٥)، وأبو يعلى في مسنده (١١/٤٣٧)، قال الهيثمي (٩/١٧٨): «رواه الطبراني؛ ورجاله ثقات».



الْحَسَنُ أَحَبُّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ

- عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا بِالْمَدِينَةِ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فِي حَلَقَةٍ فِيهَا أَبُو سَعِيدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، فَمَرَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَسَلَّمَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ وَسَكَتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ثُمَّ اتَّبَعَهُ، فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا أَحَبُّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ»، وَاللَّهِ مَا كَلَّمْتُهُ مِنْذُ لَيَالِي صِفِّينَ.

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَلَا تَنْطَلِقُ إِلَيْهِ فَتَعْتَذِرُ إِلَيْهِ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَامَ، فَدَخَلَ أَبُو سَعِيدٍ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَدَخَلَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: حَدَّثْنَا بِالَّذِي حَدَّثْتَنَا بِهِ حَيْثُ مَرَّ الْحَسَنُ، فَقَالَ: نَعَمْ أَنَا أَحَدُكُمْ بِهِ: «إِنَّهُ أَحَبُّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ».

قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: إِذَا عَلِمْتَ أَنِّي أَحَبُّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ، لِمَ قَاتَلْتَنَا؟ أَوْ كَثُرَتْ يَوْمَ صِفِّينَ؟

فَقَالَ: أَمَا وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا كَثُرْتُ لَهُمْ سَوَادًا وَلَا ضَرَبْتُ مَعَهُمْ بَسِيفٍ، وَلَكِنِّي حَضَرْتُ مَعَ أَبِي - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - .

قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ، أَنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ؟

قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي كُنْتُ أُسْرِدُ الصَّوْمَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ وَسَلَّمَ فَشَكَانِي أَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ، قَالَ: «صُمْ وَأَفْطِرْ،
وَكُلْ وَنَمْ، فَإِنِّي أَنَا أَصْلِي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأَفْطِرُ» قَالَ لِي: «يَا عَبْدَ اللَّهِ: أَطْعَ أَبَاكَ»
فَخَرَجَ يَوْمَ صِفِّينَ وَخَرَجْتُ مَعَهُ^(١).

قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الله بن عمرو: «أطع أباك»، أي: أطعه
في ترك دوام صوم النهار وقيام الليل، وليس المراد منه أن يُطيعه في خروجه
على الإمام الشرعي لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمره بطاعة أبيه في
المباح الذي لا معصية فيه أما في المعصية فيحرم ذلك لقول النبي صلى الله
عليه وآله وسلم: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ»^(٢)، وهذا الذي نبه إليه
سيدنا (الحسن بن علي) رضي الله عنهما بقوله له: «أما علمت، أنه لا طاعة
لمخلوق في معصية الله؟».



(١) رواه البزار [كشف الأستار (٣/٢٢٨)]، قال الهيثمي في المجمع (٩/١٧٧): «رواه البزار
ورجاله رجال الصحيح غير هاشم بن البريد وهو ثقة. قلت: وتأتي له طريق في فضل الحسين
أيضاً». قلت: يُشير بذلك إلى ما رواه ابن شيبه في مصنفه (٧/٢٦٩) عن الوليد بن العيزار،
قال: بينا عمرو بن العاص في ظل الكعبة إذ رأس الحسين بن علي مقبلاً، فقال: «هذا أحب أهل
الارض إلى أهل السماء». وهذا الحديث له حكم الرفع لأن مثله لا يُقال بالرأي.
(٢) رواه أحمد في مسنده (١/١٣٠)، وابن أبي شيبه (٧/٧٣٧)، والطبراني في الكبير (١٨/١٧٠)،
قال الهيثمي في المجمع (٥/٢٢٦): «رواه أحمد بألفاظ والطبراني باختصار؛ وفي بعض
طرقه: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، ورجال أحمد رجال الصحيح».



اسْتِشْهَادُ الْحَسَنِ

بِالْسُّمِّ

ذكرت الروايات أن الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما مات متأثراً
بِالسُّمِّ..

١- فَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَفْصٍ، «أَنَّ سَعْدًا وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ مَاتَا فِي زَمَنِ
مُعَاوِيَةَ، فَيَرُونَ أَنَّهُ سَمَّهُ»^(١).

٢- وَعَنْ قَتَادَةَ بْنِ دُعَامَةَ السَّدُوسِيِّ، قَالَ: «سَمَّتْ ابْنَةُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ
الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَكَانَتْ تَحْتَهُ وَرَشِيَتْ عَلَى ذَلِكَ مَالًا»^(٢).

٣- وَعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: دَخَلَ الْحُسَيْنُ عَلَى الْحَسَنِ، فَقَالَ: «يَا أَخِي، إِنِّي
سُقِيتُ السُّمَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ أُسَقْ مِثْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ، إِنِّي لِأَضْعُ كَبِدِي»، فَقَالَ
الْحُسَيْنُ: «مَنْ سَقَاكَ يَا أَخِي؟» قَالَ: «مَا سَوَّالِكَ عَنْ هَذَا؟ أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَهُمْ؟
أَكِلُهُمْ إِلَى اللَّهِ»^(٣).

(١) رواه الطبراني في الكبير (٧٠/٣) بإسناد صحيح إلى قائله، كما قال المحقق حمدي السلفي.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (١٩٣/٣) وسكت عنه الذهبي.

(٣) رواه ابن عبد البر في «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»: ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي (١/٣٩٠)، وقال عقبه: «فلما مات ورد البريد بموته على معاوية، فقال: يا عجباً من الحسن، شرب شربة من غسل بماء رومة ففضى نجه».

قال الحافظ ابن الأثير: «وكان سبب موته - أي (الحسن) - أن زوجته (جعدة بنت الأشعث بن قيس) سقته السُّمَّ، فكانت توضع تَحْتَهُ طسْتاً وترفع أخرى نحو أربعين يوماً فمات منه، وَلَمَّا اشتدَّ مرضه، قال لأخيه الحسين رضي الله عنهما: «يَا أَخِي سُقِيتُ السُّمَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ أُسَقْ مِثْلَ هَذِهِ، إِنِّي لِأَضَعُ كَبِدِي»، قَالَ الْحُسَيْنُ: «مَنْ سَقَاكَ يَا أَخِي؟» قَالَ: «مَا سَوَّالُكَ عَنْ هَذَا؟ أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَهُمْ؟ أَكَلَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(١).

وقال الحافظ السيوطي: «تُوْفِّيَ (الْحَسَنُ) بِالْمَدِينَةِ مَسْمُوماً، سَمَّتهُ زَوْجَتُهُ (جَعْدَةُ بِنْتُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ)، دَسَّ إِلَيْهَا (يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ) أَنْ تُسِمَّهُ فَيَتَزَوَّجَهَا فَفَعَلَتْ، فَلَمَّا مَاتَ (الْحَسَنُ) بَعَثَتْ إِلَى (يَزِيدَ) تَسْأَلُهُ الْوَفَاءَ بِمَا وَعَدَهَا، فَقَالَ: إِنَّا لَمْ نَرِضْكَ لِدِ (حَسَنٍ) أَفَنَرِضَاكَ لِأَنْفُسِنَا؟»^(٢).



(١) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ترجمة الحسن بن علي (٢/ ٢١).

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص/ ١٦٩).



مَنَاقِبُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ سِبْطُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرِيحَانَتُهُ السَّيِّدُ الطَّاهِرُ ابْنُ الزَّهْرَاءِ، وَجَدُّ الذُّرِّيَّةِ الطَّاهِرَةِ بِالدِّيَارِ الشَّرْقِيَّةِ، الشَّهِيدُ الْمَظْلُومُ، شَقِيقُ الْحَسَنِ، وَوُلِدَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحَسَنِ بِسَنَةٍ.

كَانَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَيِّدَ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَأَحَبَّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ، وَكَانَتْ إِقَامَتُهُ بِالْمَدِينَةِ إِلَى أَنْ خَرَجَ مَعَ أَبِيهِ إِلَى الْكُوفَةِ، فَشَهِدَ مَعَهُ الْجَمَلُ ثُمَّ صِفِّينَ ثُمَّ قَاتَلَ الْخَوَارِجَ وَبَقِيَ مَعَهُ إِلَى أَنْ قُتِلَ، ثُمَّ مَعَ أَخِيهِ الْحَسَنِ إِلَى أَنْ سَلَّمَ الْأَمْرَ إِلَى مَعَاوِيَةَ عَلَى أَنْ يَرُدَّ الْحُكْمَ إِلَيْهِ بَعْدَهُ، فَتَحَوَّلَ مَعَ أَخِيهِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَاسْتَقَرَّ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ مَعَاوِيَةَ، فَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ ثُمَّ أَتَتْهُ كُتُبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِأَنَّهُمْ بَايَعُوهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ ابْنُ عَمِّهِ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَخَذَ لَهُ بَيْعَتَهُمْ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ حَتَّى كَانَ مِنْ قَتْلِهِ مَا كَانَ كَمَا يَأْتِي؛ وَذَلِكَ، بِكَرْبَلَاءَ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ، وَهُوَ ابْنُ سِتِّ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَقِيلَ: ابْنُ ثَمَانَ وَخَمْسِينَ.





الْحُسَيْنُ مِنَ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ وَأَنَّهُ سَيُقْتَلُ شَهِيداً

ومن مناقب (الحُسَيْنِ) رضي الله عنه العظيمة أنه من جملة الشهداء
والمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ..

- فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أنه قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْظَرَ إِلَى
رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ»، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ^(١).

وسياتي تَبَيُّهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بقتله شهيداً..؛ والشهادة لا
ينالها إلا المَحْبُوبُونَ، الَّذِينَ أَخْلَصَهُمُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ واصطفاهم على خلقه.



(١) رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده (٣/٣٩٧)، وابن حبان في صحيحه (٤٢١/١٥) بسند
صحيح، وقال الهيثمي في المجمع (٩/١٨٧): «رواه أبو يعلى؛ ورجاله رجال الصحيح غير
الربيع بن سعد وقيل ابن سعيد، وهو ثقة»



إثباتُ محبةِ اللهِ تعالى لِمَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا

وَمِمَّا أكرمهُ الله عز وجل به أن كلَّ مَنْ أَحَبَّهُ كانَ مَحْبُوبًا لله تعالى؛ وهذا
المقام عزيزٌ لا يَحْرُزُ عليه إلا مَنْ سَبَقَتْ له السَّعادةُ الأبديةُ والعنايةُ الربَّانيةُ ..
- فَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ وَسَلَّمَ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ
سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ»^(١).

وفي الحديث فضائل للحسين رضي الله عنه:

أولاً: كونه مع النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وسلم شيئاً واحداً بعضهما من
بعض ..

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: «كَانَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِنُورِ الْوَحْيِ مَا
سَيَحْدُثُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَوْمِ، فَخَصَّهُ بِالذِّكْرِ وَبَيَّنَّ أَنَّهُمَا كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ فِي وُجُوبِ

(١) رواه الترمذي في سننه (٦٥٨/٥)، وقال: «هذا حديث حسن»، وأحمد في مسنده (١٧٢/٤)،
وابن ماجه في سننه (٥١/١) وفي الزوائد للبوصري: «إِسْتَدَاهُ حَسَنٌ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ»، وابن
حبان في صحيحه (٤٢٧/١٥)، والطبراني في الكبير (٣٣/٣)، والحاكم في المستدرک
(١٩٤/٣) وصححه ووافقه الذهبي، وأورده الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة»
(٢٢٩/٣) (رقم/١٢٢٧).

الْمَحَبَّةِ وَحُرْمَةِ التَّعَرُّضِ وَالْمُحَارَبَةِ، وَأَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا»، فَإِنَّ مَحَبَّتَهُ مَحَبَّةَ الرَّسُولِ وَمَحَبَّةَ الرَّسُولِ مَحَبَّةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ^(١).

ثانياً: إثبات مَحَبَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ أَحَبَّهُ وَهَذِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ بِمَكَانٍ، لِأَنَّهُ لَوْلَا كِرَامَتُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْزِلَتُهُ السَّامِيَّةُ عِنْدَهُ لَمَا أَكْرَمَ مُحِبِّيهِ بِمَحَبَّتِهِ تَعَالَى.

ثالثاً: كونه من الأسباب، وفي ذلك إشارة إلى أنه سيتفرع من نسله أقوام وأمم وشعوب، كما وقع من أسباط بني إسرائيل؛ والواقع كذلك، فإنه لا يُوجد بقعة من العالم الإسلامي إلا وفيها من ذُرِّيَّتِهِ وَذُرِّيَّةِ أَخِيهِ (الحسن) الشيء الكثير وبالأخص البلاد العربية، فإنها تزخر بأهل البيت والذرية الطاهرة، وقد اختصت البلاد الشرقية بأكثرية أولاد (الحسين)، بينما المغرب وخصوصاً الأقصى منه اختصَّ بأولاد (الحسن)، فهم منتشرون في كل مدنه وقبائله وقراه..



(١) نقله صاحب «تحفة الأحوذى بشرح سنن الترمذي» (١٠/١٩٠).



تَنْبُؤُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ

مَرَّ مَعَنَا أَنَّ (الحسين) أحدَ سَيِّدِي شبابِ أهلِ الجنة، وعندما نعتقد ذلك يَجِبُ أن نعتقد كما جاء في الحديث أن: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْرَةُ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ»^(١)، و(الحسين) ليس سيد الشهداء فحسب، ولكنّه سيد شهداء أهل الجنة وسيد شباب أهل الجنة قاطبة، مَا يَعْنِي أَنَّ الظُّلْمَ الَّذِي وَاجَهُهُ لَمْ يَواجِهُهُ غَيْرُهُ وَلَمْ يَقِفْ سَدًّا مَنِعًا فِي وَجْهِ مُخَطَّطَاتِ الظُّلَامِ غَيْرُهُ.

إِنَّ (الحسين) سيحمل رسالة جدّه رسول الله، وسوف ينطلق بها موقناً بأن الحياة والموت هبة من الله تعالى للعبد، فإذا أراد العبد أن يحيا عزيزاً كريماً فعليه أن لا يتنازل قيد أنملة عن مبادئه الثابتة التي تورثه مرضاة الله تعالى. لقد آمن (الحسين) أن الحياة لا تساوي عند الله تعالى جنّاح بعوضة، وأن رسالة السماء يُضَحِّي في سبيل تصحيح مسيرتها كلُّ غالٍ ونفيس، لذلك ضحّى، ولذلك استحقَّ لقب سيّد شباب أهل الجنة كما أخبر بذلك جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولأنّه عظيمٌ عند الله تعالى وعند رسوله وعند المؤمنين أخبرَ اللهُ تعالى نبيّه عن مقتلته حتّى تكون الأمة على بيّنة من أمره، فلا

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٣/ ٢١٥) وصححه، والطبراني في الأوسط (٤/ ٢٣٨)؛ وأورده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٦٤٨) (رقم/ ٣٧٤).

تَضَلَّ وَلَا تَنْحَرِفْ مَعَ الْمُنْحَرِفِينَ وَالظَّالِمِينَ وَالْقَاتِلِينَ، وَلَا تُبَرِّرْ لَهُمْ وَتَخْتَلِقْ لَهُمُ الْأَعْدَارَ الْوَاهِيَةَ، كما يفعل مَنْ رَكَنُوا وَيُرَكَّبُونَ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود/ ١١]، أَي وَلَا تَمِيلُوا إِلَى الظَّالِمِينَ وَتُبَرِّرُوا لَهُمْ أفعالهم، وَتتعاونوا معهم عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، لِأَنَّ ذَلِكَ سَيَدْخُلُكُمْ نَارُ جَهَنَّمَ وَبئسَ الْمَصِيرُ، عِنْدَهَا لَا تَجِدُونَ مَنْ يَنْصُرُكُمْ..

١ - فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُجَيْيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَارَ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ صَاحِبَ مِطْهَرَتِهِ، فَلَمَّا حَادَى نِينَوَى وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِلَى صِفِّينَ، فَنَادَى عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اضْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، اضْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِشَطِّ الْفُرَاتِ.

قُلْتُ: وَمَاذَا؟ قَالَ: قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانِ، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَغَضَبَكَ أَحَدٌ؟ مَا شَأْنُ عَيْنَيْكَ تَفِيضَانِ؟ قَالَ: «بَلْ قَامَ مِنْ عِنْدِي جِبْرِيلُ قَبْلُ فَحَدَّثَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بِشَطِّ الْفُرَاتِ»، قَالَ: «فَقَالَ: هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ أُشِمَّكَ مِنْ تُرْبَتِهِ؟»، قَالَ: قُلْتُ: «نَعَمْ، فَمَدَّ يَدَهُ فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَأَعْطَانِيهَا، فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنِي أَنْ فَاضَتْ»^(١).

(١) رواه أحمد في مسنده (١/ ٨٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٨/ ٦٣٢)، وأبو يعلى في مسنده (١/ ٢٩٨)، والبزار في مسنده [كشف الأستار (٣/ ٢٣١)]، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٨٧): «رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله ثقات ولم ينفرد نُجَيْيٌّ بهذا»؛ وأورده الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/ ١٥٩) (رقم/ ١١٧١)، وقال بعد أن ساق الروايات التي تُقَوِّي هذا الحديث: «بالجملة، فالحديث المذکور أعلاه وألمترجم له صحيح بمجموع هذه الطرق وإن كانت مفرداتها لا تخلو من ضعفٍ ولكنه ضعف يسير، لاسيما وبعضها قد حسنه الهيثمي، والله أعلم».

نيسوى: بلدة في العراق، كان منها نبي الله يونس عليه السلام. شط: جانب الوادي. الفرات: نهر عظيم بالعراق ينحدر من جبال تركيا كدجلة، ويشق العراق ثم يصب في الخليج العربي. تفيضان: أي تنسكبان بالدموع.

٢- وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَيْتِي، فَقَالَ: «لَا يَدْخُلُ عَلَيَّ أَحَدٌ»، فَانْتظَرْتُ فَدَخَلَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَسَمِعْتُ نَشِيحَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَبْكِي، فَاطَّلَعْتُ فَإِذَا حُسَيْنٌ فِي حِجْرِهِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَمْسُحُ جَبِينَهُ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ حِينَ دَخَلَ، فَقَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَعَنَا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: تُحِبُّهُ؟ قُلْتُ: أَمَّا مِنَ الدُّنْيَا فَنَعَمْ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُ هَذَا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: كَرْبَلَاءُ». فَتَنَاوَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ثُرْبَتِهَا فَأَرَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُحِيطَ بِحُسَيْنٍ حِينَ قُتِلَ، قَالَ: مَا اسْمُ هَذِهِ الْأَرْضِ؟ قَالُوا: كَرْبَلَاءُ، قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ^(١).

٣- وَعَنْ دَاوُدَ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: دَخَلَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَفَزِعَ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَنِي أَنَّ ابْنِي هَذَا يُقْتَلُ، وَأَنَّهُ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ مِنْ قَتْلِهِ»^(٢).

٤- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ مَلَكَ الْمَطَرِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَذِنَ لَهُ، فَقَالَ لِأُمِّ سَلَمَةَ: «امْلِكِي عَلَيْنَا الْبَابَ لَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا أَحَدٌ» قَالَ: وَجَاءَ الْحُسَيْنُ لِيَدْخُلَ فَمَنْعَتْهُ، فَوَثَبَ فَدَخَلَ فَجَعَلَ

(١) رواه الطبراني في الكبير (٣/١٠٨)، وأبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٥/٦٦٦)، قال الهيثمي في المجمع (٩/١٨٩): «رواه الطبراني بأسانيد؛ ورجال أحدها ثقات».
(٢) رواه الأجرى في الشريعة (٥/٢١٧٤-٢١٧٥).
(اشتد غضب الله): أي اشتد انتقام الله وعقابه لمن فعل هذا الذنب الممتنهي في السوء.

يَقْعُدُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى مَنْكِبِهِ وَعَلَى عَاتِقِهِ، قَالَ:
 فَقَالَ الْمَلِكُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَتَحِبُّهُ، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: أَمَا إِنَّ
 أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ، وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتَكَ الْمَكَانَ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ، فَضْرَبَ بِيَدِهِ فَجَاءَ بِطَيِّنَةٍ
 حَمْرَاءَ، فَأَخَذَتْهَا أُمُّ سَلَمَةَ فَضَرَّتْهَا فِي خِمَارِهَا.

قَالَ: قَالَ ثَابِتٌ: بَلَّغْنَا أَنَّهَا كَرَبَلَاءٌ^(١).

٥ - وعن وَكَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أَوْ أُمِّ
 سَلَمَةَ - قَالَ وَكَيْعٌ: شَكَّ هُوَ، يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعِيدٍ - : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَحَدَاهُمَا: «لَقَدْ دَخَلَ عَلَيَّ الْبَيْتَ مَلَكٌ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيَّ قَبْلَهَا،
 فَقَالَ لِي: إِنَّ ابْنَكَ هَذَا حُسَيْنٌ مَقْتُولٌ، وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتَكَ مِنْ تُرْبَةِ الْأَرْضِ الَّتِي يُقْتَلُ
 بِهَا، قَالَ: فَأَخْرَجَ تُرْبَةً حَمْرَاءَ»^(٢).

وفي هذه الأحاديث مُعْجِزَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَّمٌ مِنْ
 أَعْلَامِ النَّبُوَّةِ حَيْثُ أَخْبَرَ بِقَتْلِ وَلَدِهِ (الْحُسَيْنِ) قَبْلَ وَقْعِهِ بِعَشْرَاتِ السِّنِينَ مَعَ
 تَعْيِينِ الْقَطْرِ وَالْمَوْضِعِ بِالضَّبْطِ..

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/٢٤٢)، والطبراني في الكبير (٣/١٠٦)، وابن حبان في صحيحه
 (١٥/١٤٢) قال الشيخ شعيب في التعليق: حديث حسن، وأبو يعلى في مسنده (٧/٤٢٢)،
 وعبد بن حميد في مسنده (٤/١٦١)، والبخاري في مسنده [كشف الأستار (٣/٢٣١-٢٣٢)]،
 قال الهيثمي في المجمع (٩/١٨٧): «رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري والطبراني بأسانيد؛ وفيها
 عمارة بن زاذان وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ وَفِيهِ ضَعْفٌ، وَبِقِيَّتِهِ رِجَالٌ أَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ».
 (٢) رواه أحمد في مسنده (٦/٢٩٤) وفي «فضائل الصحابة» (٢/٧٧٠)، قال الهيثمي في المجمع
 (٩/١٨٧): «رواه أحمد؛ ورجاله رجال صحيح». وأورده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني
 في «السلسلة الصحيحة» (٢/٤٦٥) (رقم/٨٢٢)، وقال: «وهذا إسناد صحيح على شرط
 الشيخين».



خُرُوجُ الْحُسَيْنِ إِلَى الْعِرَاقِ خَرَجَتْهُ الْأَخِيرَةَ

١ - عَنْ طَاوُسٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: اسْتَأْذَنِي حُسَيْنٌ فِي الْخُرُوجِ، فَقُلْتُ: لَوْلَا أَنْ يُزِرِّي ذَلِكَ بِي أَوْ بِكَ لَشَبَكْتُ بِيَدِي فِي رَأْسِكَ، قَالَ: فَكَانَ الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ، أَنْ قَالَ: «لَأَنْ أُقْتَلَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُسْتَحَلَّ بِي حَرَمُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ».

قَالَ: فَذَلِكَ الَّذِي سَلَى بِنَفْسِي عَنْهُ^(١).

٢ - عَنْ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: بَلَغَ ابْنَ عُمَرَ وَهُوَ بِمَالٍ لَهُ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ قَدْ تَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ فَلَحِقَهُ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ فَقَالَ: هَذِهِ كَتَبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَيَبْعَثُهُمْ، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ فَأَبَى، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَخَيَّرَهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَاخْتَارَ الْآخِرَةَ وَلَمْ يُرِدِ الدُّنْيَا، وَإِنَّكَ بِضِعَّةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ يُرِيدُ مِنْكُمْ، فَأَبَى فَاعْتَنَقَهُ ابْنُ عُمَرَ، وَقَالَ: «أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ مِنْ مَقْتُولٍ»^(٢).

(١) رواه الطبراني في الكبير (٣/١٩٩)، قال الهيثمي في المجمع (٩/١٩٢): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح».

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (١٥/٤٢٤)، والطبراني في الأوسط (٢/١٠٧)، والبخاري في مسنده [كشف الأستار (٣/٢٣٢)]، قال الهيثمي في المجمع (٩/١٩٢): «رواه البخاري والطبراني في الأوسط؛ ورجاله رجال ثقات».

٣ - خُطْبَةُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ يَوْمِ اسْتِشْهَادِهِ يُبَيِّنُ سَبَبَ خُرُوجِهِ:

قال أبو مخنف: عن عقبة بن أبي العيزار: إنَّ (الحُسَيْنَ) خطبَ أصحابه وأصحابَ الحُرِّ بالبيضة فحمدَ اللهَ وأثنى عليه، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحِلًّا لِحُرْمِ اللَّهِ نَاكِثًا لِعَهْدِ اللَّهِ مُخَالِفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يُعَيِّرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ مُدْخَلُهُ»، أَلَا وَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، وَأَظْهَرُوا الْفَسَادَ، وَعَطَّلُوا الْحُدُودَ، وَاسْتَأْتَرُوا بِالْفِيءِ، وَأَحْلَوْا حَرَامَ اللَّهِ، وَحَرَّمُوا حَلَالَه؛ وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ عَيَّرَ، وَقَدْ أَتَيْتَنِي كُتُبُكُمْ، وَقَدِمْتَ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ بِيَعْتِكُمْ، أَنْتُمْ لَا تُسَلِّمُونِي وَلَا تَحْدِلُونِي، فَإِنْ تَمَمْتُمْ عَلَيَّ بِيَعْتِكُمْ تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ، فَأَنَا (الْحُسَيْنُ ابْنُ عَلِيٍّ) وَ(ابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، نَفْسِي مَعَ أَنْفُسِكُمْ، وَأَهْلِي مَعَ أَهْلِيكُمْ، فَلَكُمْ فِي أَسْوَأَةِ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ وَخَلَعْتُمْ بِيَعْتِي مِنْ أَعْنَاقِكُمْ فَلَعَمْرِي مَا هِيَ لَكُمْ بِنُكْرٍ لَقَدْ فَعَلْتُمُوهَا بِ (أَبِي) وَ(أَخِي) وَ(ابْنِ عَمِّي مُسْلِمٍ)، وَالْمَعْرُورُ مِنْ اعْتَرَبَكُمْ، فَحَظَّكُمْ أَخْطَأْتُمْ، وَنَصَبِيكُمْ ضَيَعْتُمْ، وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ، وَسَيُغْنِي اللَّهُ عَنْكُمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».

وقال عقبة بن أبي العيزار: قامَ (حُسَيْنٌ) عليه السلام بِذِي حَسَمٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ تَرَوْنَ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَتَنَكَّرَتْ، وَأَدْبَرَ مَعْرُوفُهَا وَاسْتَمَرَّتْ جِدًّا، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صَبَابَةٌ كَصَبَابَةِ الْإِنَاءِ، وَخَسِيسُ عَيْشٍ كَالْمَرْعَى الْوَيْلِ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الْحَقَّ لَا يَعْمَلُ بِهِ؟ وَأَنَّ الْبَاطِلَ لَا

يَتَنَاهَى عَنْهُ؟ لِيَرْغَبَ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ اللَّهِ مُحِقًّا، فَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا شَهَادَةً،
وَلَا الْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَمًا»، قَالَ: فَقَامَ (زهير بن القين البجلي)، فقال
لإصحابه: تكلمون أم أتكلّم؟ قالوا: لا بل تكلم، فحَمِدَ الله فَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:
قَدْ سَمِعْنَا - هَذَاكَ اللَّهُ - يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَقَالَتَكَ، وَاللَّهِ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا لَنَا بِاقِيَّةً
وَكُنَّا فِيهَا مُخَلَّدِينَ إِلَّا أَنْ فَرَّاقَهَا فِي نَصْرِكَ وَمُؤَاسَاتِكَ لَأَتْرْنَا الْخُرُوجَ مَعَكَ عَلَى
الإِقَامَةِ فِيهَا، قَالَ: فَدَعَا لَهُ (الْحُسَيْنُ) ثُمَّ قَالَ لَهُ خَيْرًا، وَأَقْبَلَ (الْحُرَّ) يُسَازِرُهُ وَهُوَ
يَقُولُ لَهُ: يَا (حُسَيْنُ)، إِنِّي أَذْكُرُكَ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي أَشْهَدُ لِنِّ قَاتِلَتِ لَتَقْتَلَنَّ
وَلِنِّ قُوْتَلَتْ لَتَهْلِكَنَّ فِيمَا أَرَى، فَقَالَ لَهُ (الْحُسَيْنُ): «أَفِبِالْمَوْتِ تُخَوِّفُنِي؟ وَهَلْ
يَعْدُو بِكُمْ الْخَطْبُ أَنْ تَقْتُلُونِي؟ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لَكَ، وَلَكِنْ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخُو
الْأَوْسِ لَابْنِ عَمِّهِ وَلَقِيَهُ وَهُوَ يُرِيدُ نُصْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،
فَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ تَذْهَبُ فَإِنَّكَ مَقْتُولٌ»، فَقَالَ:

سَأْمُضِي وَمَا بِالْمَوْتِ عَارٌّ عَلَى الْفَتَى إِذَا مَا نَوَى حَقًّا وَجَاهَدَ مُسْلِمًا
وَأَسَى الرَّجَالَ الصَّالِحِينَ بِنَفْسِهِ وَفَارَقَ مَثْبُورًا يَغْشَى وَيَرْغَمَا»^(١)

٤ - خُطْبَةُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَبِيحَةَ يَوْمِ اسْتِشْهَادِهِ فِي عَاشُورَاءَ:

قال الإمام الطبري في تاريخه: فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الْقَوْمُ عَادَ - أَيِ الْحُسَيْنِ -
بِرَاحِلَتِهِ فَرَكَبَهَا، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ بِصَوْتِ عَالٍ دَعَاءً يُسْمَعُ جُلَّ النَّاسِ:
«أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي وَلَا تَعْجَلُونِي حَتَّى أَعْظِمُكُمْ بِمَا لِحَقُّ لَكُمْ عَلَيَّ وَحَتَّى
أَعْتَدَرَ إِلَيْكُمْ مِنْ مَقْدَمِي عَلَيْكُمْ، فَإِنْ قَبِلْتُمْ عُذْرِي، وَصَدَّقْتُمْ قَوْلِي، وَأَعْظِمْتُمُونِي
النِّصْفَ، كُنْتُمْ بِذَلِكَ أَسْعَدَ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ عَلَيَّ سَبِيلٌ، وَإِنْ لَمْ تَقْبَلُوا مِنِّي الْعُذْرَ
وَلَمْ تُعْطُوا النِّصْفَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴿ فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٣/٣٠٦-٣٠٧).

عَلَيْكُمْ غَمَّةٌ ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٠﴾، ﴿إِنِّ وَلِيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ
 يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾، قال: فَلَمَّا سَمِعَ أَخَوَاتُهُ كَلَامَهُ هَذَا صَحَنَ وَبَكَينَ وَبَكَى بَنَاتُهُ
 فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُنَّ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِنَّ أَخَاهُ (الْعَبَّاسَ بْنَ عَلِيٍّ) وَ(عَلِيًّا) ابْنَهُ، وَقَالَ
 لهُمَا: «أَسْكِتَاهُنَّ فَلَعَمْرِي لِيَكْثُرَنَّ بُكَاءُهُنَّ»، قَالَ: فَلَمَّا ذَهَبَا لِيُسْكِتَاهُنَّ، قَالَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَبْعُدُ ابْنُ عَبَّاسٍ»، قَالَ: فَظَنَنَّا أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَهَا حِينَ سَمِعَ بُكَاءَهُنَّ
 لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ نَهَاهُ أَنْ يَخْرُجَ بِهِنَّ، فَلَمَّا سَكَتْنَ حَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ اللَّهُ بِمَا
 هُوَ أَهْلُهُ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى مَلَائِكَتِهِ وَأَنْبِيَائِهِ، فَذَكَرَ مِنْ
 ذَلِكَ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ وَمَا لَا يُحْصَى ذِكْرُهُ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مُتَكَلِّمًا قَطُّ قَبْلَهُ
 وَلَا بَعْدَهُ أَبْلَغَ فِي مَنْطِقٍ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَاُنْسِبُونِي فَاُنظُرُوا: مَنْ أَنَا؟ ثُمَّ
 ارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ وَعَاتِبُواهَا فَاُنظُرُوا: هَلْ يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلِي وَأَنْتِهَافُ حُرْمَتِي؟
 أَلَسْتُ ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ وَابْنُ وَصِيهِ وَابْنُ عَمِّهِ وَأَوَّلِ
 الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْمُصَدِّقِ لِرَسُولِهِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ؟ أَوْ لَيْسَ (حَمْزَةُ)
 سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمَّ أَبِي؟ أَوْ لَيْسَ (جَعْفَرُ) الشَّهِيدُ الطَّيَّارُ ذُو الْجَنَاحَيْنِ عَمِّي؟ أَوْ لَمْ
 يَبْلُغْكُمْ قَوْلُ مُسْتَفِيضٍ فِيكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 لِي وَوَلَاخِي: «هَذَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»؟ فَإِنْ صَدَّقْتُمُونِي بِمَا أَقُولُ - وَهُوَ
 الْحَقُّ - وَاللَّهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبًا مُذْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ يَمُقَّتْ عَلَيْهِ أَهْلُهُ وَيَضُرُّ بِهِ مَنْ
 اخْتَلَقَهُ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي فَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ إِنْ سَأَلْتُمُوهُ عَنْ ذَلِكَ أَخْبَرَكُمْ، سَلُوا (جَابِرَ
 ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ) أَوْ (أَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ) أَوْ (سَهْلَ بْنَ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ)
 أَوْ (زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ) أَوْ (أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ)، يُخْبِرُوكُمْ أَنَّهُمْ سَمِعُوا هَذِهِ الْمَقَالَةَ مِنْ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِي وَوَلَاخِي، أَفَمَا فِي هَذَا حَاجِرٌ لَكُمْ عَنْ
 سَفْكِ دَمِي؟!».

فَقَالَ لَهُ (شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَن): هُوَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ إِنْ كَانَ يَدْرِي مَا تَقُولُ! فَقَالَ لَهُ (حَبِيبُ بْنُ مَظَاهِر): وَاللَّهِ إِنِّي لَأُرَاكَ تَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى سَبْعِينَ حَرْفًا، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ، مَا تَدْرِي مَا يَقُولُ، فَدُ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِكَ.

ثُمَّ قَالَ لَهُمُ (الْحُسَيْنُ): «فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ أَفْتَشْكُونَ أَنْرًا مَا أَنِّي ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّ غَيْرِي مِنْكُمْ وَلَا مِنْ غَيْرِكُمْ، أَنَا ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ خَاصَّةً؛ أَخْبِرُونِي، أَتَطْلُبُونِي بِقَتِيلٍ مِنْكُمْ قَتَلْتُهُ، أَوْ مَالٍ لَكُمْ اسْتَهْلَكْتُهُ، أَوْ بِقِصَاصٍ مِنْ جِرَاحَةٍ؟» قَالَ: فَأَخَذُوا لَا يَكَلِّمُونَهُ، قَالَ: فَنَادَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا (شَبْتُ بْنُ رَبْعِي)، وَيَا (حَجَارَ بْنَ أَبْجَرَ)، وَيَا (قَيْسَ بْنَ الْأَشْعَثِ)، وَيَا (يَزِيدَ بْنَ الْحَارِثِ)، أَلَمْ تَكْتُبُوا إِلَيَّ: أَنْ قَدْ أَيْبَعْتَ الثَّمَارَ، وَاخْضَرَ الْجَنَابُ، وَطَمَّتِ الْجِمَامُ، وَإِنَّمَا تُقَدِّمُ عَلَيَّ جُنْدَكَ لَكَ مُجَنَّدَةً فَأَقْبِلُ؟»، قَالُوا لَهُ: لَمْ نَفْعَلْ.

فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَبْحَانَ اللَّهِ! بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ فَعَلْتُمْ».

ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِذْ كَرِهْتُمُونِي فَدَعُونِي أَنْصَرَفَ عَنْكُمْ إِلَى مَا مَنِي مِنْ الْأَرْضِ». قَالَ: فَقَالَ لَهُ (قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ): أَوْ لَا تَنْزِلَ عَلَيَّ حُكْمَ بَنِي عَمِّكَ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَرُوكَ إِلَّا مَا تَحِبُّ وَلَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مَكْرُوهٌ، فَقَالَ لَهُ (الْحُسَيْنُ): «أَنْتَ أَحْوَى أَحْيَا، أَتُرِيدُ أَنْ يَطْلُبَكَ بَنُو هَاشِمٍ بِأَكْثَرِ مِنْ دَمِ (مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ)؟ لَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِيهِمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الدَّلِيلِ، وَلَا أَقْرَأُ إِفْرَارَ الْعَبِيدِ؛ عِبَادَ اللَّهِ، ﴿وَإِنِّي عَدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكَ أَنْ تَرْجُمُونَ﴾ أَعُوذُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿﴾»، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَنَاخَ رَا حِلَّتَهُ وَأَمَرَ (عُقْبَةَ بْنَ سَمْعَانَ) فَعَقَلَهَا، وَأَقْبَلُوا يَزْحَفُونَ نَحْوَهُ^(١).

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٣/٣١٨-٣١٩).

كان (معاوية) قد عهد إلى ابنه (يزيد) بالخلافة في حياته..

٥ - فعن محمد بن زياد، قال: لَمَّا بَايَعَ معاويةُ لابنه يزيد، قال مروان: سنة أبي بكر وعمر، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: سنة هرقل وقيصر، فقال: أنزل الله فيك: ﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهُ أَفِي لَكُمْ أَعْدَانِي ﴾ [الأحقاف/ ١٧] الآية، قال: فبلغ عائشة رضي الله عنها، فقالت: كَذَبَ والله ما هو به، وَلَكِنْ «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لَعَنَ أبا مروان ومروان في صلبه» فمروان فضض من لعنة الله تعالى^(١).

فلَمَّا مات بايعه أهل الشام، ثُمَّ بَعَثَ إلى أهل المدينة مَنْ يأخذ له البيعة فامتنع (الحُسَيْنُ) و(ابن الزبير) في آخرين من بيعته^(٢) نظراً لكونه غير كفاء ولا مُسْتَحَقَّ للخلافة، ثُمَّ خرج (الحُسَيْنُ) و(ابن الزبير) لِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ فَجَعَلَ أَهْلُ الْعِرَاقِ يُكَاتِبُونَ الْحُسَيْنَ بِالْقُدُومِ إِلَيْهِمْ لِيُبَايَعُوهُ وَجَاءَتْهُ مِنْ طَرَفِهِمْ عِدَّةٌ كُتِبَ وَرَسَائِلُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ ابْنَ عَمِّهِ (مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ) لِيَأْخُذَ لَهُ الْبَيْعَةَ مِنْهُمْ فَذَهَبَ

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن: باب قول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهُ أَفِي لَكُمْ أَعْدَانِي ﴾... الآية، والنسائي في الكبرى (٦/ ٤٥٩)، والحاكم في المستدرک (٤/ ٤٨١) واللفظ له.

(٢) منهم عبد الله عمر، روى البخاري عن ابن عمر قال: دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَتَسَوَّأَتْهَا تَنْطُفٌ، قُلْتُ: فَذَكَرَ أَنَّ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ مَا تَرَيْنَ، فَلَمْ يُجْعَلْ لِي مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، فَقَالَتْ: الْحَقُّ فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ، وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ فِي احْتِبَاسِكَ عَنْهُمْ فُرْقَةٌ، فَلَمْ تَدْعُهُ حَتَّى ذَهَبَ، فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ خَطَبَ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَلْيُطْلِعْ لَنَا قَرْنَهُ، فَلَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ وَمَنْ أَبِيهِ، قَالَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ: فَهَلَّا أَجَبْتَهُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَلَلْتُ حُبُّوتِي، وَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ: أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ مَنْ قَاتَلَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَخَشِيتُ أَنْ أَقُولَ كَلِمَةً تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَمْعِ وَتَسْفِكُ الدَّمَ وَيُحْمَلُ عَنِّي غَيْرُ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِي الْجَنَانِ، قَالَ حَبِيبٌ: حَفِظْتَ وَعَصِمْتَ. [صحيح البخاري: كتاب المغازي: باب غزوة الخندق وهي الأحزاب]

ونزل الكوفة، فاجتمع إليه نحو من ثمانية عشر ألفاً فبايعوه على إمرة (الحسين)،
وَحَلَفُوا لَهُ: لَيَنْصُرُنَّهُ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ.

فبلغ ذلك (عبيد الله بن زياد) وكان أمير البصرة من قبل (يزيد)، فخرج
إلى الكوفة بعد أن ضمها إليه (يزيد) فجمع أشرف الناس والقبائل فخطبهم
ورغبهم ورهبهم وخذل الناس وأفسد كل من كاتب (الحسين) وبايعه بواسطة
(مسلم بن عقيل)، فتفرق الجمع، وبقي (مسلم بن عقيل) وحده وهام على
وجهه واختفى عند امرأة، ثم دل عليه فألقي عليه القبض وأُتي به (ابن زياد) فأمر
به فأصعد إلى أعلى القصر فضربت عنقه وألقى جسده إلى الناس.

وخرج (الحسين) رضي الله عنه متوجهاً للعراق في أهل بيته وأقاربه
وذويه، ولما وصل كربلاء وجد الأمر على خلاف ما كان يظن، فبعث إليه
(عبيد الله بن زياد) (عمر بن سعد بن أبي وقاص) في أربعة آلاف مقاتل، أكثرهم
ممن كان يكاظه وبايعه بواسطة ابن عمه (مسلم بن عقيل)، وبعد أخذ ورد طلبوا
منه النزول على حكم (عبيد الله بن زياد) وبيعه له (يزيد) فأبى الاستسلام لذلك
فقاتلوه ومنعوه الماء ثلاثة أيام، فقاتلهم هو وأصحابه وأهل بيته قتال الأبطال
حتى قتل بين يديه جميع من كان معه وكانوا لا يزيدون على اثنين وسبعين رجلاً
وبقي وحده.

ثم نادى عدو الله (شمير بن ذي الجوشن) قائلاً: ماذا تنتظرون بقتله؟
فهاجموه وأحدقوا به، وهو يقاتل يميناً وشمالاً حتى أثنوه بالجراحات فسقط
على الأرض، فتقدم إليه اللعين (زرعة بن شريك التميمي) فضربه بالسيف
على عاتقه، ثم طعنه الشقي البغيض (سنان بن أنس النخعي) بالرمح ثم نزل
فدبحه واختر رأسه.

ثُمَّ أَمَرَ (عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ) أَنْ يُوطَأَ (الْحُسَيْنُ) بِالْخَيْلِ فَدَاسُوهُ بِحَوَافِرِهَا حَتَّى أَلْصَقُوهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ أَمَرَ بِرَأْسِهِ أَنْ يُحْمَلَ إِلَى (ابْنِ زِيَادٍ) لَعْنَهُ اللَّهُ وَلَعْنُ جُنْدِهِ وَجَمِيعَ مَنْ شَارَكَ فِي قَتْلِهِ، أَوْ أَمَرَ بِهِ، أَوْ رَضِيَ بِهِ.

وَلَمَّا قَتَلُوهُ أَخَذُوا نِسَاءَهُ وَبَنَاتَهُ وَسَلَبُوا مَا كَانَ عَلَيْهِنَّ وَعِنْدَهُنَّ مِنْ حِلْيَةٍ...، وَفِيهِنَّ بَنَاتُهُ الطَّيِّبَاتُ (زَيْنَبُ)، وَ(سُكَيْنَةُ)، وَ(فَاطِمَةُ)، وَ(رُقَيْيَةُ)، وَمَعَهُنَّ عَمَّتُهُنَّ الطَّاهِرَةُ أختُ الْحُسَيْنِ (زَيْنَبُ الْكُبْرَى) بنتُ فَاطِمَةَ وَعَلِيِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالرِّضْوَانُ، وَمَعَ الْجَمِيعِ (عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ) زَيْنُ الْعَابِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَدْخَلُوا عَلَى (ابْنِ زِيَادٍ) وَوَضِعَ رَأْسَ (الْحُسَيْنِ) بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ (ابْنُ زِيَادٍ) فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى الشَّامِ لـ (يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ).

٦ - عن زر بن حبيش، قال: «أَوَّلُ رَأْسٍ رُفِعَ عَلَى خَشَبَةٍ رَأْسُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»^(١).

٧ - عن قرة بن قيس التميمي، قال: «نَظَرْتُ إِلَى تِلْكَ النِّسْوَةِ لَمَّا مَرَزَنَ بِـ (حُسَيْنٍ) وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، صَحْنٌ وَلَطْمَنٌ وَجُوهُهُنَّ، قَالَ: فَأَعْتَرَضْتُهِنَّ عَلَى فَرَسٍ فَمَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا مِنْ نِسْوَةٍ قَطُّ كَانَ أَحْسَنَ مِنْ مَنْظَرِ رَأْيْتُهُ مِنْهُنَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ، قَالَ: فَمَا نَسِيتُ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَى قَوْلَ (زَيْنَبِ ابْنَةِ فَاطِمَةَ) حِينَ مَرَّتْ بِأَخِيهَا (الْحُسَيْنِ) صَرِيحًا، وَهِيَ تَقُولُ: «يَا مُحَمَّدَاهُ، يَا مُحَمَّدَاهُ! صَلَّى عَلَيْكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ، هَذَا الْحُسَيْنُ بِالْعَرَاءِ، مُرْمَلٌ بِالِدَّمَاءِ، مُقَطَّعُ الْأَعْضَاءِ.»

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٤/٢٩٧). وزر هذا هو زر بن حبيش بن حباشة بن أوس الأسدي، أدرك الإسلام والجاهلية ولم ير النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهو تابعي عاش ١٢٠ سنة، توفي بوقعة دير الجماجم. [انظر: أبو نعيم، حلية الأولياء (٤/١٨١)].

يَا مُحَمَّدَاهُ! وَبَاتَكَ سَبَايَا، وَذُرِّيَّتَكَ مُقْتَلَةً، تَسْفِي عَلَيْهَا الصَّبَا، قَالَ:
فَأَبْكْتَ وَاللَّهِ كُلَّ عَدُوٍّ وَصِدِّيقٍ.

قال: وَقَطَفَ رُؤُوسَ الْبَاقِينَ فَسَرَحَ بِأَثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَأْسًا مَعَ (شِمْرِ بْنِ ذِي
الْجَوْشَنِ) وَ(قَيْسِ بْنِ الْأَشْعَثِ) وَ(عَمْرِ بْنِ الْحِجَّاجِ) وَ(عِزْرَةَ بْنِ قَيْسِ) فَأَقْبَلُوا
حَتَّى قَدَمُوا بِهَا عَلَى (عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ)»^(١).

٨- قال الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: «وُلِدَ (الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
لِخَمْسِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَقَتِلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمَ
عَاشُورَاءَ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ، وَقَتَلَهُ (سِنَانُ بْنُ أَبِي أَنَسِ النَّخَعِيِّ)،
وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ (خَوْلِيُّ بْنُ يَزِيدِ الْأَصْبَحِيِّ) مِنْ حَمِيرٍ، وَحَزَّ رَأْسَهُ وَأَتَى بِهِ (عُبَيْدَ اللَّهِ
ابْنَ زِيَادٍ)، فَقَالَ (سِنَانُ بْنُ أَبِي أَنَسٍ):

أَوْقِرْ رِكَابِي فِضَّةً وَذَهَبًا إِنِّي قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحَجَّبَا
قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمًّا وَأَبَا وَخَيْرِهِمْ إِذْ يُنْسَبُونَ نَسَبًا»^(٢)

٩- قال [قرة بن قيس التميمي]: «وما هو إلا أن قُتِلَ (الحسين) فسرح برأسه
من يومه ذلك مع (خولي بن يزيد) و(حميد بن مسلم الأزدي) إلى (عبيد الله
ابن زياد)، فأقبل به (خولي) فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى منزله
فوضعه تحت إجانة في منزله...، قال: فلما أصبح غدا بالرأس إلى (عبيد الله بن
زياد) وأقام (عمر بن سعد) يومه ذلك والغد، ثم أمر (حميد بن بكير الأحمرمي)

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٤/٣٤٨-٣٤٩).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٣/١١٧)، وابن الأثير في «جامع الأصول في أحاديث الأصول»
(١٢/٢٩٤)، قال الهيثمي في المجمع (٩/١٩٤): «رواه الطبراني؛ ورجاله ثقات».

فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ إِلَى الْكُوفَةِ، وَحَمَلَ مَعَهُ بَنَاتِ (الْحُسَيْنِ) وَأَخْوَاتَهُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الصَّبِيَّانِ وَ(عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ) مَرِيضٌ^(١).

١٠ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ (ابْنِ زِيَادٍ) فَجِيءَ بِرَأْسِ (الْحُسَيْنِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَعَلَ يَقُولُ بِقَضِيبٍ لَهُ فِي أَنْفِهِ، وَيَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا حُسْنًا، قَالَ: قُلْتُ: أَمَا إِنَّهُ كَانَ مِنْ أَشْبَهِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»^(٢).

وفي رواية أخرى: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «لَمَّا أَتَيْتُ (عُبَيْدُ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ) بِرَأْسِ (الْحُسَيْنِ) جَعَلَ يَنْكُتُ بِالْقَضِيبِ ثَنَائِيًا، يَقُولُ: لَقَدْ كَانَ - أَحْسَبُهُ قَالَ - جَمِيلًا، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَسْوَأَنَّكَ، إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَلْتُمُ حَيْثُ يَقَعُ قَضِيبُكَ، قَالَ: فَأَنْقَبَضَ»^(٣).

١١ - قال [الطبري]: فلما دخل برأس (الحسين) وصبيانته وأخواته ونسائه على (عبيد الله بن زياد) لبست (زينب ابنة فاطمة) أرذل ثيابها وتكرت وحف بها إمامها، فلما دخلت جلست، فقال (عبيد الله بن زياد): من هذه الجالسة؟ فلم تكلمه، فقال ذلك ثلاثاً كل ذلك لا تكلمه، فقال بعض إمامها: هذه زينب ابنة فاطمة، قال: فقال لها (عبيد الله): الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أحدوثنكم.

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٤/٣٤٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب: باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، والترمذي في سننه (٥/٦٥٩)، وأحمد في مسنده (٣/٢٦١)، والطبراني في الكبير (٣/١٢٥)، وابن حبان في صحيحه (١٥/٤٢٩).

فَجَعَلَ يَقُولُ بِقَضِيبٍ لَهُ فِي أَنْفِهِ: أَي يُشِيرُ بِغَضَنٍ، وَفِي رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ: «فَجَعَلَ يَنْقُرُ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ فِي عَيْنِهِ وَأَنْفِهِ». ويقول... يَتَهَكَّمُ بِهِ.

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٣/١٢٥)، والبزار في مسنده [كشف الأستار (٣/٢٣٤)]، قال الهيثمي في المجمع (٩/١٩٥): «رواه البزار والطبراني بأسانيد؛ ورجالهم وثقوا».

فَقَالَتْ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَطَهَّرَنَا تَطْهِيراً، لَا كَمَا تَقُولُ أَنْتَ، إِنَّمَا يُفْتَضِحُ الْفَاسِقُ وَيُكَذِّبُ الْفَاجِرُ».

قال: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟

قالت: «كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ فَبَرَزُوا إِلَيَّ مَضْاجِعِهِمْ، وَسَيَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ فَتُحَاجُّونَ إِلَيْهِ وَتُخَاصِمُونَ عِنْدَهُ». قال: فغضب (ابن زياد) واستشاط^(١).

١٢ - عن حميد بن مسلم، قال: لَمَّا دَخَلَ (عبيد الله) القصر ودخل الناس نُودِيَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ فَصَعِدَ الْمَنْبِرَ (ابن زياد)، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ الْحَقَّ وَأَهْلَهُ وَنَصَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (يزيد بن معاوية) وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب (الحسين بن علي) وشيعته، فلم يفرغ (ابن زياد) من مقالته حتى وثب إليه (عبد الله بن عفيف الأزدي)...، فقال: يا ابن مرجانة، إِنَّ الْكَذَّابَ ابْنَ الْكَذَّابِ أَنْتَ وَأَبوكَ وَالَّذِي وَلَاكُ وَأَبُوهُ! يا ابن مرجانة، أَتَقْتُلُونَ أَبْنَاءَ النَّبِيِّينَ وَتَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامِ الصَّادِقِينَ؟!^(٢).

١٣ - قال الطبري: «ثُمَّ إِنَّ (عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ) نَصَبَ رَأْسَ (الْحُسَيْنِ) بِالْكُوفَةِ فَجَعَلَ يُدَارِبُهُ فِي الْكُوفَةِ، ثُمَّ دَعَا (زحر بن قيس) فسرح معه برأس (الْحُسَيْنِ) ورؤوس أصحابه إلى (يزيد بن معاوية)، وكان مع (زحر) (أبو بردة ابن عوف الأزدي) و(طارق بن أبي ظبيان الأزدي) فخرجوا حتى قدموا بها الشام على (يزيد بن معاوية)»^(٣).

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٤/٣٤٩).

(٢) المصدر السابق (٤/٣٥٠-٣٥١). وقد أمر (ابن زياد) بقتل (عبد الله بن عفيف الأزدي) وأمر

بصلبه في السبخة فصلب هنالك.

(٣) المصدر السابق (٤/٣٥١).

١٤ - عن الأوزاعي، قال: حدثني شداد بن عبد الله، قال: سَمِعْتُ وَائِلَةَ ابْنِ الْأَسْقَعِ وَقَدْ جِيءَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ فَلَعَنَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَلَعَنَ أَبَاهُ، فَقَامَ وَائِلَةٌ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَزَالُ أَحِبُّ (عَلِيًّا) وَ(الْحَسَنَ) وَ(الْحُسَيْنَ) وَ(فَاطِمَةَ) بَعْدَ أَنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِيهِمْ مَا قَالَ، لَقَدْ رَأَيْتَنِي ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ جِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَجَاءَ (الْحَسَنُ) فَأَجْلَسَهُ عَلَيَّ فَخِذِهِ الْيُمْنَى وَقَبْلَهُ، ثُمَّ جَاءَ (الْحُسَيْنُ) فَأَجْلَسَهُ عَلَيَّ فَخِذِهِ الْيُسْرَى وَقَبْلَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ (فَاطِمَةُ) فَأَجْلَسَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ دَعَا بـ (عَلِيٍّ)، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب/ ٣٣]، قُلْتُ لَوَائِلَةَ: مَا الرِّجْسُ؟ قَالَ: الشُّكُّ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قال أبو أحمد العسكري: يُقَالُ إِنَّ الأَوْزَاعِيَّ لَمْ يَزَوْ فِي الْفَضَائِلِ حَدِيثًا غَيْرَ هَذَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ: وَكَذَلِكَ الزُّهْرِيُّ لَمْ يَزَوْ فِيهَا إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا، كَانَا يَخَافَانِ بَنِي أُمِّيَّةَ^(١).

١٥ - عن الحارث بن كعب، عن (فاطمة بنت علي)، قالت: لَمَّا أُجْلِسْنَا بَيْنَ يَدَيْ (يزيد بن معاوية) رَقَ لَنَا وَأَمَرَ لَنَا بِشِيءٍ وَأَلْطَفْنَا، قَالَتْ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَحْمَرَ قَامَ إِلَيَّ (يزيد)، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَبْ لِي هَذِهِ - يَعْنِينِي - وَكُنْتُ جَارِيَةً وَصِيئَةً، فَأُرْعِدْتُ وَفَرَقْتُ وَظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ لَهُمْ وَأَخَذَتْ بِشَابِ أُخْتِي (زينب)، قَالَتْ: وَكَانَتْ أُخْتِي (زينب) أَكْبَرَ مِنِّي وَأَعْقَلَ وَكَانَتْ تَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ، فَقَالَتْ: «كَذَبْتَ وَاللَّهِ وَلَوْ مُتَّ، مَا ذَلِكَ لَكَ وَلَهُ». فَغَضِبَ (يزيد).

(١) رواه الأجرى في «الشریعة» (٥/ ٢٢١١)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٦٧٢).

فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لِي وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَفْعَلَهُ لَمَعَلْتُ.

قَالَتْ: «كَلَّا، وَاللَّهِ مَا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ لَكَ إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مِلَّتِنَا وَتَدِينَ بِغَيْرِ دِينِنَا». قَالَتْ: فَغَضِبَ (يَزِيدُ) وَاسْتَطَارَ. ثُمَّ قَالَ: إِيَّايَ تَسْتَقْبِلِينَ بِهِذَا؟! إِنَّمَا خَرَجَ مِنَ الدِّينِ أَبُوكَ وَأَخُوكَ.

فَقَالَتْ (زَيْنَبُ): «بِدِينِ اللَّهِ وَدِينِ أَبِي وَدِينِ أَخِي وَجَدِّي اهْتَدَيْتِ أَنْتَ وَأَبُوكَ وَجَدُّكَ». قَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّةَ اللَّهِ.

قَالَتْ: «أَنْتِ أَمِيرٌ مُسَلِّطٌ، تَشْتَمِ ظَالِمًا، وَتَفْهَرُ بِسُلْطَانِكَ». قَالَتْ: فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّهُ اسْتَحْيَا فَسَكَتَ، ثُمَّ عَادَ الشَّامِي، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَبْ لِي هَذِهِ الْجَارِيَّةُ، قَالَ: أَعْزَبٌ وَهَبَ اللَّهُ لَكَ حَتْفًا قَاضِيًا، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ (يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ): يَا نِعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، جَهِّزْهُمْ بِمَا يَصْلِحُهُمْ، وَابْعَثْ مَعَهُمْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَمِينًا صَالِحًا، وَابْعَثْ مَعَهُ خِيَلًا وَأَعْوَانًا فَيَسِيرُ بِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ^(١).

قُلْتُ: وَلَمْ يَتَقَدَّمْ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ فَجِيعَةٌ، وَلَا رَزِيَّةٌ أَفْطَحَ وَأَقْبَحَ وَأَشْنَعَ مِنْ قَتْلِ (الْحُسَيْنِ) وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ عَلَى كَثْرَةِ مَا وَقَعَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ نَكَبَاتٍ؛ وَلِذَلِكَ مَقَّتْ (يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ)^(٢) وَ(عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ) كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٤/٣٤٨).

(٢) قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤/٣٧_٣٨) عند ترجمته: «قُلْتُ (أبي الذهبي): كَانَ قَوِيًّا، شُجَاعًا، ذَا رَأْيٍ، وَحَزْمٍ، وَفِطْنَةٍ، وَفَصَاحَةٍ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ، وَكَانَ نَاصِبِيًّا، فَظًّا، غَلِيظًا، جَلْفًا، يَتَنَاوَلُ الْمُشْكِرَ، وَيَفْعَلُ الْمُتَكَبِّرَ».

أَفْتَسَحَ دَوْلَتَهُ بِمَقْتَلِ (الشَّهِيدِ الْحُسَيْنِ)، وَاخْتَمَّتْهَا بِوَأَقَعَةِ الْحَرَّةِ، فَمَقَّتَهُ النَّاسُ، وَلَمْ يُبَارَكْ فِي عُمْرِهِ.

وَخَرَجَ عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ بَعْدَ الْحُسَيْنِ: كَأَهْلِ الْمَدِينَةِ قَامُوا لِلَّهِ، وَكَمَرْدَاسِ بْنِ أُدَيْتَةَ الْحَنْظَلِيِّ الْبَصْرِيِّ، وَنَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ، وَطَوَافِ بْنِ مُعَلَى السَّدُوسِيِّ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ».

قُلْتُ: وَقَدْ أَلْفَ الْحَافِظُ ابْنَ الْجَوْزِيِّ الْحَنْبَلِيَّ كِتَابًا ذَكَرَ فِيهَا مِثَالَ (يَزِيدِ) سَمَّاهُ: «الرَّدُّ عَلَى =

وَجِهِ الْأَرْضِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ مِنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ حَتَّى وَقَتْنَا هَذَا وَإِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ.

وَكُلِّ مَنْ شَارَكَ فِي ذَلِكَ أَوْ سَاعَدَ عَلَيْهِ أَوْ سَمِعَ بِذَلِكَ فَرَضِيَ فَهُوَ مَلْعُونٌ بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِلِ وَجْمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَسَوْفَ يَتَوَلَّى اللَّهُ كُلَّ هَذِهِ الْأَصْنَافِ جَزَاءَهُمْ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى الَّذِي يَسْتَحَقُّونَهُ.

وَفِي ذَلِكَ، قَالَ الْإِمَامُ الْأَجْرِيُّ: «عَلَى مَنْ قَتَلَ (الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ، وَعَلَى مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِهِ، وَعَلَى مَنْ سَبَّ (عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ)، وَسَبَّ (الْحَسَنَ) وَ(الْحُسَيْنَ)، أَوْ آذَى (فَاطِمَةَ) فِي وَلَدِهَا، أَوْ آذَى (أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ، لَا أَقَامَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَهُ وَزَنًا، وَلَا نَالَتَهُ شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم»^(١).

وَقَالَ الْعَلَامَةُ سَعْدُ الدِّينِ التَّفْتَرَانِيُّ: «وَبَعْضُهُمْ - أَيِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السَّنَةِ - أَطْلَقَ اللَّعْنَ عَلَيْهِ - أَيِ (يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ) - لِمَا أَنَّهُ كَفَرَ حِينَ أَمَرَ بِقَتْلِ (الْحُسَيْنِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاتَّفَقُوا عَلَى جَوَازِ اللَّعْنِ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَمَرَ بِهِ أَوْ أَجَازَهُ أَوْ رَضِيَ بِهِ.

وَالْحَقُّ أَنَّ رَضِيَ (يَزِيدَ) بِقَتْلِ (الْحُسَيْنِ) وَاسْتِبْشَارِهِ بِذَلِكَ وَإِهَانَةِ (أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ) عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّا تَوَاتَرَ مَعْنَاهُ وَإِنْ كَانَتْ تَفَاصِيلُهُ أَحَادًا، فَنَحْنُ لَا نَتَوَقَّفُ فِي شَأْنِهِ بَلْ فِي إِيمَانِهِ، لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ»^(٢).

= الْمُتَعَصِّبِ الْعَنِيدِ الْمَانِعِ مِنْ دَمِّ يَزِيدَ» رَدَّ فِيهِ عَلَى (عَبْدِ الْمَغِيثِ الْحَنْبَلِيِّ) الَّذِي تَوَلَّى نَصْرَةَ (يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ) وَالِدِ الدِّفَاعِ عَنْهُ.

(١) الْأَجْرِيُّ، الشَّرِيعَةُ (٥/ ٢١٨٤).

(٢) التَّفْتَرَانِيُّ، شَرْحُ الْعُقَاوِدِ النَّسْفِيَّةِ (ص/ ١٠٣).

وقال الإمام السيوطي: «لعن الله قاتله و(ابن زياد) معه و(يزيد) أيضاً»^(١).

وقال الإمام الألوسي في تفسيره عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ [محمد/ ٢٢-٢٣] ما نصه: «واستدل بها أيضاً على جواز لعن (يزيد) عليه من الله تعالى ما يستحق، نقل البرزنجي في الإشاعة، والهيتمي في الصواعق: إن الإمام أحمد لما سأله ولده عبد الله عن لعن (يزيد)، قال: كَيْفَ لَا يُلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ؟

فقال عبد الله: قد قرأت كتاب الله عز وجل فلم أجد فيه لعن (يزيد)!

فقال الإمام: إن الله تعالى يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ الآية. وأي فساد وقطيعة أشد ممَّا فعله (يزيد)^(٢). انتهى. (...)

وعلى هذا القول - أي لعن الفاسق بعينه - لا تَوْقُفٌ في لعن (يزيد) لكثرة أوصافه الخبيثة وارتكابه الكبائر في جميع أيام تكليفه؛ ويكفي ما فعله أيام استيلائه بأهل المدينة ومكة، فقد روى الطبراني بسند حسن: «اللَّهُمَّ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَأَخَافَهُمْ فَأَخِفْهُ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا»^(٣).

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص/ ١٨٢).

(٢) رواه بسنده القاضي أبو يعلى الحنبلي في كتابه «المعتمد في الأصول» كما ذكر الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في كتابه «الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيدي» (ص/ ٤١).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٧/ ١٤٤) وفي الأوسط (٤/ ٥٣)، والضياء المقدسي في المختارة (٨/ ٣٣٠)، قال الهيثمي في المجمع (٣/ ٣٠٦): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير؛ ورجاله رجال الصحيح».

والطامة الكبرى، ما فعله بـ (أهل البيت)، ورضاه بقتل (الحسين) على
جده وعليه الصلاة والسلام، واستبشاره بذلك، وإهانته لأهل بيته مما تواتر
معناه وإن كانت تفاصيله آحاداً.

وفي الحديث: «سِتَّةٌ لَعَنَتْهُمْ - وفي رواية - لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابِبِ
الدَّعْوَةِ: الْمُحَرَّفُ لِكِتَابِ اللَّهِ - وفي رواية - الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَالْمُكَذِّبُ
بِقَدْرِ اللَّهِ، وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبْرُوتِ لِيُعَزَّزَ مَنْ أَدَلَّ اللَّهُ وَيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ، وَالْمُسْتَحِلُّ
مِنْ عَثْرَتِي، وَالتَّارِكُ لِسِتِّي»^(١).

وقد جزم بكفره وصرح بلعنه جماعة من العلماء، منهم: الحافظ ناصر
السنة ابن الجوزي وسبقه القاضي أبو يعلى.

وقال العلامة التفتازاني: لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه لعنة الله تعالى
عليه وعلى أنصاره وأعدائه. وَمِمَّنْ صرَّح بلعنه الجلال السيوطي عليه الرحمة.
وفي تاريخ ابن الوردي وكتاب «الوافي بالوفيات»: أَنَّ السَّبِيَّ لَمَّا وَرَدَ مِنَ
العراق على (يزيد) خرج فلقي الأطفال والنساء من ذرية (علي) و(الحسين)
رضي الله تعالى عنهما والرؤوس على أطراف الرماح وقد أشرفوا على ثنية
جيرون فلما رأهم نعب غراب، فأنشأ يقول:

لما بدت تلك الحمول وأشرفت تلك الرؤوس على شفا جيرون
نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل فقد اقتضيت من الرسول ديوني

يَعْنِي: أَنَّهُ قَتَلَ بِمَنْ قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلم يوم

(١) رواه الترمذي وصححه (٤/٤٥٧)، والحاكم في المستدرک (١/٩١) وصححه ووافقه عليه
الذهبي، والطبراني في الكبير (٣/١٢٦)، وابن حبان في صحيحه (١٣/٦٠).

بدر كجده عتبة وخاله ولد عتبة وغيرهما وهذا كفر صريح، فإذا صح عنه فقد كفر به.

ومثله تمثله بقول عبدالله بن الزبيري قبل إسلامه:

ليت أشياخي الأبيات. (...)

وأبو بكر بن العربي المالكي - عليه من الله تعالى ما يستحق - أعظم الفرية، فزعم أن (الحسين) قُتِلَ بسيف جدّه صلى الله عليه [وآله] وسلم وله من الجهلة موافقون على ذلك. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف/ ٥].

قال ابن الجوزي - عليه الرحمة - في كتابه «السر المصون»: من الاعتقادات العامة التي غلبت على جماعة منتسبين إلى السُّنَّةِ، أن يقولوا: إن (يزيد) كان على الصواب وأن (الحسين) رضي الله تعالى عنه أخطأ في الخروج عليه، ولو نظروا في السَّيْرِ لعلموا كيف عُقِدَتْ له البيعة وألزم الناس بها ولقد فعل في ذلك كل قبيح، ثم لو قدرنا صحة عقد البيعة فقد بدت منه بواد كلها تُوجب فسخ العقد ولا يميل إلى ذلك إلا كل جاهل عامِّي المذهب يظن أنه يغيظ بذلك الرافضة.

هذا، ويُعلم من جميع ما ذكره اختلاف الناس في أمره، فمنهم من يقول: هو مسلم عاصٍ بما صدر منه مع (العترة الطاهرة) لكن لا يجوز لعنه. ومنهم من يقول: هو كذلك ويجوز لعنه مع الكراهة أو بدونها. ومنهم من يقول: هو كافر ملعون.

ومنهم من يقول: إنه لم يعص بذلك ولا يجوز لعنه وقائل هذا ينبغي أن يُنظم في سلسلة أنصار (يزيد).

وأنا أقول: الذي يغلب على ظني، أَنَّ الخبيث لم يكن مُصَدِّقاً برسالة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلم، وَأَنَّ مَجْمُوعَ مَا فَعَلَ مَعَ أَهْلِ حَرَمِ اللهِ تَعَالَى وَأَهْلِ حَرَمِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَعَتْرَتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ، وَمَا صَدَرَ مِنْهُ مِنَ الْمَخَازِي لَيْسَ بِأَضْعَفَ دَلَالَةً عَلَى عَدَمِ تَصَدِيقِهِ مِنْ إِقْبَاءِ وَرَقَةٍ مِنَ الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ فِي قَدْرِهِ؛ وَلَا أَظُنُّ أَنَّ أَمْرَهُ كَانَ خَافِئاً عَلَى أَجَلَّةِ الْمُسْلِمِينَ إِذْ ذَاكَ، وَلَكِنْ كَانُوا مَغْلُوبِينَ مَقْهُورِينَ لَمْ يَسْعَهُمْ إِلَّا الصَّبْرُ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا، وَلَوْ سُئِلَ أَنَّ الْخَبِيثَ كَانَ مُسْلِمًا فَهُوَ مُسْلِمٌ جَمَعَ مِنَ الْكِبَائِرِ مَا لَا يُحِيطُ بِهِ نَطَاقُ الْبَيَانِ، وَأَنَا أَذْهَبُ إِلَى جَوَازِ لَعْنِ مِثْلِهِ عَلَى التَّعْيِينِ وَلَوْ لَمْ يُتَصَوَّرْ أَنَّ يَكُونُ لَهُ مِثْلُ مِنَ الْفَاسِقِينَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَمْ يَتَبَّ، وَاحْتِمَالُ تَوْبَتِهِ أَضْعَفُ مِنْ إِيمَانِهِ، وَيَلْحَقُ بِهِ (ابن زياد) و(ابن سعد) وَجَمَاعَةٌ فَلَعَنَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَعَلَى أَنْصَارِهِمْ وَأَعْوَانِهِمْ وَشِيعَتِهِمْ وَمَنْ مَالَ إِلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مَا دَمَعَتْ عَيْنُ عَلِيٍّ (أبي عبد الله الحسين)؛ وَيُعْجِبُنِي قَوْلُ شَاعِرِ الْعَصْرِ ذُو الْفَضْلِ الْجَلِيِّ عَبْدِ الْبَاقِيِ الْفَنْدِيِّ الْعُمَرِيِّ الْمَوْصِلِيِّ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ لَعْنِ (يزيد) اللعين:

يزيد على لعني عريض جنابه فاغدو به طول الممدى ألعن اللعنا

ومن كان يخشى القول والقييل من التصريح بلعن ذلك الضليل، فَلْيُقْلُ: لعن الله عزَّ وجلَّ مَنْ رَضِيَ بِقَتْلِ (الحسين) وَمَنْ آذَى (عِتْرَةَ النَّبِيِّ) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلم بِغَيْرِ حَقٍّ وَمَنْ غَضِبَهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّهُ يَكُونُ لَاعِنًا لَهُ لِدُخُولِهِ تَحْتَ الْعُمُومِ دُخُولًا أَوْلِيًّا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ.

ولا يُخالف أحد في جواز اللعن بهذه الألفاظ ونحوها سوى (ابن العربي) المَارَّ ذِكْرُهُ وموافقيه، فإنهم على ظاهر ما نُقِلَ عنهم لا يُجَوِّزُونَ لعن من رَضِيَ بقتل (الحسين) رضي الله تعالى عنه، وذلك لعمرى هو الضلال البعيد الذي يكاد يزيد على ضلال (يزيد)^(١).

قلت: وكلام القاضي (ابن العربي) هذا، المُخَالِفُ للكتاب والسُّنَّةِ والإجماع والعقل الحصيف، قاله في كتابه «العواصم من القواصم»، ونصَّ كلامه: «وما خرج إليه - أي (الحسين) - أحدٌ إلا بتأويل، ولا قاتلوه إلا بما سَمِعُوا من جدِّه المهيمن على الرسل، المخبر بفساد الحال، المحذر من الدخول في الفتن. وأقواله في ذلك كثيرة: منها قوله صلى الله عليه [وآله] وسلم: «سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَأَنَّ مَنْ كَانَ». فما خرج الناس إلا بهذا وأمثاله^(٢).

قلت: ومن تناقضات القاضي (ابن العربي) البغيضة أنه لم يجعل هذا الحديث في الذين خرجوا وقاتلوا الخليفة الشرعي (علي بن أبي طالب) المُجْمَع على بيعته جمهور المهاجرين والأنصار!! إضافةً إلى فتواه بقتل رجلٍ مسلمٍ عابٍ لبس الأحمر لأنه عاب لبسة لبسها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك ظنًّا منه أن ذلك يُرضي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بينما لم يلتفت

(١) الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١٣/٢٢٧-٢٢٨-٢٢٩).
(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ص/٢٤٥).

قلت: وقد وصف ابن تيمية هذا الكلام بأنه كذب وجهل. انظر كتابه «المسائل والأجوبة» (ص/٧٧)، وقال قبل ذلك بقليل: «والحسين رضي الله عنه قُتِلَ مظلومًا شهيدًا، وقُتِلَتْهُ ظالمون متعدون».

إلى كلامه الباطل شرعاً وعقلاً، هل يُرضي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أو لا! وفي ذلك، قال الإمام المناوي: «ومن مجازفات (ابن العربي) أَنَّهُ أَفْتَى بِقَتْلِ رَجُلٍ عَابَ لِبَسِ الْأَحْمَرِ لِأَنَّهُ عَابَ لِبْسَةَ لِبْسِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقُتِلَ بِفَتْيَاهُ كَمَا ذَكَرَهُ فِي الْمَطَامِحِ، وَهَذَا تَهَوُّرٌ غَرِيبٌ وَإِقْدَامٌ عَلَى سَفْكَ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ عَجِيبٌ^(١)، وسيخاصمه هذا القَتِيلُ غَدًا وَيَبُوءُ بِالْخِزْيِ مِنْ أَعْتَدِي؛ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِأَوَّلِ عَجْرَفَةٍ لِهَذَا الْمُفْتِيِّ وَجَرَأَتِهِ وَإِقْدَامِهِ، فَقَدْ أَلْفَ كِتَابًا فِي شَأْنِ مَوْلَانَا (الْحُسَيْنِ) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَرَمَ وَجْهَهُ، وَأَخْزَى شَأْنَهُ، زَعَمَ فِيهِ أَنَّ (يَزِيدَ) قَتَلَهُ بِحَقِّ سَيْفٍ جَدَّهُ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخِذْلَانِ»^(٢).

١٦ - عَنْ عَمْرِو بْنِ بَعْجَةَ، قَالَ: «أَوَّلُ ذُلٍّ دَخَلَ عَلَى الْعَرَبِ قَتْلُ الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَادِّعَاءُ زِيَادٍ»^(٣).

قلت: زيادٌ هذا، هو (زياد ابن أبيه) والد (عبيد الله بن زياد) سُمِّيَ بذلك لأنه ابن زنى، قال ابن عبد البر: «ادعاه معاوية في سنة أربع وأربعين ولحق به زياداً أخواً على ما كان من أبي سفيان في ذلك [فصار يُسَمَّى زياد بن أبي سفيان]، وَزَوْجَ مَعَاوِيَةَ ابْنَتَهُ مِنْ ابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ؛ وَكَانَ أَبُو بَكْرَةَ أَخَا زِيَادٍ لِأُمِّهِ - أَمَّهُمَا سُمِّيَتْ - فَلَمَّا بَلَغَ أَبَا بَكْرَةَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ اسْتَلْحَقَهُ وَأَنَّهُ رَضِيَ بِذَلِكَ أَلَى يَمِينًا لَا يُكَلِّمُهُ

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَعَانَ عَلَيَّ قَتَلَ مُؤْمِنًا بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ». رواه ابن ماجه في سننه (٨٧٤ / ٢)، وأبو يعلى في مسنده (٣٠٦ / ١٠)، ورواه الطبراني في الكبير (٧٩ / ١١) عن ابن عباس نحوه، قال الهيثمي في المجمع (٢٩٨ / ٧): «رواه الطبراني؛ وفيه عبد الله بن خراش ضعفه البخاري وجماعة ووثقه ابن حبان، وقال ربما أخطأ، وبقية رجاله ثقات».

(٢) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٣١٣ / ٥).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (١١٣ / ٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤٠ / ٨)، قال الهيثمي في المجمع (١٩٦ / ٩): «رواه الطبراني؛ ورجاله ثقات».

أبداءً، وقال: هذا زنى أمه وانتفى من أبيه، ولا والله ما علمتُ سُمِّيَةَ رأتُ أبا سفيان قَطُّ»^(١).

١٧ - عَنْ سَلْمَى، قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - تَعْنِي فِي الْمَنَامِ - وَعَلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ التُّرَابُ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «شَهِدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ آتِنَا»^(٢).

١٨ - عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ بِنِصْفِ النَّهَارِ أَشَعَتْ أَغْبَرَ مَعَهُ قَارُورَةً فِيهَا دَمٌ يَلْتَقِطُهُ أَوْ يَتَّبَعُ فِيهَا شَيْئًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ قَالَ: «دَمُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ لَمْ أَزَلْ أَتَّبَعُهُ مِنْذُ الْيَوْمِ». قَالَ عَمَّارٌ فَحَفِظْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ فَوَجَدْنَاهُ قَتْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ^(٣).



(١) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/٥٢٦).

(٢) رواه الترمذي في سننه (٥/٦٧٥)، وقال: «هذا حديث غريب»، والحاكم في المستدرک (٤/٢٠) وسكت عنه الذهبي، والطبراني في الكبير (٢٣/٣٧٣) وسلمى لم تُعرف وباقي رجاله ثقات. ويبدو أنَّ أم سلمة رأت الرؤية ليلة استشهاد الحسين.

(٣) رواه أحمد في مسنده (١/٢٤٢) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم، والحاكم في المستدرک (٤/٤٣٩) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، والطبراني في الكبير (١٢/١٨٥)، قال الهيثمي في المجمع (٩/١٩٤): «رواه أحمد والطبراني؛ ورجاله أحمد رجال الصحيح»، وقال ابن كثير في «البدایة والنهائة» (٨/٢١٨) بعد ذكر هذا الحديث: «تفرد به أحمد وإسناده قوي».



مَا وَقَعَ عِنْدَ مَوْتِ الْحُسَيْنِ مِنَ التَّغْيِيرَاتِ الْكُونِيَّةِ

١ - قَالَ الزُّهْرِيُّ: «مَا رُفِعَ بِالشَّامِ حَجْرٌ يَوْمَ قِتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَّا عَن دَمٍ»^(١).

٢ - وَقَالَ أَبُو قَبِيلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ كَسَفَةِ حَتَّى بَدَتِ الْكَوَاكِبُ نِصْفَ النَّهَارِ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا هِيَ»^(٢). يَعْنِي قِيَامَ السَّاعَةِ.

٣ - عَنِ أَبِي بَكْرٍ بِنِ عَيَّاشٍ، عَنِ جَمِيلِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ احْمَرَّتِ السَّمَاءُ»، قُلْتُ: أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُ؟ فَقَالَ: «إِنَّ الْكَذَّابَ مُنَافِقٌ، إِنَّ السَّمَاءَ احْمَرَّتْ حِينَ قُتِلَ»^(٣).



(١) رواه الطبراني في الكبير (١١٣/٣)، قال الهيثمي في المجمع (١٩٦/٩): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح».

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١١٤/٣)؛ وقال الهيثمي في المجمع (١٩٧/٩): «رواه الطبراني؛ وإسناده حسن».

(٣) رواه الطبراني في الكبير (١١٣/٣)؛ وقال الهيثمي في المجمع (١٩٦/٩): «رواه الطبراني؛ وفيه من لم أعرفه».



مَا قِيلَ مِنَ الْأَشْعَارِ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ

١ - حَدَّثَ أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَدِيبِ بِإِسْنَادٍ لَهُ: أَنَّ رَأْسَ الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَمَّا صُلِبَ بِالشَّامِ أَخْفَى خَالِدُ بْنُ غَفْرَانَ شَخْصَهُ عَنْ أَصْحَابِهِ، وَطَلَبُوهُ شَهْرًا حَتَّى وَجَدُوهُ فَسَأَلُوهُ عَنْ عَزَلَتِهِ، فَقَالَ: أَمَا تَرَوْنَ مَا نَزَلَ بِنَا؟ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

جَاءُوا بِرَأْسِكَ يَا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ مُتَزَمِّلاً بِدَمَائِهِ تَزْمِيلاً
وَكَاثِمًا بِكَ يَا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ قَتَلُوا جِهَارًا عَامِدِينَ رَسُولًا
قَتَلُوكَ عَطْشَانَا وَلَمْ يَتَدَبَّرُوا فِي قَتْلِكَ التَّنْزِيلَ وَالتَّأْوِيلًا
وَيُكَبِّرُونَ بِأَنْ قُتِلْتَ وَإِنَّمَا قَتَلُوا بِكَ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلًا^(١)

٢ - وَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِكَرْبَلَاءَ، وَحَمَلَ رَأْسَهُ ابْنُ زِيَادٍ إِلَى يَزِيدَ خَرَجَتْ [زَيْنَبُ] بِنْتُ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي نِسَاءٍ مِنْ قَوْمِهَا حَوَاسِرَ حَائِرَاتٍ، لِمَا قَدَّ وَرَدَ عَلَيْهِنَ مِنْ قَتْلِ السَّادَاتِ، وَهِيَ تَقُولُ:

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ

(١) رواه ابن عساکر في تاريخه: ترجمة التابعي «خالد بن غفران» (٤٢ / ٥٨١)

بِعِزَّتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقِدِي مِنْهُمْ أَسَارِي وَقَتْلَى ضُرَّجُوا بِدَمٍ
مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ أَنْ تَخْلُقُونِي بِسُوءٍ فِي ذَوِي رَحْمِي^(١)

عن عمرو بن عكرمة، قال: «أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة، فإذا
مولي لنا يُحَدِّثُنَا: قال: سَمِعْتُ الْبَارِحَةَ مُنَادِيًا يُنَادِي وَهُوَ يَقُولُ:

أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ جَهْلًا حُسَيْنًا أَبْشُرُوا بِالْعَذَابِ وَالتَّنْكِيلِ
كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ تَدْعُو عَلَيْكُمْ مِنْ نَبِيٍّ وَمَلِكٍ وَقَبِيلِ
قَدْ لَعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ ابْنِ دَاوُدَ وَمُوسَى وَحَامِلِ الْإِنْجِيلِ^(٢)



(١) رواه الطبري في تاريخه (٣٥٧/٤)، وابن الأثير في «الكامل في التاريخ» (٤٤١/٣)، والطبراني
في الكبير (١٢٤/٣)، قال الهيثمي (٢٠٠/٩): «رواه الطبراني بإسناد منقطع ورواه بإسناد آخر
أجود منه».

(٢) رواه الطبري في تاريخه (٣٥٨/٤).



مَا وَضَعَهُ قَتْلَةُ الْحُسَيْنِ مِنْ أَحَادِيثَ بَاطِلَةٌ

وضع قتلة (الحُسَيْن) رضي الله عنه وأنصارهم أحاديث كثيرة في الاحتفال في يوم عاشوراء بالفرح والسرور والاحتفال والتوسعة على العيال، لإبعاد الأنظار عمَّا ارتكبوه في حقِّ (الحسين) وأهل بيته من فظائع عظيمة وانتهكات شنيعة..

فعن ابن عباس - زوراً وبهتاناً - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - زوراً وبهتاناً -: «من اکتحل بالإثم يوم عاشوراء لم يرمد أبداً». رواه البيهقي في «شعب الإيمان» عن جُوَيْرٍ، عن الضحاک، عن ابن عباس به، وقال: وجوير ضعيف، والضحاک لم يلق ابن عباس^(١).

قال الإمام بدر الدين العيني: «وروى ابن الجوزي في كتاب (فضائل الشُّهور) من حديث أبي هريرة في حديث طويل فيه: صيام عاشوراء والاحتفال فيه».

قال ابن ناصر: هذا حديث حسن عزيز، رجاله ثقات وإسناده على شرط الصحيح.

(١) البيهقي، شعب الإيمان (٥/٣٣٤).

وَرَوَاهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي (الموضوعات)، وَقَالَ شَيْخُنَا: وَالْحَقُّ مَا قَالَه ابْنُ الْجَوْزِيِّ، وَأَنَّهُ حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ^(١).

وقال أيضاً: «النَّوعُ السَّادِسُ: مَا وَرَدَ فِي صَلَاةِ لَيْلَةِ عَاشُورَاءَ وَيَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَفِي فَضْلِ الْكُحْلِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ لَا يَصِحُّ، وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ جُوَيْرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَفَعَهُ: (من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبداً) وَهُوَ حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ، وَضَعَهُ قَتْلَةُ (الْحُسَيْنِ) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ.

وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ: وَالْاِكْتِحَالُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ لَمْ يُرَوْ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم فِيهِ أَثْرٌ، وَهُوَ بَدْعَةٌ.

وَفِي (التَّوْضِيحِ): وَمِنْ أَعْرَبِ مَا رُوِيَ فِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم، قَالَ فِي الصَّرْدِ: إِنَّهُ أَوَّلُ طَائِرٍ صَامَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا مِنْ قَلَّةِ الْفَهْمِ، فَإِنَّ الطَّائِرَ لَا يُوصَفُ بِالصَّوْمِ. قَالَ الْحَاكِمُ: وَضَعَهُ قَتْلَةُ (الْحُسَيْنِ) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ^(٢).

وقال الشيخ العجلوني: «رواه الحاكم، والبيهقي في شعبه، والديلمي، عن ابن عباس رفعه، وقال الحاكم: منكر. وقال في المقاصد: بل موضوع. وقال في اللآلئ بعد أن رواه عن ابن عباس من طريق الحاكم: حديث منكر، والاحتحال لا يصح فيه أثر فهو بدعة.

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، وقال: قال الحاكم: الاحتحال يوم عاشوراء لم يُرَوْ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم فِيهِ أَثْرٌ، وَهُوَ بَدْعَةٌ

(١) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١١/١٥).

(٢) المصدر السابق، (١١٨/١١).

ابتدعها قتلة (الْحُسَيْنِ) رضي الله عنه وقبحهم، نعم رواه في الجامع الصغير بلفظ: «من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبدا». قال المناوي نقلا عن البيهقي: وهو ضعيف بالمرّة.

وقال ابن رجب في لطائف المعارف: كل ما رُوِيَ في فضل الاكتحال والاختصاب والاعتسال فيه موضوع لم يصح^(١).

قلت: وأصل هذا الاكتحال والفرح والسرور بيوم عاشوراء بدعةً ابتدعتها زعماء القتلة، قال العلامة أبو بكر البكري الدميّطي: «وأما أحاديث الاكتحال إلخ) في النفحات النبوية في الفضائل العاشورية - للشيخ العدوي - ما نصه: قال العلامة الأجهوري: أما حديث الكحل، فقال الحاكم إنه منكر.

وقال ابن حجر إنه موضوع. بل قال بعض الحنفية: إن الاكتحال يوم عاشوراء لَمَّا صار علامة لبغض (آل البيت)، وجب تركه.

قال: وقال العلامة صاحب جمع التعاليق: يكره الكحل يوم عاشوراء، لأن (يزيد) و(ابن زياد) اكتحلا بدم (الحسين) هذا اليوم، وقيل بالإثمد، لتقر عينهما بفعله^(٢).



(١) العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس (٢/٢٣٤).

(٢) البكري، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (٢/٣٠١).



انتقامُ اللهِ مِنْ قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

حينما هاجم جيش (ابن زياد) (الحُسَيْن) رضي الله عنه دعا عليهم، بقوله: «اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنْهُمْ أَحَدًا»؛ في دعاء بليغ^(١).
فما مكثوا بعد قتله إلا قليلاً حتى سَلَطَ اللهُ عليهم مَنْ قَتَلَهُمْ، ومن لم يُقْتَلْ منهم أُصِيبَ بِشَرِّ مُصِيبَةٍ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى انْتَقَمَ اللهُ مِنْهُ.

قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية»: «وَأَمَّا مَا رُوِيَ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْفِتَنِ الَّتِي أَصَابَتْ مَنْ قَتَلَهُ فَأَكْثَرُهَا صَحِيحٌ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ نَجَا مِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ قَتَلُوهُ مِنْ آفَةٍ وَعَاوَةِ فِي الدُّنْيَا، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا حَتَّى أُصِيبَ بِمَرَضٍ وَأَكْثَرُهُمْ أَصَابَهُمُ الْجُنُونُ»^(٢).

(١) قال أبو مخنف عن بعض أصحابه، عن أبي خالد الكاهلي، قال: لَمَّا صَبَحَتِ الْخَيْلُ الْحُسَيْنَ رَفَعَ الْحُسَيْنُ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ، وَرَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعِدَّةٌ، كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضْعُفُ فِيهِ الْفُؤَادُ، وَتَقُلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ، وَيَخْذُلُ فِيهِ الصَّدِيقُ، وَيَسْمَتُ فِيهِ الْعَدُوُّ، أَنْزَلْتَهُ بِكَ، وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ، رَغْبَةً مِنِّي إِلَيْكَ، عَمَّنْ سِوَاكَ، فَفَرَّجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ، فَأَنْتَ وَلِيِّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ، وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ». [الطبري، تاريخ الأمم والملوك

[٣/٣١٨-٣١٩]

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (٨/٢٠١-٢٠٢).

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ عِنْدَ شَرْحِ حَدِيثِ «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»: «وَفِي الْحَدِيثِ، تَحْرِيمُ أَدَى مَنْ يَتَأَذَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِتَأْذِيهِ، لِأَنَّ أَدَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ انْتِفَاقًا قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ، وَقَدْ جَزَمَ بَأَنَّهُ يُؤْذِيهِ مَا يُؤْذِي فَاطِمَةَ، فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ مِنْهُ فِي حَقِّ فَاطِمَةَ شَيْءٌ فَتَأَذَتْ بِهِ فَهُوَ يُؤْذِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِشَهَادَةِ هَذَا الْخَبَرِ الصَّحِيحِ، وَلَا شَيْءٌ أَعْظَمُ فِي إِدْخَالِ الْأَدَى عَلَيْهَا مِنْ قَتْلِ وَلَدِهَا، وَلِهَذَا عُرِفَ بِالِاسْتِقْرَاءِ مُعَاجَلَةَ مَنْ تَعَاطَى ذَلِكَ بِالْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدَّ»^(١).

١ - عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ رِجَالًا نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُمْ حِرَابٌ يَتَّبِعُونَ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَمَا لَبِثْتُ أَنْ نَزَلَ (الْمُخْتَارُ) فَقَتَلَهُمْ^(٢).

وَ(الْمُخْتَارُ) هُوَ ابْنُ أَبِي عُيَيْدِ الثَّقَفِيِّ مِنْ زَعَمَاءِ الثَّوَارِ عَلَى (بَنِي أُمَيَّةَ) وَأَحَدِ الشَّجْعَانَ، كَانَ مَعَ (الإمام عليٍّ) ثُمَّ مَعَ (الْحَسَنِ) ثُمَّ كَانَ مِمَّنْ بَايَعَ لِدِ (حُسَيْنِ) ثُمَّ مِنَ الْخَادِلِينَ لَهُ، وَلَمَّا قُتِلَ (الْحُسَيْنِ) وَكَانَتْ أَيَّامَ (ابن الزبير) ظَهَرَ (الْمُخْتَارُ) بِالْكُوفَةِ وَدَعَا إِلَى إِمَامَةِ (مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ) وَقَالَ إِنَّهُ اسْتَخْلَفَهُ، فَبَايَعَهُ نَحْوَ مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ فَخَرَجَ بِهِمْ وَعَظَّمَ شَأْنَهُ، وَصَارَ يَتَّبِعُ قَتْلَةَ (الْحُسَيْنِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلَ مِنْهُمْ (شِمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ) الَّذِي كَانَ مِمَّنْ بَاشَرَ قَتْلَ (الْحُسَيْنِ)، وَ(خَوْلِي بن يزيد) الَّذِي سَارَ بِرَأْسِهِ إِلَى (ابن زياد)، وَ(عمر بن سعد) الَّذِي كَانَ

(١) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣٢٩/٤).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١١٣/٣)، قال الهيثمي في المجمع (١٩٦/٩): «رواه الطبراني؛ وإسناده حسن».

أمير الجيش الذي حاربه، ثم أرسل (إبراهيم الأشر) في عسكر كثيف إلى (عبيد الله بن زياد) الذي جهز جيشاً لحرب (الحسين) فقتل (ابن زياد) وقتل كثيرين ممن كان لهم مشاركة في تلك الجريمة الشنعاء؛ والله تعالى حكيم عدل.

٢ - عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيَّ (عَبِيدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ)، وَإِذَا رَأْسُ (الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَدَامَهُ عَلَيَّ تُرْسٍ، فَوَاللَّهِ مَا لَبِثْتُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيَّ (الْمُخْتَارِ)، فَإِذَا رَأْسُ (عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ) عَلَيَّ تُرْسٍ، فَوَاللَّهِ مَا لَبِثْتُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيَّ (مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ) وَإِذَا رَأْسُ (الْمُخْتَارِ) عَلَيَّ تُرْسٍ، فَوَاللَّهِ مَا لَبِثْتُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيَّ (عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ) وَإِذَا رَأْسُ (مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ) عَلَيَّ تُرْسٍ^(١).

٣ - عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: لَمَّا جِيءَ بِرَأْسِ (عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ) وَأَصْحَابِهِ نُضِدْتُ فِي الْمَسْجِدِ فِي الرِّحْبَةِ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ جَاءَتْ قَدْ جَاءَتْ، فَإِذَا حَيَّةٌ قَدْ جَاءَتْ تَخَلُّ الرُّءُوسَ حَتَّى دَخَلَتْ فِي مَنْخَرِي (عَبِيدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ)، فَمَكَّثْتُ هُنَيْهَةً ثُمَّ خَرَجْتُ فَذَهَبْتُ حَتَّى تَعَيَّبْتُ، ثُمَّ قَالُوا: قَدْ جَاءَتْ قَدْ جَاءَتْ، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا^(٢).

٤ - قال عطاء بن مسلم الحلبي: قال السدي: أتيت كربلاء تاجراً فعمل لنا

(١) رواه الطبراني في الكبير (٣/١٢٥)، وأبو يعلى في مسنده (٥/٥٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/١٩٦): «رواه الطبراني وأبو يعلى بنحوه، وقال: «ما كان لها ولا عمل إلا الرؤوس!!» ورجال الطبراني ثقات».

(٢) رواه الترمذي في سننه (٥/٦٦٠)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، والطبراني في الكبير (٣/١١٢) وهو على شرط مسلم، وقال الشيخ الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي» (رقم/٣٧٨٠): «صحيح الإسناد».

نُضِدْتُ: أي جعل بعضها فوق بعض. رحبة المسجد: يعني خارجه وذلك بالكوفة.

شَيْخٍ مِنْ طَيِّ طَعَاماً فَتَعَشَّيْنَا عِنْدَهُ، فَذَكَرْنَا قَتْلَ (الْحُسَيْنِ)، فَقُلْتُ: مَا شَارَكَ أَحَدٌ فِي قَتْلِهِ إِلَّا مَاتَ مِيْتَةً سُوءٍ، فَقَالَ: مَا أَكْذَبَكُمْ! أَنَا مِمَّنْ شَارَكَ فِي ذَلِكَ.

فَلَمْ نَبْرَحْ حَتَّى دَنَا مِنَ السَّرَاحِ وَهُوَ يَتَقَدُّ بِنَفْطٍ فَذَهَبَ يُخْرِجُ الْفَتِيلَةَ بِأَصْبَعِهِ فَأَخَذَتِ النَّارُ فِيهَا، فَذَهَبَ يُطْفِئُهَا بِرِيقِهِ فَعَلِقَتِ النَّارُ فِي لِحْيَتِهِ فَعَدَا فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ، فَرَأَيْتُهُ كَأَنَّهُ حُمَمَةٌ^(١).

٥ - عن ابن وائل أو وائل بن علقمة، أنه شهد ما هناك، قال: قام رجلٌ فقال: أفيكم حسين؟ قالوا: نعم، قال: أبشر بالنار، قال: «أبشر برَبِّ رَحِيمٍ وَشَفِيعِ مُطَاعٍ»، قالوا: مَنْ أَنْتَ؟ قال: أَنَا (ابنُ جُوَيْرَةَ أو جُوَيْرَةَ)، قال: «اللَّهُمَّ جِزْهُ إِلَى النَّارِ»، فَفَنَرَتْ بِهِ الدَّابَّةُ فَتَعَلَّقَتْ رِجْلُهُ فِي الرِّكَابِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ عَلَيْهَا مِنْهُ إِلَّا رِجْلُهُ^(٢).

٦ - عَنِ الْكَلْبِيِّ، قَالَ: رَمَى رَجُلٌ (الْحُسَيْنَ) وَهُوَ يَشْرَبُ فَشَلَّ شِدْقُهُ، فَقَالَ: لَا أَرَوَاكَ اللَّهُ. قَالَ: فَشَرِبَ حَتَّى تَفْطَرَ^(٣).

وهذا الانتقام الإلهي لم يقتصر فقط على مَنْ قتل (الحسين) أو شارك بقتله، بل شَمِلَ أيضاً مَنْ رضي بقتله..

(١) رواه بن عساكر، تاريخ دمشق (٢٣٣/١٤) وعنه أخذ الذهبي، سير أعلام النبلاء (٣/٣١٣).
والْحُمَمُ: الرماد والفحم، وكل ما احترق من النار الواحدة (حُمَمَةٌ).
(٢) قال الهيثمي في المجمع (٩/١٣٩): «رواه الطبراني؛ وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط».
(٣) رواه الطبراني في الكبير (٣/١١٤)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/١٩٣): «رواه الطبراني؛ ورجاله إلى قائله ثقات».
شده: أي زاوية الفم من باطن الخدين. فَشَرِبَ حَتَّى تَفْطَرَ: أي تشقق بطنه.

٧- عَنْ قُرَّةِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيَّ، يَقُولُ: لَا تَسُبُّوا عَلِيًّا وَلَا أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ - أَيِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَإِنَّ جَارًا لَنَا مِنْ بَلْهَجِيمٍ، قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَيَّ هَذَا الْفَاسِقِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قَتَلَهُ اللَّهُ، فَرَمَاهُ اللَّهُ بِكَوْكَبَيْنِ فِي عَيْنَيْهِ فَطَمَسَ اللَّهُ بَصَرَهُ^(١).

٨- عَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا أَحَدَثَ عَلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَسَلَطَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ الْجُنُونَ، وَالْجُذَامَ، وَالْبَرَصَ، وَكُلَّ دَاءٍ وَبَلَاءٍ^(٢).

وفي هذا عبرة لمن يعتبر، فإن الله تعالى أرى الناس مصير أولئك الطغاة الظلمة وأنهم معدَّبون الآن في عالم البرزخ؛ ولعذاب الآخرة أشقُّ وما لهم من واق.



(١) رواه الطبراني في الكبير (٣/١٢٢)، وأحمد في فضائل الصحابة (٢/٥٧٤)، والآجري في الشريعة (٥/٢١٨٢)، قال الهيثمي في المجمع (٩/١٩٦): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح».

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٣/١٢٠)، والآجري في الشريعة (٥/٢١٨٣)، قال الهيثمي في المجمع (٩/١٩٧): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح».



الاقْتِصَاصُ لِلْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وهكذا اقتص الله عزَّ وجلَّ لِلْحُسَيْنِ مِنْ أَوْلَئِكَ الفجرة في الدنيا بالألوف

منهم..

- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي قَتَلْتُ بِيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا سَبْعِينَ أَلْفًا، وَإِنِّي قَاتِلٌ بِابْنِ ابْتِكَّ سَبْعِينَ أَلْفًا وَسَبْعِينَ أَلْفًا»^(١).

ففي هذا الحديث، يجعل الله سبحانه وتعالى صنف العذاب النَّازل على مَنْ قَتَلَ (الحسين) مِنْ صنف العذاب الذي أصاب قَتْلَةَ نَبِيِّ اللَّهِ (يَحْيَى) عليه السلام وهو هلاك سبعين ألفاً، هو جامع الشبه ما بين الحالتين اللتين قُتِلَ بِسَبَبِهِمَا سيدنا (يَحْيَى) وسيدنا (الحسين)، فَ (يَحْيَى) عليه السلام قُتِلَ لِأَنَّهُ لَمْ

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٣/١٩٥) وصححه وهو على شرط مسلم كما قال الذهبي في التلخيص، وقال عن إسناد هذا الحديث في «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٣٥): «هذا حديث نظيف الإسناد، منكر اللَّفِظ. وعبد الله وثقه ابن معين وَخَرَّجَ له مسلم». قلت: ولا نكارة في اللفظ، فَإِنَّ الله تعالى انتقم مِمَّنْ شَارَكَ فِي قَتْلِ (الحسين) ورضي بذلك كما مرّ، فانتقام الله تعالى من هؤلاء هو المصداق الصحيح لهذا الحديث؛ والعدد لا يفيد الحصر إنما يفيد الكثرة كما هو مشهور ومعلوم.

يُغَيِّرُ وَلَمْ يُبَدِّلْ أَحْكَامَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَلِكٍ مِّنَ الْمُؤَلَّكَ الْجَبَابِرَةِ، وَ(الْحَسِينِ) عَلَيْهِ
السَّلَامِ قُتِلَ لِأَنَّهُ ثَارَ فِي وَجْهِ مَلِكٍ مِّنَ الْمُؤَلَّكَ الْجَبَابِرَةِ..

وَبِهَذَا تَمَّ هَذَا الْكُتَابُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِحُبِّ آلِ نَبِيِّكَ الْأَطْهَارِ، وَبِبِغْضِ أَعْدَائِهِمُ الْأَشْرَارِ،
وَنَبْرًا إِلَيْكَ مِمَّا فَعَلَهُ مَعَهُمْ أَعْدَاؤُهُمُ الطُّغَاةُ الْفُجَّارُ، وَنَكِلُ أَمْرَهُمْ إِلَيْكَ تَحْكُمُ
فِيهِمْ بِعَدْلِكَ، فَإِنَّكَ الْعَزِيزُ الْقَهَّارُ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، آمِينَ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.





المراجع والمصادر

- ابن أبي شيبة: (عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة العبسي أبو بكر)
١- المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار
الفكر - بيروت ١٤٠٩هـ.
- ابن أبي عاصم: (أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني)
٢- الأوائل، تحقيق محمد بن ناصر العجمي، دار الخلفاء للكتاب
الإسلامي - الكويت.
- ابن الأثير: (المبارك محمد بن عبد الكريم الشيباني الموصلي مجد الدين
أبو السعادات) (ت/٦٠٦هـ)
٣- جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط،
مطبعة الملاح - دمشق.
- ابن الأثير: (علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري عز الدين أبو
الحسن) (٦٣٠هـ)
٤- أسد الغابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي دار إحياء التراث العربي -
بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦ م.
- ٥- الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية -
بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

- ابن الجزري: (محمد بن محمد شمس الدين)
 - ٦- مناقب الأسد الغالب مُمزق الكتائب ومُظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تحقيق: طارق الطنطاوي، مكتبة القرآن، مصر - القاهرة.
 - ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج)
 - ٧- الرّد على الْمُتَعَصِّبِ الْعِنِيدِ الْمَنَاعِ مِنْ ذَمِّ يَزِيدِ، تحقيق الدكتور هيثم عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.
 - ٨- زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
 - ابن العربي: (محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد)
 - ٩- عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي، دار الكتب العلمية - بيروت.
 - ١٠- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، تحقيق محب الدين الخطيب، دار الجيل - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
 - ابن تيمية: (أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس)
 - ١١- حقوق آل البيت، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية.
 - ١٢- المسائل والأجوبة، تحقيق حسين عكاشة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
 - ١٣- مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - الطبعة الثانية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
 - ١٤- منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة - مصر - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

- ابن حبان: (محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي)
 - ١٥- الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٧٥ م.
 - ١٦- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية.
- ابن حجر العسقلاني: (أحمد بن علي أبو الفضل)
 - ١٧- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، تحقيق زهير الناصر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.
 - ١٨- الإصابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت.
 - ١٩- تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
 - ٢٠- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٨٩ م.
 - ٢١- تهذيب التهذيب، تحقيق: إبراهيم الزبيق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة - بيروت.
 - ٢٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت - ١٣٧٩ هـ.
 - ٢٣- المطالب العالية بزوائد الثمانية، رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة ودار الغيث - السعودية.

- ابن حجر الهيتمي: (أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي)
٢٤- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، مؤسسة
الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.
- ٢٥- المنح المكية في شرح الهمزية، دار المنهاج - السعودية - الطبعة
الثانية ١٤٢٦ هـ.
- ابن خلكان: (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر)
٢٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار
صادر - بيروت.
- ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري)
٢٧- الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت -
الطبعة الأولى ١٩٦٨ م.
- ابن شاهين (عمر بن أحمد بن عثمان بن أيوب أبو حفص)
٢٨- جزء فيه فضائل سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله، تحقيق: أبو
إسحاق الحويني الأثري، مكتبة التربية الإسلامية - القاهرة -
الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.
- ابن عاشور: (محمد الطاهر بن محمد التونسي)
٢٩- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب
المجيد، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ م.
- ابن عبد البر: (يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي أبو عمر)
٣٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار
الجيل - بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.
- ٣١- جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن
الجوزي - الدمام.

- ابن عساكر (علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم)
 ٣٢- تاريخ دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر - بيروت.
- ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم الدينوري أبو محمد)
 ٣٣- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة،
 تحقيق: عمر محمود، دار الراية - الرياض - الطبعة الأولى
 ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
- ابن كثير: (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي)
 ٣٤- البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي -
 بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- ٣٥- أ- تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة
 للنشر والتوزيع - السعودية - الطبعة الثانية ١٩٩٩م.
 ب- تفسير القرآن العظيم، أشرف على طبعه: سعد بن فواز الصميل، دار
 ابن الجوزي - الدمام.
- ج- تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية
 الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- ٣٦- النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق: عبده الشافعي، دار الكتب
 العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
- ابن ماجه: (محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني)
 ٣٧- ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة
 بأحكام الألباني عليها، دار الفكر - بيروت.
- ابن منظور: (محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري)
 ٣٨- لسان العرب، دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى.

- ابن هشام: (أبو محمد عبد الله بن هشام المعافري)
٣٩- السيرة النبوية، دار ابن كثير - بيروت.
- أبو بكر العلوي: (شهاب الدين الحضرمي)
٤٠- رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي، تحقيق: السيد علي عاشور، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٨ م.
- أبو حيان: (محمد بن يوسف الأندلسي)
٤١- البحر المحيط في التفسير، تحقيق لطفي محمد جميل، دار الفكر - بيروت - ١٤٢٠ هـ.
- أبو داود: (سليمان بن الأشعث السجستاني)
٤٢- سنن أبي داود، دار الكتاب العربي - بيروت.
- أبو منصور البغدادي (عبد القاهر بن طاهر بن محمد)
٤٣- الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرْقِ، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧ م.
- ٤٤- أصول الدين، طبعة مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية - استانبول - الطبعة الأولى ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م.
- أبو نعيم الأصبهاني: (أبو نعيم أحمد بن عبد الله)
٤٥- تسمية ما انتهى إلينا من الرواه عن سعيد بن منصور عالياً، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.
- ٤٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ.
- ٤٧- معرفة الصحابة، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.

- أبو يعلى: (أحمد بن علي بن المشنى الموصلي التميمي)
٤٨- مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث -
دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- الأجرى: (محمد بن الحسين بن عبد الله أبو بكر)
٤٩- الشريعة، تحقيق عبد الله الدميحي، دار الوطن - الرياض.
- الألوسى: (محمود بن عبد الله شهاب الدين)
٥٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي
عطية، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- أحمد الغماري: (أحمد بن محمد بن الصديق)
٥١- إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون، مطبعة الترقى - دمشق.
٥٢- الجواب المفيد للسائل المستفيد، تحقيق: بدر العمراني، دار الكتب
العلمية.
- ٥٣- فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، مكتبة
القاهرة.
- أحمد بن حنبل: (أبو عبد الله الشيباني)
٥٤- فضائل الصحابة، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة
الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٥٥- أ - مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة - القاهرة.
ب- مسند أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل
مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى
٢٠٠١م.
ت- مسند أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد شاکر وحزمة الزين، دار
الحديث القاهرة. ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

- الألباني: (محمد ناصر الدين)
 - ٥٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، مكتبة المعارف - الرياض.
 - ٥٧- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف - الرياض.
 - ٥٨- مقال بعنوان: حول المهدي، منشور في مجلة التمدن الإسلامي - دمشق - العدد الثاني والعشرون.
 - ٥٩- ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي - بيروت.
- البخاري: (محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي)
 - ٦٠- الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- البربهاري (الحسن بن علي بن خلف أبو محمد)
 - ٦١- شرح السنة، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم - الدمام - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- البرزنجي: (محمد بن عبد الرسول الشهرزوري)
 - ٦٢- الإشاعة لأشراط الساعة، تحقيق محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
- البكري (أبو بكر بن محمد شطا الدمياطي)
 - ٦٣- إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٧هـ.
- البلاذري: (أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي)
 - ٦٤- أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- البيهقي: (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوُ جِردِي الخراساني أبو بكر)
٦٥- دلائل النبوة، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.
٦٦- السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.
٦٧- شعب الإيمان، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى ٢٠٠٣ م.
٦٨- معرفة السنن والآثار، دار الوعي - حلب الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م.
- الترمذي: (محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي)
٦٩- الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، والأحاديث مزيلة بأحكام الألباني عليها، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- التفتزاني: (مسعود بن عمر سعد الدين)
٧٠- شرح العقائد النسفية، تحقيق أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.
- الحاكم: (محمد بن عبدالله أبو عبدالله النيسابوري)
٧١- المستدرک على الصحيحين مع تعليقات الذهبي في التلخيص، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م.
- حمود التويجري
٧٢- الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى ١٩٨٣ م.

- الخطيب البغدادي: (أحمد بن علي بن ثابت)
٧٣- الفقيه والمتفقه، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي
- الدمام - الطبعة الثالثة ١٤٢٦ هـ.
- الذهبي: (محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين أبو عبد الله)
٧٤- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة -
بيروت.
- الرازي: (محمد بن عمر فخر الدين أبو عبد الله)
٧٥- التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثالثة
١٤٢٠ هـ.
- الراغب الأصفهاني: (أبو القاسم الحسين بن محمد)
٧٦- مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم -
دمشق الطبعة الثالثة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
- الزمخشري: (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر)
٧٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه
التأويل، دار الكتاب العربي - بيروت.
- السخاوي (محمد بن عبد الرحمن أبو الخير)
٧٨- استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف،
تحقيق خالد بابطين، دار البشائر - بيروت.
- ٧٩- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على
الألسنة، تحقيق محمد الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت -
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- سعيد بن منصور: (ابن شعبة أبو عثمان الخراساني المروزي)
٨٠- سنن سعيد بن منصور، دار الكتب العلمية - بيروت.

- السندي (محمد بن عبد الهادي أبو الحسن)
 - ٨١- حاشية السندي على سنن ابن ماجه، دار الجيل - بيروت.
 - السيوطي: (عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين)
 - ٨٢- الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة (مخطوط)، مكتبة الأزهر - القاهرة.
 - ٨٣- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة - مصر - الطبعة الأولى ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.
 - ٨٤- الحاوي للفتاوى، دار الفكر - بيروت - ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
 - ٨٥- العرف الوردي في أخبار المهدي، تحقيق: أبو يعلى البيضاوي، دار الكتب العلمية - بيروت.
 - ٨٦- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق صلاح عويضة، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
 - الضياء المقدسي (محمد بن عبد الواحد المقدسي)
 - ٨٧- الأحاديث المختارة، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
 - الطبراني: (سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم)
 - ٨٨- الروض الداني - المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
 - ٨٩- مسند الشاميين، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

- ٩٠- المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد
وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة -
١٤١٥هـ.
- ٩١- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي مكتبة
العلوم والحكم - الموصل - الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م.
- الطبري: (محمد بن جرير أبو جعفر)
٩٢- تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧هـ.
٩٣- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار - مسند
علي بن أبي طالب، تحقيق: محمود شكر، مطبعة المدني -
القاهرة.
 - الطحاوي: (أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي أبو جعفر)
٩٤- شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة -
بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
 - الطوفي (سليمان بن عبد القوي بن الكريم الصرصري، أبو الربيع)
٩٥- شرح مختصر الروضة، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة -
بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
 - الطيالسي: (سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري)
٩٦- مسند أبي داود الطيالسي، دار المعرفة - بيروت.
 - عبد الحكيم منصور
٩٧- الْمَهْدِيُّ الْمُتَنْظَرُ آخِرُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، مكتبة التوفيقية بالأزهر -
القاهرة.
 - عبد الرزاق: (ابن همام الصنعاني)
٩٨- مصنف عبد الرزاق، المكتب الإسلامي - بيروت.

- عبد الله الغماري: (ابن محمد بن الصديق الحسن بن الإدرسي أبو الفضل) ٩٩- المهدي المنتظر، تحقيق: الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، عالم الكتب - بيروت.
- عبد المحسن العباد ١٠٠- عقيدة أهل السنة والاثر في المهدي المنتظر، مطبوع في مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة العدد الثالث، السنة الأولى ذو القعدة ١٣٨٨هـ.
- ١٠١- فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة، دار ابن الأثير - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- العجلوني (إسماعيل بن محمد) ١٠٢- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.
- العجلي: (أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي أبو الحسن) ١٠٣- معرفة الثقات، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- العصامي: (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك) ١٠٤- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٨م.
- العظيم آبادي: (محمد شمس الحق أبو الطيب) ١٠٥- عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

- العيني (محمود بن أحمد)
١٠٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الفيروزآبادي: (حمد بن يعقوب الشيرازي مجد الدين)
١٠٧- القاموس المحيط، تحقيق نصر الهوريني، دار الجيل - بيروت
- ١٣٧١هـ.
- القرطبي: (محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله)
١٠٨- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، مؤسسة الكتب الثقافية
- بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
- ١٠٩- الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم
أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة الثانية
١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
- الكتاني: (محمد بن جعفر الحسني الإدريسي)
١١٠- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، دار الكتب العلمية - بيروت
- الطبعة الثانية ١٩٨٧م.
- المآلقي: (محمد بن يحيى الأندلسي أبو عبد الله)
١١١- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تحقيق: د. محمود يوسف
زايد، دار الثقافة - الدوحة - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- المباركفوري: (محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا)
١١٢- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية -
بيروت.

- المتقي الهندي: (علاء الدين علي بن حسام)
١١٣- البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، دار الغد الجديد -
المنصورة - مصر.
- ١١٤- كُنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني - صفوة
السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- مرتضى الزبيدي: (محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض)
١١٥- تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر.
- مسلم: (مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين)
١١٦- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت -
بيروت.
- ملا علي القاري: (علي بن سلطان محمد علي القاري)
١١٧- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر - بيروت.
- المناوي: (عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين)
١١٨- إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب، تحقيق: عبد اللطيف
عاشور، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة.
- ١١٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الكتب العلمية - بيروت
- الطبعة الاولى ١٩٩٤م.
- النووي: (يحيى بن شرف أبو زكريا)
١٢٠- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي
- بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
- الهيثمي: (نور الدين علي بن أبي بكر)
١٢١- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، تحقيق: حبيب
الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ١٢٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر - بيروت - ١٤١٢هـ.



الفهرس

المقدمة (سبب تأليف الكتاب) ٥

الباب الأول:

فِي فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَى الْعُمُومِ

- ١- مَنْ هُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ ؟ ١١
- أَوَّلًا: أَهْلُ الْبَيْتِ فِي اللَّغَةِ وَالْعُرْفِ ١١
- ثَانِيًا: أَهْلُ الْبَيْتِ فِي اصْطِلَاحِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ١٣
- ٢- الْعِصْمَةُ مِنَ الضَّلَالِ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالتَّمَسُّكِ بِهِمْ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ... ٢٣
- ٣- أَهْلُ الْبَيْتِ مُطَهَّرُونَ مِنَ الرَّجْسِ وَمَغْفُورٌ لَهُمْ ٢٩
- ٤- مِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ إِكْرَامُهُمْ بِتَحْرِيمِ أَخْذِ الصَّدَقَةِ ٣١
- ٥- الصَّلَاةُ عَلَى الْآلِ وَاجِبَةٌ مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ٣٦
- ٦- مُبْغِضُ أَهْلِ الْبَيْتِ مَلْعُونٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَأَنَّهُ لَا إِيمَانَ لَهُ ٤٠
- ٧- مَحَبَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ دَلِيلٌ إِيمَانٍ ٤٣

- ٤٦ ٨- أَهْلُ الْبَيْتِ أَمَانٌ لِرِوَادَةِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَلِبَقَائِهَا
- ٤٩ ٩- مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
- ٥٠ ١٠- رَسُولُ اللَّهِ حَزْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسَلِمٌ لِمَنْ سَأَلَهُمْ
- ٥٢ ١١- أَجْرٌ مَنْ أَحَبَّ رَسُولَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
- ٥٣ ١٢- فَضْلٌ مَنْ صَاهَرَ أَهْلَ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
- ٥٧ ١٣- الْمَهْدِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ
- ٥٧ أحاديث المهدي
- ٦٠ أقوال العلماء في صحة أحاديث المهدي وتواترها
- ٦٨ المهدي من الخلفاء الإثني عشر
- ٧٥ ١٤- الآيات الواردة في أهل البيت

الباب الثاني :

فضائل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

- ٨٣ ترجمة علي بن أبي طالب وكلام الإمام الأجري في بعض مناقبه
- ٩٠ ١- عَلِيُّ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ فَضَائِلَ
- ٩٢ الآيات التي نزلت في شأن علي
- ٩٦ ٢- عَلِيُّ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ
- ١٠٤ ٣- عَلِيُّ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ
- ١٠٦ ٤- عَلِيُّ أَوَّلُ رَجُلٍ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

- ٥- عَلِيٌّ أَعْلَمُ الصَّحَابَةِ وَأَنَّهُ بَابُ مَدِينَةِ الْعِلْمِ النَّبَوِيِّ ١٠٩
- ٦- عَلِيٌّ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ١١٣
- ٧- عَلِيٌّ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ١١٦
- ٨- عَلِيٌّ حَبِيبُ الْمُؤْمِنِينَ ١١٩
- ٩- عَلِيٌّ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ أَخْبَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ ١٢٣
- ١٠- عَلِيٌّ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُتَافِقٌ ١٢٥
- ١١- عَلِيٌّ وَرَسُولُ اللَّهِ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ١٢٨
- ١٢- حُبُّ عَلِيٍّ حُبُّ لِرَسُولِ اللَّهِ وَبُغْضُهُ بُغْضٌ لَهُ ١٣٢
- ١٣- طَاعَةُ عَلِيٍّ طَاعَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ وَعِصْيَانُهُ عِصْيَانٌ لَهُ ١٣٤
- ١٤- إِذِيَّةُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ إِذِيَّةُ لِرَسُولِ اللَّهِ ١٣٦
- ١٥- الْإِمَامُ عَلِيٌّ مَغْفُورٌ لَهُ ١٣٨
- ١٦- كَانَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ مِنْ رُسُولِ اللَّهِ كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى ١٣٩
- ١٤٠ بنو أمية ولعن الإمام علي
- ١٤٣ كلام السيوطي في ذلك
- ١٤٥ وصف النبي لملك بني أمية بالملك العضوض
- ١٧- عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ ١٤٩
- ١٨- عَلِيٌّ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ ١٥٢
- ١٥٦ تواتر حديث: (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ)
- ١٥٧ ردّ الشيخ الألباني على مَنْ ضَعَّفَهُ

- ١٥٩ امتناع كثير من المحدثين أن يحدثوا بفضائل علي
- ١٦٣ ١٩- قبض رسول الله ورأسه في حجر علي وغسله وكفنه علي
- ١٦٧ ٢٠- كَانَ عَلِيٌّ آخِرَ النَّاسِ عَهْدًا بِالنَّبِيِّ
- ١٦٨ ٢١- مُطَابَبَةُ عَلِيٍّ بِإِرْثِ زَوْجَتِهِ فَاطِمَةَ مِنْ أَبِيهَا
- ١٧٠ ٢٢- صَلُحُ عَلِيٍّ مَعَ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ وَفَاةِ فَاطِمَةَ
- ١٧٢ ٢٣- مَوْقِفُ عَلِيٍّ يَوْمَ الدَّارِ الَّذِي حُوصِرَ وَقُتِلَ فِيهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ
- ١٧٤ ٢٤- الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ وَأَنَّهُ كَانَ مُصِيبًا فِي حُرُوبِهِ لِلْبَغَاةِ وَالْخَوَارِجِ
- ١٧٧ الأحاديث التي تدل على حقية علي في وقعة الجمل
- ١٨٢ كلام البغدادي والألباني في حقية علي في وقعة الجمل
- ١٨٤ وقعة صفين
- ١٨٥ ندم ابن عمر على عدم نصره علياً والقتال معه
- ١٨٥ حديث: (تقتل عمار الفئة الباغية) وتواتره
- ١٨٦ شرح الإمام المناوي لحديث: (تقتل عمار الفئة الباغية)
- ١٩٠ شرح الإمام القاري له والرد على من حرّف معناه
- ١٩٥ أحاديث في فضائل عمار بن ياسر
- ١٩٧ كلام الألباني في أبي الغادية قاتل عمار
- ١٩٩ وقعة النهروان ضد الخوارج
- ٢٠٠ الأحاديث التي تدل على حقية علي في وقعة النهروان
- ٢٠٦ ٢٥- إكرامه بالشهادة

- ٢٠٩ رثاء الحسن بن علي أباه
- ٢١١ كلام عمران بن حطان يمدح قاتل علي ورد الإمام الطبري عليه

الباب الثالث:

في مناقب مولاتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها

- ٢١٥ ترجمة فاطمة الزهراء وكلام الإمام الأجري في بعض مناقبها
- ٢١٧ ١- صِفَةُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
- ٢١٨ ٢- شِدَّةُ حُبِّ النَّبِيِّ لِفَاطِمَةَ
- ٢١٩ ٣- دِفَاعُهَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ
- ٢٢١ ٤- تَمَرِيضُهَا النَّبِيَّ فِي جِرَاحِهِ يَوْمَ أُحُدٍ
- ٢٢٣ ٥- اخْتِرَانُهَا لِعَلِيِّ
- ٢٢٥ ٦- فَاطِمَةُ أَحَبُّ النِّسَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
- ٢٣٠ ٧- إِذَايَةُ فَاطِمَةَ إِذَايَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ
- ٢٣٢ ٨- فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَنِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَفْضَلُهُنَّ
- ٢٣٦ ٩- نَدْبُهَا لِأَبِيهَا فِي مَرَضِ وَفَاتِهِ
- ٢٣٧ ١٠- زُهْدُ فَاطِمَةَ فِي الدُّنْيَا وَتَقَشُّفُهَا
- ٢٤٠ ١١- مُطَالَبَتُهَا أَبَا بَكْرٍ بِحَقِّهَا مِنْ إِرْثِ أَبِيهَا
- ٢٤٤ ١٢- أَوْلَادُهَا

- ٢٤٥ ١٣- وَفَاتَهَا وَمُدَّةَ حَيَاتِهَا بَعْدَ أَبِيهَا
- ٢٤٩ ١٤- دَفُنُهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

الباب الرابع:

في مناقب الحسن والحسين وما اشتركا فيه من المناقب

- ٢٥٣ ترجمة الآجري للحسين
- ٢٥٤ ١- تَغْيِيرُ النَّبِيِّ اسْمَهُمَا
- ٢٥٥ ٢- النبي عَقَّ عن الحسن والحسين بكشين
- ٢٥٦ ٣- الْحَسَنَانِ رِيحَاتَا رَسُولِ اللَّهِ وَحَبِيَاهُ
- ٢٥٨ ٤- رَحْمَةُ رَسُولِ اللَّهِ بِالْحَسَنَيْنِ
- ٢٦٠ ٥- الْحَسَنَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
- ٢٦٢ ٦- الْحَسَنَانِ مَحْبُوبَانِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ
- ٢٦٣ ٧- مَحَبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ مَنُوطَةٌ بِمَحَبَّةِ الْحَسَنَيْنِ
- ٢٦٥ ٨- تَعْوِيذُ النَّبِيِّ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ
- ٢٦٦ ٩- الْحَسَنَانِ وَلَدَا رَسُولِ اللَّهِ
- ٢٦٨ ١٠- حَسَنٌ مِنِّي وَالْحُسَيْنُ مِنِّي مِنْ عَلِيٍّ
- ٢٦٩ كلام البغدادي والذهبي في فضائل الحسنين
- ٢٧٥ مَنَاقِبُ الْحَسَنِ
- ٢٧٦ ١١- الْحَسَنُ كَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ

- ١٢- مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ أَحَبَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ٢٧٨
- ١٣- الحسن بن علي سيّد ٢٧٩
- ١٤- الْحَسَنُ أَحَبُّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ ٢٨٠
- ١٥- اسْتِشْهَادُ الْحَسَنِ بِالسُّمِّ ٢٨٢
- مَنَاقِبُ الْحُسَيْنِ ٢٨٤
- ١٦- الْحُسَيْنُ مِنَ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ وَأَنَّهُ سَيُقْتَلُ شَهِيداً ٢٨٥
- ١٧- إِثْبَاتُ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً ٢٨٦
- ١٨- تَبَيُّهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ ٢٨٨
- ١٩- خُرُوجُ الْحُسَيْنِ إِلَى الْعِرَاقِ خَرَجَتُهُ الْأَخِيرَةَ ٢٩٢
- خُطْبَةُ الْحُسَيْنِ قَبْلَ يَوْمِ اسْتِشْهَادِهِ يُبَيِّنُ سَبَبَ خُرُوجِهِ ٢٩٣
- خُطْبَةُ الْحُسَيْنِ صَبِيحَةَ يَوْمِ اسْتِشْهَادِهِ فِي عَاشُورَاءَ ٢٩٤
- تولية معاوية لولده يزيد ٢٩٧
- استشهاد الحسين ٢٩٨
- رأس الحسين وأصحابه إلى عبيد الله بن زياد ٣٠٠
- أهل الحسين يُقتادون أسارى إلى يزيد بن معاوية ٣٠٣
- كلام علماء أهل السنة في لعن يزيد وجنوده ٣٠٥
- ٢٠- ما وقع عند موت الحسين من التغيرات الكونية ٣١٣
- ٢١- مَا قِيلَ مِنَ الْأَشْعَارِ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ ٣١٤
- ٢٢- مَا وَضَعَهُ قَتْلُهُ الْحُسَيْنِ مِنْ أَحَادِيثَ بَاطِلَةٌ ٣١٦

- ٢٣- انتقامُ اللهِ مِنْ قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ ٣١٩
- ثورة المختار الثقفي ٣٢٠
- ٢٤- الاقْتِصَاصُ لِلْحُسَيْنِ ٣٢٤
- المراجع والمصادر ٣٢٧



